العقد الفريد

للإمام الفاضل شهاب الدين أحمد
المعروف بابن عبد ربه الأندلسي

الجزء الرابع

طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر
بشارع رقعة القمح رقم ٦ بجوار الأزهر الشريف بمصر
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق المهدي

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨

﴿ باب من اخبار الشعراء ﴾

حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل واحد منكم باحسن ما قال فلينشده . فانشده أبو الشيص فقال :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متاخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا * مامن يهون عليك ممن يكرم
أشبهت اعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه . ثم أنشد مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه :

فاقسم انسى الداعيات الى الصبا * يمينا وقد فاجات والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كايدي الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته :

ابن الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أم هلكا
لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
ياليت شعري كيف صبركما * ياصاحبي اذا دمي سفكا
لاتطلبا بظلامتي احدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سالناه ان ينشد فانشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أخذت بحمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال افعلتموها أعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفى هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر محمد بن الحسن المكى قال أخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعيا على اجازة بعضها قلت أنشدني فانشدني وكان محموما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب و الجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لأعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعى

(قال أبو عبد الله فقلت)

وما أمل حدثى ليلة أبدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فامرلى على البيت بالف دينار . اجتمع : الحسن بن هانيء وصريع الغواني وأبو العتاهية فى مجلس بالكوفة فقيل لابى العتاهية انشدنا فانشد

اسيدتى هاتى فديتك ما جرمي * فانزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ماقد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني أنشدنا فانشا يقول)

قد اطلعت على سرى واعلاني * فاذهب لشانك ليس الجهل من شاني
ان التى كنت أرجو قصد سيرتها * اعطت رضا وأطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هانيء أنشدنا فانشد

يا ابنة الشيخ أصبحينا * ما الذى تنتظرينا قد جرى فى عوده الما * ء فاجرى الخمر فينا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشا)

لمن طلل عارى المحل دفين عفا عهده الارواح وهو جرون
كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات ممسي مالهن ركون
ديار التي اما جنى رشفاتها * فحلو وأما مسها فيلين
وما أنصفت اما الشجون فظاهر * بوجهي وأما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته أبدا (هشام ابن عبد الملك الخزاعي) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المامون أخرج فصل عليهم فخرج المامون في وجوه قواده وأهل خاصته وقد صفوا له قالوا له من ترى أن يقدم قال الذى يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به * زادت الأسقام فى بدنه

قيل له هذا واشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فتقدم عليهم

(أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الى فقال انشدنى من قول مجنون بني الملوح فانشدته

وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله والطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه

وقال العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

اشكو الذين اذا قوني مودتهم * حتى اذا ايقظوني بالهوى رقدوا

وقال الاصمعي دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا فى الفراش فقال ما ابطا بك يا أصمعى قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطهباجة قال رميتها بحجرها انشرب فقلت نعم وقلت

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يامسرور رأى شيء معك قال ألف درهم قال ادفعها للاصمعي . كان يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر اريب فلما أراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودي يقول

اني أعوذ بداود وحفرته * من ان احج بكره ياابن داود
نبئت ان طريق الحج مصردة * عن النبيذ وماعيشي بتصريد
والله مافي من أجر فتطلبه * فيما علمت ولاديني بمحمود
أما أبوك فذاك الجود يعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه السود

حدث أبو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السوبقي مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقه وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر أقصد به الاخوان وأهل الاقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت أقصده فاضر بي ذلك جدا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد اذ قالت ياهذا قد طال علينا الفقر وأضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى وألحت علي في الخصومة وقالت لي يامشؤم تعلمت صناعة لا تجدى عليك شيا فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس علي الا فرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقي ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدى و تفرقت اجزاؤه عني من بلاه و كثرة رقاعه وعلى عنقي ازار ليس على منه الارسمه فخرجت والله متحيرا لا أدري أين أقصد ولا حيث أذهب فبينما أنا أجيل الفكرة اذ أخذتني سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل و دكان لطيف وليس عليه أحد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لى اليك ياشيخ عن بابنا فقلت أنا ويحك لست بسائل ولا أنا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل انت فعلت وفعلت الى أن قالت احداها أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفري واحفظي في بيتين

لمولانا ابراهيم السوبقى فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغني عنه اشعار ظريفة فانشدتها تقول

هبيني يامعذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولانا علمت انها من بعض نساء المهالبة فلم أتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا انني من أهل الدار فقلت لهما جعلت فداكما لاتحتشمامني فاني أنا ابراهيم السويقى فبالله وبحق حرمتي منكن الاشفعتني فيها ووهبت لى ذنبها واسمعي مني فانا الذي أقول

خذي بيدى من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسات فاجملى تفديك نفسى * فما ياتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت ياأبا اسحق مالى أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يامولاتى تعدى على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتى فقالت عز على ذلك وأومات الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخري فسلت منها دملجا آخر فقالت ياأبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تاتيك ثم قالت ياجارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الاوالجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة اثواب وصرة فيها الف درهم وقالت تقول لك مولاتي انفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فاخذت ذلك وقمت وقلت فى نفسى ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا لبناتى وكاثرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذى تشاءمت به وزعمت انه بضاعتي التي لاتجدي فقالت قد كانت عندى فى غاية الشؤم وهي اليوم فى غاية البركة

١ — نوادر من الشعر — قال المامون لمحمد بن الجهم انشدنى بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فانشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زرني فانشده

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور . وقال هرون الرشيد : للمفضل الضبي أنشدنا بيتا أوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هولت على يا أمير المؤمنين فليت شعري باى مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكمو هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكثم بن صيفي في اصابة الرأى وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء قال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن ابن هانيء حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت . قال الربيع : خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي واسعدني عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم . خرج رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فانشدهم

انيلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع وانى كالدلو فى حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فاخذ المائة دينار وكان الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج أفتحل لنا من غير ان يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبنى بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول فى الرجل يشك فى الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ماترى فى يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بماخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد قائلات العزايم

قال الحسن صدقت . استعدت امرأة : على زوجها عباد بن منصور وزعمت انه لا ينفق عليها فقال لرؤبه احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق اومطلق

كان رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونى من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلى فارتفعوا اليه فقال له انشدنى فانشده فلما فرغ قال له بشار انى لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وماذلك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه . وقال ابو دلف

اتى أبو دلف المهدي بقافية * جوابها يهلك الداهى من الغيظ

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمى والمدى فيها الى الغيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

سمر الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتي تقولوا فى هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكانه * صريع سقى ما بين اصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفى

رماه الكرى فى رأسه فكانما * يري فى سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك أجعلتنى أعمي ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكري فى رأسه فكانما * أميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم أذن لهم فانقلبوا بخبائهم وأعطاهم . كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشيبا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعى يقول فى شعره الفستق المقشر

الذى لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازى لو انخذنى تموز لوجد البرد فيه فلما انشد له

فلما تلاقينا عرفت الذى بها * كمثل الذى بي حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذى حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ماعصى الله بشعر ماعصي بشعر عمر بن أبى ربيعة وولد عمر بن أبى ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأى شر وضع ثم انه تاب فى آخر أيامه وتنسك ونذر لله ان يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية فى الطواف فلما رأي ذلك منه مرارا أتاه فقال له يافتى اما رأيت ماتصنع فقال له الفتى ياأبا الخطاب لا تعجل على فان هذه ابنة عمي وقد سميت لى ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما تري وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد ياابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولى ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ماجاء بك ياأبا الخطاب فى مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك فى هذه الساعة قال هى مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فانى قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فانى قد أجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم ارسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم ارسل الى الفتى فاتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما ادخلت على الفتي انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمي بنفسه على فراشه وجعل يتململ وو ليدة له عند رأسه فقالت له ياسيدى ارقت هذه الليلة أرقا لا أدرى ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا
اراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذا عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بعينك هل رأيت لها رسولا * فشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزي * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله واعتق رقبة لكل بيت

٢ — باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء — قال الشاعر فى خياط اعور يسمى عمرا

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ماتذوقها

(وقال الآخر)

ونحن اناس مانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد فى فراشه * ولاطل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

— ومن أخبار الشعراء دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فادخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة فى غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك فى مجالسهم فهل ترى فى بيتي عيبا فقال له ماارى فى بيتك عيبا غيرك فقال له انما أعجب من نفسى اذ كنت ادخل مثلك بيتى اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوينى الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

٣ — ماقالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين — قال الفرزدق فى تثنية الواحد * وعندى حساما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام واراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الحطيم فى الدرع)

مضاعفة يمي الا امل رفعها * كأن قتير يها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر)

وقال لبوابيه لاتدخلنه * وسدخصاص الباب عن كل منظر

و قال أهل التفسير فى قول الله عزوجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه ﴿ وقولهم فى جمع الاثنين والواحد ﴾ قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد أخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بني تميم وقوله والقي الالواح وانما هى لوحان

(و قال الشاعر)

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنقى

ومثل هذا في الشعر القديم والمحدث * واما قولهم فى افراد الجمع فهو اقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فاتياه فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير :

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(و قال آخر)

وكأن بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدا لها شيب القذال

وقال جرير * وقلنا للنساء به اقيمي *

٤ — وقولهم في تذكير المؤنث وتانيث المذكر — قال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى فى شعره الذى اوله * حبذا ليلنا بتل بوانا *

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسالن قبحنا مافعلنا

﴿ وقال آخر) وقد استشهد سيبويه فى كتابه

فلا ديمة ودقت ودقها * ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب)

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية)

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر
تركتني فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس)

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وانما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

٥ — باب ماغلط فيه على الشعراء - وأكثر ما ادرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتاولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه فى اعراب الشيء على المعني لا على (اللفظ واخطا فيه

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معني الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم ارضنا فجردتموها
فهل من قائم اومن حصيد * أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وابو يزيد

(ونظير هذا البيت) ماذكره فى كتابه ايضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزراني فى الثرى * حديثا متى ماياتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشي وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيارا كبا أما عرضت فبلغن * بني عامر عني يزيد بن صعصع
ثبتم ثبات الخيزراني فى الثري * حديثا متى ماياتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن

ابن هانيء قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا لحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

٦ — باب من مقاطع الشعر ومخارجه — اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذي فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتاخر تاخره فاما من أساء النظم ولم يحسن التاليف فكثير كقول القائل

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بخرج جملا

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا يخرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى ابوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال ابو امه حى أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعني بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى مايكاد يفهم * ومثل هذا الا انه أقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وأبين منه قول النابغة)

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص اشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك فى هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم أو تبيع الزعف وبين أن تكون رمصاء العينين او سوداء العقبين * وانظر الى سهولة معني الحسن بن هانيء وعذوبة الفاظه فى قوله

حذر امرىء ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائي فى هذا المعنى حيث يقول

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذا * فانت لا شك فيه السهل والجبل

(وقد) ياتي من الشعر مالا فائدة له ولا معني كقول القائل

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى)

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مثلا

(وقال) ابراهيم الشيبانى الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتي اذا وضعت فى موضعها وقرنت مع اخوتها حسنت كقول الحسن بن هانيء

ذو خصر افلت من كر الغيل * والكر كلمة خشنة ولا سيما فى الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت فى موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع فى موضعها مثل قول الشاعر

رأت رأسا جوزا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فاوقع الجافى الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها فى غير مكانها حقا لان المساحى لا تصلح الغرائر * واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم الا ان يجري منه على عرف وان يتمسك منه بسبب فاما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تمض مطيتك فى التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك مالم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك . واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الحزم والمعني الجزل لم يكن من الصناعة فى عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان و يقوي البيان ويحد الذهن و يستحد الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية (واعلم) ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان فى القلب أحلى

وللصدر أملى ولكنه بقي عليه ان يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطي تأليفه الجوهري العالم اظهرله باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا فى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (واخذه الحسن بن هانىء فأوضحه وسهله حيث قال)

بابي أنت من غزال غرير * بز حسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما اخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم اولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ماكان الا على هامانهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره فى شىء من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بانه انحس الخلق لم تصفه باكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس رأس كل نحس

٧ — قولهم فى رقة التشبيب — ومن الشعر المطبوع الذى يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد منجوع
ليلة جئناها على موعد * نسرى وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفا السامر عنها وهو مصروع
قامت تثني وهى مرعوبة * تود ان الشمل مجموع
حتي اذا ماحاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاها الجوع

فانتبه الهادون من أهلها * وصار للموعد مرجوع
ياذا الذى نم علينا لقد * قلت ومنك القول مسموع
لا تشغليني أبدا بعدها * الا ونمامك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع
عاذلني فى حبها اقصرى * هذا لعمرى عنك موضوع

الاصمعى قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه :

ما أنت والوعد الذى تعد ينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون ولست تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ماقال أحد مثل قول جميل وما كنت الاراوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذي عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذى رقبة أهلي
فقلت لها مالى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي

حتى انتهى الى قوله

فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذى ارادت الشعراء ان تقوله فاخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول فيه :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

فلم يصنع عمر مع جميل شيا (ومن قولنا فى رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره)

ضحا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عري عزماته * سوالف آرام واعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وربط متين الوشي أينع تحته * ثمار صدور لاثمار غصون

برود كانوار الربيع لبسنها * ثياب قصاب لاثياب مجون
فرين اديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جري فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتني وعيون
سالبس للايام درعا من الاسي * وان لم يكن عند اللقا بحصين
فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق فى الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون
كان حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغوانى فى قوله)

أديرا على الراح لا تشربا قبلى * وتطلبا من عند قاتلتى ذحلى
فيا حزني انى أموت صبابة * ولكن على من لا يحل له قتلى
فديت التى صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلى

(فقلت على رويه)

أتقتلني ظلما وتجحدنى قتلى * وقد قام من عينيك لى شاهدا عدل
اطلاب ذحلى ليس بي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلى
أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلى
بنفسى التي ضنت برد سلامها * ولو سالت قتلي وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شيء أشهي فى فؤادى من العذل
أقول لقلبي كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل

فان تك مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا اقرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذي القي من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل

(يقول فى هذا الشعر)

واحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شىء أشهى فى فؤادي من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فاصاره وردا على وجناته

(ومثله) يالؤلؤا ايسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رقيقا

ماان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذي لم يسبق اليه)

حوراء راعتها النوى في حور * حكمت لواحظها على المقدور

نظرت الى بمقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور

فكأنما غلط الاسا بجفونها * حتي أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا)

أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يامن يضر بناظريه وينفع

للورد حين ليس بطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع

لم تنصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فلا تتصدع

من لى باجرد مايبين لسانه * خجلا وسيف جفونه مايقلع

منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمني وعنها يسمع

(ومثله)

جمال يفوت الوهم في غاية الفكر * وطرف اذا مافاه ينطق بالسحر

ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

٨ — قولهم فى النحول — قال عمر بن أبي ربيعة القرشى يصف نحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذي يقول فيه :

رأت رجلاً أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأيما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية شخصه * خلا ما بقي منه الرداء المحبر
(وفيه يقول)
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وانور
وغاب قمير كنت ارجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سسمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فو الله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
بروق اذا تفتر عنه كانه * حصى برد أو اقحوان منور
فلما تقضى الليل الا أقله * وكادت توالى نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت أشر كيف تامر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثارا فيثار
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان مالا بد منه فغيره * من الامر أوفي للخفاء وأستر
أقص على أختي بدأ حديثنا * ومالي من ان يعلما متاخر

لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بمن كنت أحضر
فقالت لاختيها أعينا على فتي * اتى زائرا والامر للامر أقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * أقلى عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجنى دون ما كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحى قلن لى * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * اما تستحي أم ترعوى أم تفكر

(و يروي) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن أبي ربيعة)

فكان مجنى دون ما كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابي في النحول)

ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ماتاود عودها

(وقال آخر)

ان تسالوني عن تباريح الهوي * فانا الهوي وأبوالهوى وأخوه
فانظر الى رجل أضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بن عامر في النحول)

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لا حياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا في هذا المعني)

سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

(ومثله من قولنا)

لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس

قد رق حتى مايرى * بل ذاب حتى مايحس

(وقال الحسن بن هانىء في هذا المعنى فاربى على الاولين والآخرين)

يامن تموّت عمدا * فكان للعين أملى وفي الشعوبة اربى * فكان اشهى واحلى
أردت ان تزدريك العين هيهات كلا يا عاقر القلب مني * هلا تذكرت خلا
تركت مني قليلا * من القليل أقلا يكاد لا يتجزى * أقل في اللفظ من لا

٩ — قولهم في التوديع — قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمي شفيعا وانا أضحك وهي تبكي وأقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدران تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * و يمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت اليّ في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب ابيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم اعلم بان لا تلاقيا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا * بكيت وأبكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت اليّ كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فاشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيي بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فانسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ماعاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدى لاذقتم النوم أنتم * خبروني مذ بنت عنكم وبنتم
بمراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدى فتنتم
ياأخلاى ان قلبي وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم

فاذا ما أبى الاله اجتماعنا * فالمنايا على وحدى وعشتم

(اخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضى عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيرى) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت أحبها وتحبني فشربا معاً في بعض الليالى فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من ايامنا فاخذت العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهي تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للمقلتين نوما

شتت مني ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما

يا قوم من لى بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما

مالا مني الناس فيه الا * بكيت كيما ازاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها ان يبلغها أملها فاعلمته القصة فردها الى واحسن اليها والحقنى في ندمائه وخاصته (وكان) لابى احمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وأنفاس حزن جمة وزفير

ألا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم * فاما بكائى بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لى هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما أرى * فاتى ويثنيني الذى لك في صدرى

وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجابا فقد أمسيت منك على عشر

وانكاهما والله للقلب فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر

وأعظم من هذين والله انني * اخاف بان لا نلتقى آخر الدهر

سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتي * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر

التنفس ويخفى الشكوي وحركات الحب لاتخفى فسالته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه :

أنا فى أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو الاعادي
والهوى يغزو فؤادي * ياعليما بالعباد * رد إلفي ورقادى

(وقال اعرابي يصف البين)

أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتني دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدي كوجدك بل اضعافه فاذا * عنى تواريت قاب الرمح راحيني
وان سمعتي بموتي فاطلبي بدمي * هواك والبين واستعدى على البين

(وقال آخر)

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(وقال)

أنين فاقد الف ان فى الغلس * حتي تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق اجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

(وقال آخر)

أمبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الآن تبكي والنوي مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوي * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

(وقال آخر)

اذا انفتحت قيود البين عنى * وقيل أنيح للنائى سراح
أبت حلقاته الا انقفالا * ويابى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدي جراح

(وقال محمد بن أبي أمية الكاتب)

ياغريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمع * وفى الدمع راحة للقلوب

ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أى يوم أراك فيـه كما كنـت قريبا فاشتكى من قريب

(وقال ابو العتاهيـة)

أبيت مسهدا قلقا وسادى * أروح بالدموع عن الفؤاد
فراقك كان آخر عهد نومى * وأول عهد عيني بالسهاد
فلم ار مثل ماسلبته نفسي * ومارجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التستري)

رفعت جانبا اليك من الكلـة قد قابلته طرفا كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لاتمـلك أنفاس دمعها أن يجولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الصبـح من خدها فعاد أصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤ لؤالرطـب على الخد الاسيل
وجفون تنفث السحـر من الطرف الكحيل
انما يفتضح العا * شق فى يوم الرحيل

(وقال على بن الجهم)

ياوحشة للغريب فى البلد النـازح ماذا بنفسه صنعـا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعد وما انتفعا
يقـول فى نايه وغربته * عدل من الله كل ماصنعـا

(وقال آخر)

بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ماتبصر العـين له فيـا
ياأسفى منهم ومن قولهـم * ماضرك الفقـد لنـا شيـا
باى وجـه اتلقـاهـم * ان وجدونى بعدهم حيا

(وقال آخر)

أترحل عن حبيبك ثم تبكى * عليه فمن دعاك الى الفراق

(وقال هدبة العدوى)

ألا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر أو تؤب
فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

(وقال آخر)

لا بارك الله فى الفراق ولا * بارك فى الهجر ما امرّهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما
شربت كاس الفراق مترعة * فطار عن مقلتي نومهما
يا سيدي والذى أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائي)

الموت عندى والفراق * كلاهما ما لا يطاق
يتعاونان على النفوس * فذا الحمام وذا السياق
لو لم يكن هذا كذا * ماقيل موت أو فراق

(وقال آخر)

شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لا تري العين فيه الا حزينا
ان في البين فرحتين فاما * فرحتي بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيل * ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لى فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى)

ليل الشجي على الخلى قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير
فلا بعثن نياحية لفراقهم * فيها تلطم اوجه وصدور

ولا لبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذدهاك مسير
ولاذ كرنك بعد موتي خاليا * فى القبر عندى منكر ونكير
ولاطلبنك فى القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فبجنة ان صرت صرت بجنة * ولئن حواك سعيرها فسعير
والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والا له شكور

(ومن قولنا فى البين)

هيج البين دواعى سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
ياخلى الذرع نم فى غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لوشاء داوى سقم

(ومن قولنا في المعنى)

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه)

فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبى ما لقيت وما ألاقى
سقانى البين كأس الموت صرفا * وماظنى أموت بكف ساقي
فيابرد اللقاء على فؤادى * أجرنى اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بنى عامر)

وانى لمفن دمع عيني بالبكا * حذارا لامرلم يكن وهوكائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وماكنت أخشى أن تكون منيتي * بكفى الا ان ماحان حائن

(وقال أبو هشام الباهلى)

خليلى غدا لا شك فيه مودع * فوالله ماأدرى به كيف أصنع

فواحزنا ان لم أودعه غدوة * ويا أسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غدا مت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله أبكي وأجزع
لقد سخنت عيني وجلت مصيبتي * غداة غد ان كان ما أتوقع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسى الهم والسقما
لليلات كان بالميدا * ن اقصر منه بالفرما

(وقال آخر)

وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

١٠ - قولهم في الحمام - قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلي وكان لصا

وقد ما هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمي * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر)

وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد أن يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر)

فهل ريبة في أن تحن نجيبه * الى الفها أو أن يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام

(وقال عوف بن محلم)

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثي ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكى وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين

بكاء و يجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور)

مطوقة خطباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

ألا ياحمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باشجاني لهن أبين
فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال)

كما كاد ينسى عهد ظبيان باللوى * ولكن أملته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤادى رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضى الدموع السواجم

(ومن قولنا في لحمام)

فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
و يهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكان ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى)

ونائى في غصون الايك أرقنى * وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بخضاب مايزايله * حتي تزاوله احدى تراقيه
قد بات يشجو بشجو ما دريت به * و بت أشجو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه)

أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فابدت دواعى قلبه ما أجنت

فديت التي كانت ولا شيء غيرها * مني النفس لو تقضى لها ما تمنت

(ومن قولنا)

لقد سجعت في جنح ليل حمامة * فاي أسى هاجت على الهائم الصب

لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب

واسكبت دمعا من جفون مسهدا * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

(وقال ذو الرمة)

رأيت غرابا ناعيا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر

فقلت غرابا لاغتراب وبانة * لبين النوي هذا العيافة والزجر

١١ — قولهم في طيب الحديث — (قال عدى بن زيد)

في سماع ياذن الشيخ له * وحديث مثل ماذى مشار

(وقال القطامي)

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال جران العود)

فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جني النحل أو أبكار كرم تقطف

(وقال بشار)

وانا ليجرى بيننا حين نلتقى * حديث له وشي كوشي المصارف

(وقال أيضا)

وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام

(وقال آخر)

كأنما عسل رجعا ومنطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا

(وقال أيضا)

وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

١٢ — قولهم في الرياض — أنشد أحمد بن جدار للمعلى الطائي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذر

(وقال البحترى)

شقائق يحملن الندي فكانه * دموع التصابي فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد

(وقال أيضا)

وقد نبه النيروز فى غلس الدجا * أوائل ورد كنّ بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر)

ماروضة فى رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض متهادية * حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثري من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكانها طورا عيون ضواحك * وكانها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس)

يوم تقاصر واستتب نعيمه * فى ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت فى روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وجللت الارض الفضا بالزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه ايدي الربيع اللطائف

(وأنشد البحتري)

قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود

وكان الجوزان والاقحوان الـــغض نظمان لؤلؤ وفـريد

(وانشد ابن حدار للمعلى)

ترى للندى فيـه مجالا كانما * نثرت عليـه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثي لنفسه)

وما روضة عـلوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثري جعد
سقاها الندى فى عقب جنح من الدجا * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
باحسن من حر تضمن حاجة * لحر فاوفى بالنجاح مع الوعد

(وانشد محمد بن عمـار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجـدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فتري السماء اذا أحد ربابها * فكانما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات في الثري دلح
وطف اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون نوارها تبكى من الفراح

(وأنشد البحترى في دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البـلدا
يمسى السحاب على اجبالها فرقا * ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * او يانعا خضرا أو طائرا غردا
كانما القيظ ولى بعـد جيانه * او الربيع دنا من بعد مابعـدا

(وَأنشد ابن أبي الطاهر الاشجع)

من الكنائس والارواخ مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
فى رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على ابويهم أجمعت مضر

(وأنشد على بن الجهم لعلى بن الخليل)

وروضة فى ظلال دسكرة * جـداول الماء فى جوانبها

تستن فى خضرة منورة * يغرد الطير فى مشار بها
كأن فيها الحلى والحلل السيمنة تهدي الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر
وارضا تقابلها بالعرو * س والمرج بينهما جعفر
ومسحب نور غداة الربيع انفاسها المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * واضعاف اصفره أحمر
وللماء مطرد بينه * يصفق باديه المصدر
يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقي سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عتيبة فى بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فانثني * وطورا يواتيني على النسك والفتك
بغرس كابكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفي على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكى

(وقال فيه)

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنسة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

ياصاحب القصر نعم القصر والوادى * بمنزل حاضران شئت أوبادى
ترقي به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى)

روضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
عاجت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن في ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * احشاؤهن لاحشاء الندي وطن
من كل عسجدة في خدرها اكتتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباء والدهناء
جاورتنا فى الارض نور الاقاحى * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا في هذا المعنى)

وروضة عقدت ايدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بملقح من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فالبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بانماط الديابيج

(ومن قولنا)

وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كللن جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الدجا المتقى فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى باعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
باطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

١٩

فرش كتاب الجوهرة الثانية

﴿ فى أعاريض الشعر وعلل القوافى ﴾

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم منظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن فجزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر فى هذا الجزء واختصرت المثال فى الجزء الثاني فى ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقاطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت فى آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا فى معناها من الابيات التى استشهد بها الخليل فى عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

﴿ مختصر الفرش ﴾

اعلم ان أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدىء به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعروان يكون ساكنا أو متحركا واعلم ان كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان فى الكتابة فانهما يسقطان فى العروض وفى تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد فى العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد فى العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعد فى العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

١ — باب الاسباب والاوتاد — اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما . والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

٢ — باب الزحاف — اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ماذهب ثانيه والمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ماذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ماذهب خامسه الساكن والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمعقول ماذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ماذهب سابعه الساكن

٣ — باب الزحاف المزدوج — المخبول هو ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ماسكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ماسكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان

﴿ علل الاعاريض والضروب ﴾

المحذوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من

الجزء الذى فى آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخرسوا كنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتدوالابتر ماحذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وقع فى فعولن والاحذم ماذهب من آخرالجزء وتدمجوع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والمجزوء ماذهب من آخرالصدر جزء ومن آخر العجزجزء والمشطور ماذهب شطره والمنهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره وتد والمسبغ مازاد على اعتداله حرف ساكن ممايكون فى آخره سبب والمرفل مازاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون فى آخره وتد

(واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أوسلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها فى الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد فى الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

﴿ ومنه قول امرئ القيس ﴾

أعني على برق أراه وميض * يضيء حبيا في شماريخ بيض

ويخرج منه لامعات كانها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح ألا ترى ان القبض فى مفاعيلن فى الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض فى مفاعلن فى الهزل قبيح والكف فيه حسن والاعتماد فى المتقارب على ضد ماهو فى الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو فى القافية سمي غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا الدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافى واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف

على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعادي لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

٤ — باب الخرم — اعلم أن الخرم لا يدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل فى السبب انك لو أسقطت من السبب حركة بقى ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له أثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له اثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له اخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل مالم يدخله الخرم فهو تام

٥ — باب التعاقب والتراقب — اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين فى حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا فى أربعة أشطار فى المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك فى موضعه فما عاقبه ماقبله فهو صدر وماعاقبه ما بعده فهو عجز وماعاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه ماقبله ولا مابعده فهو برىء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ماذكرناه من هذه الابواب فى ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وماينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم أن الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التي تنفك عنها

﴿ وهذه أرجوزة العروض ﴾

بالله نبدأ وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام
ياطالب العلم هو المنهاج * قد كثرت من دونه الفجاج

وكل علم فله فنون * وكل فن فـله عيـون
* أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان *
فان فى المجاز والتأويل * ضلت أساطير ذوى العقول
حتي اذا عرفت تلك الابنيه * واحدها وجمعها والتثنيه
طلبت ما شئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم
فدا وبالاعراب والعروض * داء فى الاملاك والفريض
* كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
ما فلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس
ولا الذي يدعونه بهرمس * وصاحب الاركند والاقليدس
فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد احكمت
* ملخص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

﴿ اختصار الفرش ﴾

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده أقول فى المثال
* أوله والله أستعين * أن يعرف التحريك والمكون
من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه اليدان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعدّه حرفين فى التفعيل
مسكنا وبعده محركا * كنون كنا وكراء سركا

٦ — باب الاسباب والاوتاد

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد *
فالسبب الخفيف اذ يعد * محرك وساكن لا يعد
والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع
وأينما اعتل من الاجزاء * فى الفصل والعائى والابتداء
• فالوتد المجموع منها فافهمن * حركتان قبل حرف قد سكن

والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين
فهذه الاوتاد والاسباب * لها ثبات ولها ذهاب
وانما عروض كل قافيه * جار على اجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصوره * لكل من عاينها مفسره

﴿ الفواصل ﴾

فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

هذى التي بها يقول المنشد * فى كل مايرجوه أومايقصد
كل عروض يعتزى اليها * وانما مداره عليها
منها خماسيان فى الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى
وانما يدخل في الاسباب * لانها تعرف باضطراب

٧ — باب الزحاف

فكل جزء زال منه الثاني * من كل مايبدو على اللسان
وكان حرفا شانه السكون * فانه عندي اسمه مخبون
وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا
والرابع الساكن اذ يزول * فذلك المطوى لا يحول
وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهوحسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

٨ — باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء

كل زحاف كان في حرفين * حل من الجزء بموضعين
فانه يجحف بالاجزاء * وهو يسمي أقبح الاسماء
فكل ماسكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح

وان يزل رابعه والثانى * ذك وذا فى الجزءسا كنان
فانه عنـدي اسمه المخبول * بقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك
واسقط السابع وهو نسكن * فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه اذا * كان بعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا باقبح الزحاف * سمي مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لاسواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

٩ — باب العلل —

والعـلل التي تجـوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع
ثلاثـة تدعى بالابتـداء * والفصل والغاية فى الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * وفعـله مخـالف لفعلها
لانهم قـد تركوا التزامـه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز فى الحشو * فنحو هذا غير ذاك النحو
وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
وانمـا أجازه الخليـل * مجازفا اذ خانه الدليـل
وكل حى من بـنى حواء * فغـير معصوم من الخطاء
فاول البيت اذا ما اعتلا * سـميته بالابتـداء كلا
وغاية الضرب تسمي غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه
وكل مايدخل في العروض * من علة تجوز فى القريض
فهى تسمي الفصل عندذا كا * وقل من يعرفه هنا كا

١٠ — باب الخرم —

والخرم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد * فى كل ماشطر يفك من وتد
خمسة أشطار من الشطور * يخرم منهـا أول الصدور
منهـا الطويل أول الدوائر * واطول البناء عند الشاعر

يدخله الخرم فيدعى أثلما * فان تلاه القبض سمى أثرما
والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه أذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء
وهو يسمى أعضبا فكل ما * ضم اليه العصب سمى أقصما
وان بكى أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه لثالثة المدار
يدخله الخرم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلمن وافهما
حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته اجزم اذ تسمي
والاشتر المهجن العروضا * ماكان منه آخر مقبوضا
هذا وفى الرابعة المضارع * يدخل فيه الخرم لايدافع
كمثل مايدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلاحرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض او يكف بعده
لعلة التراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور
والمتقارب الذي فى الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا
هذا جميع الخرم لاسواه * وهو قبيح عند من سماه
يدخل فى اوائل الاشعار * ماقيل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر
وانما ينفك في أوتاد * فلم يضرها الخرم فى الكاد
لقوة الاوتاد فى اجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من اجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء مالم تر فيه خرما * فانه الموفور قد يسمي

١١ — باب علل الاعاريض والضروب —

والعلل المسميات اللاتي * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس في الحشو من القريض

منها الذي يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
في آخر الجزء الذي في الضرب * او في العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو يسكن آخر الحروف
وكل جزء في الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحد
أو كان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فاذهبا * فذلك المكشوف حقا يوجبا
وبعده التشعيث في الخفيف * في ضربة السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شيء بعده لا يسقط

١٢ — باب التعاقب والتراقب —

وبعد ذا تعاقب الجزأين * في السببين المتقابلين
لا يسقطان جملة في الشعر * فان ذاك من اشد الكسر
ويثبتان أيما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضهما ازاله * عاقبة الآخرة لا محاله
فكل ما عاقبه ما قبله * سمي صدرا فافهمن اصله
وكل ما عاقبه مابعده * فهو يسمي عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمي طرفين واجبا
يدخل في المديد والخفيف * والرمل المجزوء والمحذوف
ويدخل المجتث ايضا اجمعه * ولا يكون في سوى ذي الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو بريء غير قول الكاذب

وهكذا ان قسته التعاقب * وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد
والسببان غير مزحوفين * فى جزئه وغير سالمين
ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل اول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

﴿ الزيادات على الاجزاء ﴾

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون فى الغايات * تزاد فى أواخر الابيات
وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله
وذلك فيما لا يجوز الزحف * فيه ولا يعزي اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال
وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذي العلل * حرف يزيده على شطر الامل

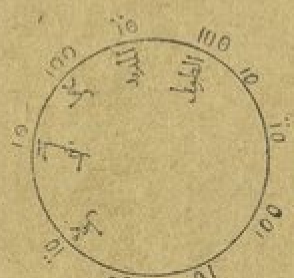
١٣ — باب نقصان الاجزاء —

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففى قولى لك البيان
فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من اخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

﴿ صفة الدوائر ﴾

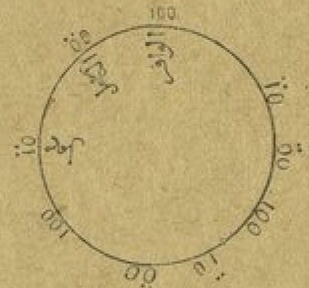
فاسمع فهذي صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر

دوائر تعيا على ذهن الحذق ※ خمس عليهن الخطوط والحلق
فمثالها من الخطوط البائنه ※ دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المتجوفات ※ علامة للمتحركات ※
والنقط التي على الخطوط ※ علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها نقط ※ تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التي باجواف الحلق ※ لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها اسماءها ※ مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب ※ ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده ※ منها ومعنى فسرها على حده
أولها دائرة الطويل ※ وهي ثمان لذى التفصيل
مقسم الشطر على ارباع ※ بين خماسى الى سباعي
حروفه عشرون بعد أربعه ※ قد بينوا الكل حرف موضعه
ينقل منها خمسة شطور ※ يفصلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده ※ ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب ※ واثنان صدوا عنهما ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى ※ وذكرها مبينا مفسرا

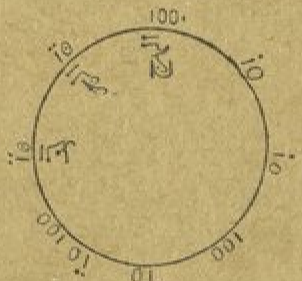


وبعدها الثانية المخصوصه ※ بالسبب الثقيل والمنقوصه
اجزاؤها مثلثة مسبعه ※ قد كرهوا ان يجعلوها اربعه
لانها تخرج عن مقدارهم ※ في جملة الموزون من اشعارهم

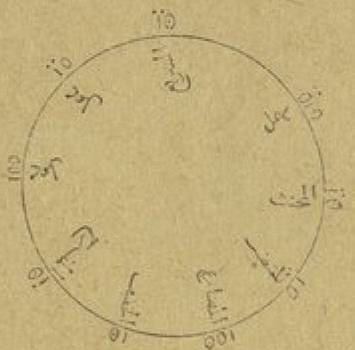
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد حار فيه الجاهل



والدائرة الثالثة التى حكت * فى قدرها الثانية التي مضت
فى عدة الاجزاء والحروف * ولبس فى الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها فى حلل * من هزج أو رجز أو رمل
وهذه صورتها مبينة * بحليها ووشيها مزينه

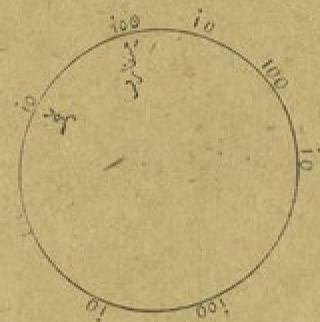


وأربع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
عجيبة قدحار فيها الوصف * عشرون حرفاعدها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة احكم فی تدبيرها * بالوتد المفروق فی شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذی الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
اولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن فی قول العرب
وبعدها المجتث أحلی شطر * يوجد مجزوأ لاهل الشعر



وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذی فی الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يات فی الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فی التقدير
مؤلف الشطر علی دوائر * مجمات اربع متواتر
هذا الذي جر به المجرب * من كل ماقالت عليه العرب
فكل شیء لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه *
ولا نقول مثل ماقد قالوا * لانه من قولنا محال

وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد اجاز ذلك الخليل * ولا اقول فيه مايقول
لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم اصله * ثم اجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ماياتى من الامور
لكنه فيه نسيج وحده * مامثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
ياملكا ذلت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته



﴿ ابتداء الامثال ﴾

﴿ شطر الطويل ﴾ الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

﴿ العروض المقبوض والضرب السالم ﴾

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشى على الارض

الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بمص على مص و عض على عض
و قل الذى أوني الفؤاد بحبه * على أنه يجزى المحبة بالبعض.
أيا منذرا أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

﴿ الضرب المقبوض ﴾

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقي بلون مورد
متى ماتري الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذى قاله ليلك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * و يأتيك بالاخبار مالم تزود

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيقتلني دائي وأنت طبيبي * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدي انني غير خائن * وأي محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي * أطعنى و خذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيقال له أثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا فى وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه

الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يات في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

﴿ شطر المديد ﴾

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف لازم الثانى وضرب أبتر لازم الثانى والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب أبتر لازم الثانى

﴿ العروض المجزوء والضرب المجزوء ﴾

ياطويل الهجر لاتنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتى عنه نفسى * اكثري فى حبه أو أقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومني مايبع منك كلاما * فتكلم فيجبك بعقل

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

﴿ العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى ﴾

ياوميض البرق بين الغمام * لاعليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة * وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
* ماتاسيك لدار خلت * ولشعب شت بعد التئام
انما ذكرك ماقد مضى * ضلة مثل حديث المنام

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

﴿ الضرب المحذوف اللازم الثاني ﴾

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه * لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب * كيف أعصي القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * أصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا انى لكم حافظ * شاهدا ماعشت أو غائبا

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

﴿ الضرب الابتر ﴾

أي تفاح ورمان * يجتني من خوط ريحان
اى ورد فوق خد بدا * مستنيرا بين سوسان
وثن يعبد في روضة * صيغ من در ومرجان
من رأي الذلفاء فى خلوة * لم ير الحد على الزانى
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

﴿ العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه ﴾

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت صحيفته * وبكي من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * والمع البرق مبتسمه
خل عقلى يامسفهه * ان عقلى لست اتهمه
لافتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

﴿الضرب الابتر اللازم الثاني﴾

زادني لومك اضرارا * ان لي في الحب انصارا
طار قلبي من هوى رشا * لودنا للقلب ماطارا
خذ بكفي لا أمت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي * ودمعي تطفىء النارا
رب نار بت ارمقها * تقضم الهندي والغارا

﴿تقطيعه﴾

فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شيء فهو بريء. والمقصور ماذهب آخر سواكنه آخر وسكن متحركانه من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

﴿شطر البسيط﴾

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثاني والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿العروض المخبون الضرب المخبون﴾

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبي له سلم والوجه مشترك
اذا بدا انتهبت عيني محاسنه * وذل قلبي لعينيه فينتهك
ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخانني فعلي من برجع الدرك
كفوا بني حارث ألحاظ ريمكم * فكلها لفؤادي كله شرك
ياحار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿الضرب المقطوع اللازم﴾

ياليلة ليس فى ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهي عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿العروض المجزوء الضرب المذال﴾

ياطالبا فى الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال
ولت ليالى الصبا محمودة * لوانها رجعت تلك الليال
واعقبتها التى واصلتها * بالهجر لما رأت شيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخلف * ولاتكن طالبا مالا ينال
ياصاح قد اخلفت اسماء ما * كانت تمنيك من حسن الوصال

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

﴿الضرب المجزوء﴾

ظالمتي فى الهوي لاتظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم
أهكذا باطلا عاقبتنى * لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلانفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا * للمنزل القفر لا للارسم
ماذا وقوفي على رسم عفا * مخلولق دارس مستعجم

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطى ﴾

ما أقرب اليأس من رجائى * وأبعد الصبر من بكائى
يامذكى النار في جوانحي * أنت دوائي وأنت دائى
من لى بمخلفة فى وعدها * تخلط لى اليأس بالرجاء
سالتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء
قلت استجيبي فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

﴿ العروض المقطوع الممنوع من الطى ضربه مثله ﴾

كآبة الذل فى كتابي * ونخوة العز في جواب
قتلت نفسا بغير نفس * فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عنى * فلهف نفسى على الشباب
أصبحت والشيب قد علانى * يدعو حثيثا الى الخضاب

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز فى حشو البسيط الخبن والطى والخبل فالخبن ماذكرناه فى المديد والطى ماذهب رابعه الساكن. والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطى فى مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبن فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

﴿ شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب ﴾

فالعروض الاول مقطوع له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

﴿ العروض المقطوف الضرب المقطوف ﴾

تجافى النوم بعدك عن جفونى * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحى * ويحكى لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فما لى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

﴿ تقطيعه ﴾

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿ العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم ﴾

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر
يريك اذا بدا وجها * حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا طلل * وقفت عليه تعتبر
أهاجك منزل أقوي * وغير آية الغير

﴿ تقطيعه ﴾

مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

﴿ الضرب المعصوب ﴾

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق
اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريق
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق
بكيت لنايه عني * ولا أبكى بتشهيق
لمنزلة بها الا * فلا ك أمثال المهاريق

﴿ تقطيعه ﴾

مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح

والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمي اعصب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم . والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن . والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

﴿ شطر الكامل ﴾

الكامل له ثلاثة اعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثاني أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له اربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثانى واضماره

﴿ العروض التام الضرب التام ﴾

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلادم
اوجدت وصلى فى الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا اصحوت فما أقصر عن ندي * وكما علمت شمائلى وتكرمى

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع الا من الاضمار والسلامة ﴾

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غوانى الحى عنك وربما * طلعت اليك اهلة وجمالا
أضحي عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

﴿ الضرب الاحذ المضمر ﴾

يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بابى وأمى غادة فى خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نات * فسل القفار يجيبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير أيها القطر

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ العروض الاحذ الثالث ضربه مثله ﴾

اما الخليط فشد ماذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذى يجب
فالدار بعدهم كوشم يد * يادار فيك وفيهم العجب
أين التي صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه * لا مثل ماقالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها * هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ الضرب الاحذ المضمر ﴾

عيني كيف غررتما قلبي * وأبحتماه لوعة الحب *
يانظرة اذكت على كبدى * نارا قضيت بحرها نحبي
خلوا جوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * مالا دواء له على قلبي
جانيك من يجني عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

﴿ تقطيعه ﴾

متفا علن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ العروض المجزو والضرب المجزو المرفل ﴾

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلي السرائر
يرنو فيمتحن القلو * ب كانه فى القلب ناظر
* ياساحرا ما كنت أعـرف قبله فى الناس ساحر *
اقصيتني من بعـد ما * ادنيتني فالقلب طائر *
* وغررتني وزعمت أنـك لابن بالصيف تامر *

﴿ تقطيعه ﴾

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

﴿ الضرب المذال ﴾

يامقـلة الرشا الغريـ * ـر وشقة القمر المنير
مارنقت عيناك لى * بين الاكلة والستور
الا وضمت يدى على * قلبي مخافة ان يطير
هبني كبعض حمام مكـ * ـة واستمع قول النذير
ابنى لا تظلم بمكـ * ـة لا الصغير ولا الكبير

﴿ تقطيعه ﴾

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

﴿ الضرب المجزو ﴾

قل ما بدالك وافعل * واقطع حبالك أو صل
هذا الربيع فحيه * وانزل باكرم منزل
وصل الذي هو واصل * فاذا كرهت فبدل
واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متجشعا وتجمل

﴿ تقطيعه ﴾

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ﴾

يا دهر مالي أطيبا * ك وأنت غير موات
جرعتني غصصابها * كدرت صفو حياتي
اين الذين تسابقوا * في المجد للغايات
قوم بهم روح الحيا * ة ترد في الاموات
واذا هموا ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

﴿ تقطيعه ﴾

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فعلاتن

يجوز في الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك . والمخزول ماسكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ . فالمقطوع ما تقدم ذكره . والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

﴿ شطر الهزج ﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

﴿ العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله ﴾

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي
ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
فاني لمت في هند * محبا صادق الحب
وما يلقى لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

﴿ تقطيعه ﴾

مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

﴿ الضرب المجزو المحذوف ﴾

متى اشفي غليلي * بنيل من بخيل
غزال ليس لي منه * سوي الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل
حملت الضيم فيه من * حسود أو عذول
وماظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

﴿ تقطيعه ﴾

مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد خسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون اخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

﴿ شطر الرجز ﴾

الرجز له اربعة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب ام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزو والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

﴿ العروض التام الضرب التام ﴾

لم أدرجني سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه * حتي كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم للوصل اضحي دائرا * حتى لقد اذ كرتني مما دثر
دار لسلمي اذ سليمي جارة * قفري تري آ يانها مثل الزبر

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطي ﴾

قلب بلوعات الهوى ممعمود * حتي سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذلا دواء للهوى موجود
أم كيف اسلو غادة ماحبها * الا قضاء ماله مردود *
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿ العروض المجزوء الضرب المجزوء ﴾

أعطيته ماسألا * حكمته لو عدلا
وهبته روحي فما * اردى به مافعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا
قلبي به في شغل * لامل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿ العروض المشطور الضرب المشطور ﴾

يا ايها المشغوف بالحب التعب * كم انت في تقريب مالا يقترب
دع ود من لا يرعوى اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿ العروض المنهوك الضرب المنهوك ﴾

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع *
اذا رأى البيض انقمع * من بين ياس وطمع
لله أيام النخع
ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد

ذكرناه ويكون مجزوأ والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ماذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ماذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

﴿ شطر الرمل ﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متمم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

﴿العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم﴾

أنا في اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار
بابي طاقة آس اقبلت * تنثني بين حجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوي * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

﴿ الضرب المقصور ﴾

يامدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بابي أحور غنى موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

﴿ الضرب المحذوف ﴾

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق يملي ما كتب
ما لجهلي ما أراه ذاهبا * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء والضرب المسبغ)

ياهلالا في تجنيه * وقضيبا في تثنيه
والذى لست اسميه * ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين * تراه من تلاليه
كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذ * ر عليه كاد يرميه

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * في ثياب من حرير
واميرا بهواه * قاهر كل أمير
ما لخديك استعارا * حمرة الورد النضير
ورسوم الوصل قد * البستها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

يا قتيلا من يده * ميتا من كمده

قدحت للشوق نارا * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز في الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب مايدخل في المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور وأما المسبغ فهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثاني له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثاني وضرب مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثاني الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتي شفى غلته بالقميص
لا تأسف الدهر على مامضى * والق الذي مادونه من محيص
قد يدرك المبطىء من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

﴿الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني﴾

لله در البين مايفعل * يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بمن أهواه فى ليلة * رد على آخرها الاول
ياطول ليل المبتلي بالهوي * وصبحه من ليله اطول
فالدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوي رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

﴿الضرب الاصلم السالم﴾

قلبي رهين بين أضلاعي * من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعى الهوى * اجابه لبيك من داعى
من لى سقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى
لما رأت عاذلتى مارأت * وكان لى من سمعها واعى
قالت ولم تقصد لقيل الخني * مهلا لقد أبلغت اسماعى

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف﴾

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الظرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلى فما فيها مكان قدم
شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصاري حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

﴿تقطيعه﴾

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿الضرب الاصلم السالم﴾

أنت بما فى نفسه اعلم * فاحكم بما احببت ان تحكم

الحافظه فى الحب قدهتكت * مكتومه والحب لايكتم
يامقـلة وحشـية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لهـا * مابال قلبي هائم مغـرم
ياأيهـا الزارى عـلي عمـر * قدقلت فيـه غـير ماتعـلم

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي * ضربه مثله ﴾

خليت قلبي في يدي ذات الخال * مصفدا مقيدا فى الاغلال
قدقلت للباكى رسوم الاطلال * ياصاح ماهاجك من ربع خال

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطي * ضربه مثله ﴾

ويحيا قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل
مكحل مامسه من كحل * لا تعذلاني انني فى شغل
ياصاحبي رحلى اقلاعذلى

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز فى السريع من الزحاف الخبن والطى والخبـل فالخبن فيـه حسن والطي صالح والخبل فيـه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ماذهب سابعه المتحرك والموقوف ماسكن سابعـه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

﴿ شطر المنسرح ﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنـوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثـله والعروض الثالث منهـوك مكشوف ممنـوع من الطى له ضرب مثـله

﴿ العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى ﴾

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها
كأنما بات ناعما جذلا * فى جنة الخلدمن يعانقها
وأى شيء ألذمن أمل * نالته معشوقة وعاشقها
دعني أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرء ذائقها

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي * ضربه مثله ﴾

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائي الدار
* صبرنى لما صار * ولم أكن بالصبار *
* وقال لى باستعبار * صبرا بني عبد الدار *

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله ﴾

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا
لما رأتني فردا * أبكي وألقى جهدا
قالت وابدت دررا * ويلم سعد سعدا

﴿ تقطيعه ﴾

مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب

يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو يجوز فيه الخبن
والعروض الثالث مجزوله ضربان ضرب مثله مجزو وضرب مجزو مقصور مخبون

﴿ العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث ﴾

أنت دائي وفي يديك دوائي * ياشفائي من الجوي وبلائي
ان قلبي يحب من لا أسمي * في عناء اعظم به من عنائي
كيف لا كيف أن الذ بعيش * مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم * ان تعيشوا وان اموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

﴿ الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن ﴾

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وحباها * لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وجدا * وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار * كل حي برهنها غلق

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿ الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن ﴾

ياغليلا كالنار في كبدي * واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفونا تذرى الدموع أسى * وتبيع الرقاد بالسهدي
ليت من شفني هواه رأي * زفرات الهوى على كبدي
غادة نازح محلتها * وكلتني بلوعة الكمدي
رب خرق من دونها قذق * مابه غير الجن من احدي

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المجز والضرب ﴾

ما لليلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا
أرهقتنا ملامة * بعد ابضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا
لم نقل اذ تحرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعري ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

﴿ الضرب المجزو المقصور ﴾

أشرقت لى بدور * فى ظلام تنير
طار قلبي بحبها * من لقلب يطير
يا بدورا أنا بها * الدهر عان أسير
ان رضيتم بان أمو * ت فموتى حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

﴿ تقطيعه ﴾

فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفع لن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التي من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كأن لم يكن جديرا * بحفظ الذي أضاعا
ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
لجدد وصال صب * متى تعصه أطاعا
وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

﴿تقطيعه﴾

مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب و يدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتدفاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين في مفاعيلن في الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

﴿شطر المقتضب﴾

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يامليحة الدعج * هل لديك من فرج
أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج
عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

﴿تقطيعه﴾

فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت في السببين المتقابلين على حسب ماذكرناه في المضارع

﴿شطر المجتث له عروض واحد مجز وضربه مثله﴾

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال
يضن أن يحتويه * معى ظلام الليالى

أو يلتقى فى منامى * خيـاله مع خيـالى
غصن نما فوق دعص * يختـال كل اختيـال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه)

مستفع لن فاعـلاتن * مستفع لن فاعـلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقـابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزو محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لحال عن العهـد لما أحالا * وزال الاحبـة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكى الجنوب عليه الشمالا
فيـا صاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب خط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فانى * خرست فما أستطيع السؤالا
ولا تعجلني هداك المليك * فان لكل مقـام مقـالا

(تقطيعه)

فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن * فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن

(الضرب المقصور)

فؤادى رميت وعقلى سبيت * ودمعى مريت ونومى نفيت
بصدا صطبارى اذا ما صددت * وبنأى عزائى اذا ما نأيت
عزمت عليك بمجرى الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت

وتفاح خدورمان صدر * ومجناها خير شيء جنيت
تجدد وصلا عفا رسمه * فمثلك لما بدا لي بنيت
على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أباوح نفسي وويل أمها * لما لقيت من جوى همها
فديت التي قتلت مهجتي * ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون اذا ما بدت * ولكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر * غداة رمتني باسهمها

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

﴿ الضرب الابتر ﴾

لاتبك ليلى ولا ميه * ولا تندبن راكبا نيه
وابك الصبا اذ طوى ثوبه * فلا أحد نا شرطيه
ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه
خليلي عوجا على رسم دار * خلت من سليمي ومن ميه

﴿ تقطيعه ﴾

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

﴿ العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله ﴾

أأحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضي
وتعرض عن هائم * أبى عنك ان يعرضا
قضى الله بالحب لي * فصبرا على ماقضي

رميت فؤادى فما * تركت به منهضا
فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

﴿ تقطيعه ﴾

فعو لن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل

١٤ — علل القوافى — القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التي تلزم حرف الروى أربعة التاسيس والردف والوصل والخروج فاما التاسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك باى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كليني لهم باأميمة ناصب * فالالف من ناصب تاسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل واما الردف فانه احد حروف المد واللين وهي الياء والواو والالف يدخل قبل حرف الروى وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر * بان الخليط ولو طوعت مابان * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء اوواوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ماجئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبي

واما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة احرف الف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروي وياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروى وهاء متحركة اوساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه ان تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم

أرقت الماء وهرقت الماء وأيازيد وهيازيد ونحو قول الشاعر

قد جمعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف واما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر * ثار عجاج مستطيل قسطله * واما الحركات اللوازم للقوافي فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فاما الرس ففتحة الحرف الثاني قبل التاسيس واما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف او ضمته او كسرته واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروي المطلق او المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تاسيس وأما المجرى ففتح حرف الروي المطلق او ضمته او كسرته واما النفاذ فانه فتحة هاء الوصل او كسرتها او ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتاسيس والدخيل والروى والمجري والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تاسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجري والهاء هاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر

* عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاذ والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية أم لا

١٥٠ — باب ما يجوز أن يكون تاسيسا وما لا يجوز — اذا كان حرف الالف التاسيس فى كلمة وكان حرف الروى في كلمة أخري منفصلة عنها فليس بحرف تاسيس لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه لان بين حرف الروى والتاسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شيء فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها

فالف الاردف واللام حرف الروى وهي فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروي ولم يجز فى التاسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تاسيسا لتباعدها عن الروي وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تاسيسا وقد يجوز ان تكون تاسيسا اذا كان حرف الروي مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تاسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد يثبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

واما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تاسيسا لان الكاف التي هى حرف لا تنفصل من الغلام

١٦ — باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه — اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز ان تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهي زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى

كانى احزم منها على * قدر الذى نال ابى منها

واذا حركت ياء الوصل اوواو الوصل جاز لها ان تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبدالله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبتني وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما أن يكون رويا ان يطلق فتعود ياء فاذا

كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال :

أقول اذ جئن مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو مالكا ونعما لكا فقد يجوز أن تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز أن تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

أعينى هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك

بايدى رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدى الملائك

(وقال)

اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أيا خالدا يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من عجيبهم * ان المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله :

زر والديك وقف على قبريهما * فكاننى بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت

لبيكما لبيكما * ها أنا ذا لديكما

واما النسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر :

انى لمن أنكرنى ابن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملي

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الاحرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جازله ان يجعل مع ذلك أحمدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجزمعها أحمدا وجازله معها بشرى وحبلى وعصا وأفعى ومن ذلك قول الشاعر

داينت أروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية

﴿ ومثله ﴾

ولانت تفرى ماخلقت وبعـــض القوم يخلق ثم لا يفرى

﴿ ومثله ﴾

هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا الدعد بعض مايبدو

ويرمى مع يقضى جائزاذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافى بعد تمامها مثل اضرب واضربوا واضربي لان الف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا لانهازائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ماصنع

يريد ماصنعوا

﴿ ومثله ﴾

يادار عبلة بالجواء تكلمي * وعمى صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمي فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح وأما ياء غلامى فهي أضعف من ياء اسلمي لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامي وقالوا ياغلام أقبل فى النداء وواغلاماه نحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

انى امرؤ أحمى ذمار اخوتى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

﴿ ومثله ﴾

اذا تغديت وطابت نفسي * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيزاخوانى مع أصحابى ويابي عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر بازل عامين حديث سنى * لمثل هذا ولدتني أمى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بداليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء واثبت فى الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف فى حال واحدة والهاء مضطربة فى قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما للحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشيء اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زوائد فيه وانما دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت ابنالى والا اسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حي جازله فيه طي ورمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثر يتهما وكذلك أخشى واخشوا وكل ياء او واو انفتح ماقبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا وراميا وأريد ان يغزو وتدعو فى قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ماقبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لى ما كان اسرعهم
ان نزلوا لم يكن لهم لبث * او رحلوا اعجلوا مودعهم
لا غفر الله للحجيج اذا * كان حبيبي اذ ناوا معهم

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها محركا لان المتحرك اقوي من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التي ذكرنا او ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت او متحركة وذلك مثل قول الشاعر

فتى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك

﴿ ثم قال ﴾

أبر وأوفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذري بالحوارك

(وقال آخر)

قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك
قد شربناك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر فى الهاء)

رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر)

نمت فى الكرام بنو عامر * فروعي واصلى قريش العجم
فهم لى فخر اذا عددوا * كما أنا فى الناس فخر لهم

(وقال آخر فى النون)

طرحتم من الترحال امرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر)

فهل يمنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت ان يأتين
أليس أخو الموت مستوثقا * علي فان قلت قد انسان

وأما الهاء فقد أجمعوا أن لا تكون رويا لضعفها الا ان يكون ماقبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على اخشوا جاز له معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ماقبلها وظهورها مع الفتح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

١٧ — باب عيوب القوافي — السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب أهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بني تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو (وذلك كقوله)

وقاتم الاعماق خاوي المخترق * الف شتى ليس بالراعي الحمق

﴿ ومثله ﴾

تميم بن مرو أشياعه * وكندة حولي جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبا به * وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدالك ما اخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أي اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء اريث

﴿ وبعده ﴾

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمي هذا المقعد وزعم يونس ان الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان ياتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمي هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافى بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه
وربنا ربهم * لا يستطيعون اهتضامه

﴿ ومثله ﴾

فديت من انصفنى فى الهوى * حتى اذا احكمه مله
اين ما كنت ومن ذا الذى * قبلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ماذكر يونس وأما المضمن فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم اصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر مني

هذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه وهو كثير فى الشعر وأما الايطاء وهو أحسن مايعاب به الشعر فهو تكرير القوافى وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية أمر جلل وأنت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخري جلل وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتي اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

١٨ — باب مايجوز فى القافية من حروف اللين — اعلم ان القوافى التي يدخلها حروف المد وهي حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فامامستفعلان المذال فاختلف فيه فاجاز قوم بغير حرف

مدلانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قول المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد احسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال واما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المدخنف من حرفين ولكن لما نقص من الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما اخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ولكنه شاذ قليل وان تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه ومما قيل بغير حرف مد

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر)

ان تمنع النوم النساء يمنعن

(ومن قولنا مقطعات على تاليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل السالم)

وأزهر كالعيوق يسعي بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
ألا بابي صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفه الراء
فما السحر مايعزي الى ارض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون اصفرا * بمذهبة في راحة الكف صفراء

﴿ الضرب الثاني من الطويل مقبوض ﴾

معذبتي رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبي
لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما انني قربت غير مقرب

بنفسي بدر أخجل البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لو ان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بي على ام جندب

﴿ الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد ﴾

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض فى غمرات
فيا من بعينيه سقامي وصحتي * ومن في يديه ميتتي وحياتي
بحبك عاشرت الهموم صبابة * كانى لها ترب وهن لداتي
فخدي ارض للدموع ومقلتي * سماء لها تنهل بالعبرات

﴿ الضرب الاول من المديد وهو السالم ﴾

طلق اللهو فؤادي ثلاثا * لا ارتجاع لى بعد الثلاث
وبياض فى سواد عذارى * بدل التشبيب لى بالمراثى
غير انى لا اطيق اصطبارا * واراني صابر الا اتكاثي
بأناس فى صفات ذكور * وذكور في صفات اناث

﴿ الضرب الثاني من المديد وهو المقصور اللازم اللين ﴾

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله من حيلة او علاج
مزجت روحى ألحاظها * بالهوى فهو لروحى مزاج
ياقضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجي عند فقد السراج

﴿ الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين ﴾

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح
كلما ام سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن احبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * اصلها يا أيها القادح

﴿ الضرب الرابع المديد وهو المقطوع المحذوف ﴾

عاد منها كل مطبوخ * غير ذاذي ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحمى * كل ود غير مشدوخ

واتنشق رياك من ملتقى * شارب بالمسك ملطوخ
ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

{الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون}

ياجمال الروح فى جسدي * والذي يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده * منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى انى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما اقام الوصل من أود

{الضرب السادس من المديد وهو الابتر}

اذ كرتني طيرنا ذ * فقرى الكرخ ببغداذ
قهوة ليست ببارقة * لا ولا نبع ولا ذاذي
مرة يهذى الحليم بها * يأبي ذلك من هاذى
فهي أستاذ الشراب بنا * والمعانى دأب أستاذى

{الضرب الاول من البسيط وهو المخبون}

نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر امضى من القدر
أصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتي شيا ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي فى حكومته * ولا عفا الشوق عن عفو مقتدر

{الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع}

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادنى اشهل العينين كالبازى
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفازى
كم موعد لى من الحاظ مقلته * لو انه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك مني طرفه هزوا * نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازى

{الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال}

ياغصنا مائسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط
يامن اذا مابدا الى ماشيا * وددت ان له خدي بساط

تترك عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقي ياسيدى * قال غدا نلتقي عند الصراط

﴿ الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم ﴾

ياساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ
ياغصنا ينثنى من لينه * وجهك من كل عين يحفظ
أيقظ طرفى اذا ماقد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة * يجرحها مقلتى اذ تلحظ

﴿ الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع ﴾

يامن دمى دونه مسفوك * وكل حر له مملوك
كانه فضة مسبوكة * أوذهب خالص مسبوك
ما أطيب العيش الا انه * عن عاين كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

﴿ العروض المجزو المقطوع ضربه مثله ﴾

اليك ياغـرة الهـلال * وبدعة الحسن والجمال
مـددت كفا بها انقباض * فاين كفى من الهلال
شكوت ما بى اليك وجدا * فـلم ترق ولم تبال
اعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالى

﴿ العروض الاول من الوافر ضربه مثله ﴾

بنفسى من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام
ومن هـو ان بدا والبدر تم * خفى من حسنه البدر التمام
أقول له وقد أبدي صدودا * فلا لفظ الى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

﴿ العروض الثانى من الوافر مجزو سالم ضربه مثله ﴾

سلبت الروح من بدنى * وروعت القلب بالحزن
فـلى بـدن بـلا روح * ولى روح بلا بدن

قرنت مع الردى نفسى * فنفسى وهو فى قرن
فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرنى

﴿ العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب ﴾

غزال من بنى العاص * أحس من بيت قناص
فاتلع جيده ذعرا * واشخص أى اشخاص
أيامن أخلصت نفسى * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلب عفوا كل معتاص

﴿ العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله ﴾

فى الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفى القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكري عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبى اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

﴿ الضرب الثانى المقطوع ﴾

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء أنماها النعيم بصفرة * فكأنها شمس بغير شعاع
أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا لو أنها * كرت على بلذة وسماع

﴿ الضرب الثالث الاحذ المضمر ﴾

اصغى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كاس تؤلف بالمحبة بيننا * طورا وتنزغ أيما نزغ
فى روضة درجة بزهرتها الصبا * والشمس فى درج من الفرغ
فاشرب بكف أغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

﴿ الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني ﴾

يادمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف
بل درة زهراء ماسكنت * بحرولا كنفت وراصداف

اسرفت فی قتلی بلا ترة * وسمعت قول الله في السرف
انی أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

﴿ الضرب الخامس الاحذ المضمر ﴾

يافتنة بعثت على الخلق * مابينها و الموت من فرق
شمس بدت لك من مغاربها * يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت احسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لوفي يديه مفاتح الرزق

﴿ العروض الثالث له اربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل ﴾

طلعت له و الليل دامس * شمس تجلت فی حنادس
تختال فی لين الجا * سد بين حارسة وحارس
يامن لبهجة وجهه * يستاسر البطل الممارس
لم يبق من قبلی سوي * رسم تغير فهو دراس

﴿ الضرب السابع المجزو المذيل ﴾

دع قول واشية وواش * واجعلهما كلبي هراش
واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المشاش

﴿ الضرب الثامن المجزو الصحيح ﴾

ألحاظ عيني تلتهي * في روض ورد يزدهي
رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه *
يا أيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره *
والمكتسى غنجا أما * ترثى لاشعث امره

﴿ الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانی ﴾

اطفت شرارة لهوي * ولوت بشدة عدوي
شعل علون مفارقي * ومضت ببهجة سروی
لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوی
* أيها الشادی صه * ليست بساعة شدو

﴿ الهزج له عروض واحد وضربان ﴾

ألا يادين قلبي للشباب الغض أذولي
جعلت العي سربال * وكان الرشد بي اولى
بنفسي جائر في الحكم يلفي جوره عدلا
وليس الشهد في فيه * باحلى عنده من لا

﴿ الضرب الثاني المحذوف ﴾

هنا تفني قوافي الشعر في هذا الروى
قواف ألبست حليا * من الحسن البدي
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

٢٠

كتاب الياقوتة الثانية

كتاب الياقوتة الثانية

﴿في الالحان واختلاف الناس فيه﴾

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه قد مضى قولنا فى اعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله واذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاي وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا ان يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شيء بطرف غير شيء واحد فلا ادرى ماصنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما أنك لو شهدتني وانا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لى هذا قال أى والله وللمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

١ — فصل الصوت الحسن — قال بعض أهل التفسير فى قول الله يزيد فى الخلق مايشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعري لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسري فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفوله الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهو للطفل ان ينوم على أثر البكاء حتي يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سالها عن ولدها واعجبه مارأى من شبابه اني والله ماحملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أنمته تيقا يعني لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ماحملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وبضعا اذا

حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعني منكسا وقولها ولا ارضعته غيلا يعني لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النعم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح ولذلك قال افلاطون لا ينبغي ان تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من ماكل او ملبس او مشرب او نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) احمد بن أبي داود ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بان النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيئا اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغني بقول جرير بن الخطفي

قل للجبان اذا تاخر سرجه * هل انت من شرك المنية ناجي

الا ثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تفقعت اطرافه لؤما ثم غني يقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت اطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغني بشعر على بن الجهم

يا وحشة للغريب فى البلد النـــازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

يقول في نايه وغربتـه * عدلا من الله كل ماصنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه

﴿ اختلاف الناس فى الغناء ﴾

اختلف الناس فى الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من أجازه ان اصله الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فو الله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومفيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغني به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مادبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن أطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتي قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغني لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

جمال شعثاء اذ هبطن من المخـــش دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومىء الى القينة أن ترد ده قال الاصمعي فلا أدري ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم (واردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد

فاستنشده من شعر امية فانشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن واجازوا ذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان احق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذانب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور * واحتجوا فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتات الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول

اتيناكم اتيناكم * فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن أويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغني

هل علي ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاحرج ان شاء الله والذى لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم ابن عمر نغني غناء النصب فقال أعيدا علىّ فاعدنا عليه فقال أنتما كحمارى العبادى وقيل له أى حماريك شر قال ذا ثم ذا * وسمع أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغني فقال ماهذا قال أبيات عربية انصبها نصبا * ومن حديث الجمانى عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبى وقاص فى منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغني فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخى وهل تسمعنى أقول هجرا * ومن حديث المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعني بعض ماعفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك

لقائلها قال نعم قال اطال ما اغنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء قال وما باس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكى من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتاولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ في التاويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وباى شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزرى المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال واحسن ايضا احسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما اصلح أولا ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحوارى واكل الكشكار وترك البر واكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء او متجاهلا

به فلا يامر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول فى الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه و يواسى به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسالك قال وعم سالتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوى شدقيه و ينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ماظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويهه وجهه وتعويجه فمه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا أنهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثنى أبو المغلس عن أبي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والى مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فاتياه فسالهما فقال ابن جريج لا باس به شهدت عطاء بن أبى رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغنى فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد اليس الله يقول ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فايهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذى عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثنى ابراهيم بن سعد الزهرى قال قال لى ابو يوسف القاضى ما أعجب امركم يا اهل المدينة فى هذه الاغانى مامنكم شريف ولا دنىء يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته و يطلق امرأته و يقذف المحصنة من جاراته و يكفر بربه فاين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فاطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم واعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثنى ابراهيم بن سعد الزهري قال لى الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله خزيته قال بلغني ان مالك بن انس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أولمالك ان يحرم و يحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتى على أبى انه سمع مالكا فى عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فاين بوصلها اينا

ولو سمعت مالكا يحرمه و يدى تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر

(٢) قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك فلك الجارية قال ما أراني الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال هل تري بأسا قال غير هذا قال لا قال فما أري بهذا باسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن محرز يغنى

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعني قال لا خير في كل معني يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر ابن عبد العزيز راكبا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادي المضاف مجنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا أن أنفر في السرية واقسم في بالسوية واعدل في القضية (وقال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فاومأ الي وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي وأشار الى حلقي وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال اما والله لوددت أنه خلالي وجهك وانك اسمعتني

يالقومي بحبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
اصبح الربع من امامة قفرا * غير مغني معازف ورسوم

---

(٢) قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر الخ هكذا في جميع النسخ التي بايدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أو نحو ذلك اه

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) ابو عبد الله المروزى بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من النفير والغزو والسرايا فى كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها فى علم الشعر وتركنا ههنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى ونحن معه فى أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذى اهوى سبيل

فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومي قضاء مكة فما رؤى مثله فى العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة فى علية له اذ مر به سكران يتغني ويلحن في غنائه فاشرف المخزومي عليه فقال ياهذا اشربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطا خذه عني فاصلحه عليه (قال) الاوقص المخزومى قالت لى امي أى بني انك خلقت فى صورة لا تصلح معها المجامعة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضي المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي علي بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية فى حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير ان يستحى من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتي ما عندك فاخذت العود وغنت

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت وماء العين فى الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير اكيسهما يريد الزير ثم قال ياهذه ارخى من بمك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن ابي عبد الله البصري قال غني رجل فى المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلى فى جواره فسمعه خدام المسجد فقال ياعدو الله تغني فى المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي فى صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا

عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يافساق اتاتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غني خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي رالله لولا أنك احسنت وأجدت ماشهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان ابو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

اضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فاخذه العسس ليلة فوقع فى الحبس وفقد ابو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله مافعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو فى الحبس فلما اصبح أبو حنيفة وضع الطويلة علي رأسه وخرج حتي أتى باب عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاسرع فى أذنه وكان أبو حنيفة قليلا مايانى الملوك فاقبل عليه عيسى بوجهه وقال أمر ماجاء بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جارلى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسك فامر عيسى باطلاق كل من أخذ فى تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فاقبل الكيال على ابى حنيفة متشكرا له فلما رآه ابو حنيفة قال أضعناك يافتى معرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعى) قال قدم عراقى بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ماتجعل لى على ان احتال لك بحيلة حتي تبيعها كلها على حكمك قال ماشئت قال فعمد الدارمى الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغني به وكان الشعر

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد

ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمى من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نباه بعد حين فلما نفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمى الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعى قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا فى شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره فى حداثته وينحلها

المغنيين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هواك وما القي على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذه فقال أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ماقال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فابى فلم يزل به حتى دخل فقال له اوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فاعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فابى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته .

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا

لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا

حتى استقلا بجوا بيهما * بالطائر الميمون قد انجحا

الطرف والطرف بعشناها * قضيا حاجا وما صرحا .

قال فاغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة مابيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقه التي كان عليها وأنشا يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تاتى به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

﴿ وله فيها ﴾

ان سلامة التى * أفقدتني تجلدي
لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدي
للجريرين والغريض وللقرم معبد
خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

١ — أخبار عبدالله بن جعفر — حدث سعيد بن محمد العجلى بعمان قال حدثنى نصر بن على عن الاصمعى قال كان معاوية يعيب على عبدالله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبدالله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبدالله قائم يصلى فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعدله طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده فى الطعام فحرك اوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغني بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يالبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا
ولها ظبي يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

قال فاعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبدالله بن جعفر ياأمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به باسا قال لاباس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة

غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته فى دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيا حركه وأطربه وقال والله اني لاسمع شيا تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فانبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتني هؤلاء قومي الملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله واخبره بخروجي اليه فذهب فاخبره فاقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى فامره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أذنى من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها لابليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سالتني عن تحريك رأسي فاخبرتك وأنا أسالك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى ياتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة اثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدى قالا بينا عبد الله ابن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغي اليه فاذا بصوت شجى رقيق لقينه تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا * مافى التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا ورفعوا بمجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال ياابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلااذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم أدخل الاباذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ماأنت الا من أكرم الاكرمين ثم بعث عبدالله الى جارية من جواريه فقال لها غنى فغنت فطرب القوم وطرب عبدالله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه أحذق بالغناء من جاريتك

٢ — أخبار ابن أبي عتيق — ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه فى حجرها أو على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغني

ومقير حجل جررت برجله * بعد الهدوله قوائم أربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا ابي لاينزع
فليأتين عليك يوما مرة * يبكى عليك مقنعا لاتسمع

قالت له عائشه يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن يحيي عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدى عن السائب راوية كثير قال قال لى كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق ألا أغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدي نعم ستبين * كما أنبت من حبل القرين قرين
ألإن ذم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فاخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وللذين صحبتهن ياابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء

وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج
والتي ازحدثت كذبت * والتي فى ثغرها فلج
خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنامن عندهذا ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفرلا بن أبي عتيق لوغنتك فلانة جاريتى صوتا ماأدركتك ذكاتك قال ابن أبى عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك صيرنى العذول نكالا * وجد السبيل الى المقال فقالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلى ان يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبى عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان بن أبي عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان أن يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه يميسان كغصنى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب فى المروحة الواحدة

انني أجلب الريا * ح وبى يلعب الخجل
وحجاب اذا الحبيب * ثني الرأس للقبل
وغياث اذا النديم * تغنى أو ارتجل

﴿ وفى المروحة الاخرى ﴾

أنا فى الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه
أنا لا أصلح الا * لظريف أو ظريفة
أو وصيف حسن القد * شبيه بالوصيفه

قال ابن أبى عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا علىّ وأنساني سوء حالى

قلت ان كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتي وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى بما حكي له ابن جعفر عني ويخبرني بما لى عنده من جميل الرأى فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملا والجدة فامتلأ عبد الملك سرور بما ذكرت له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني وأخبره بما حليت به نفسي فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه أحوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند أمير المؤمنين قلت أفكنت تراني تجلسني بين شمس وقمر ثم أنفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسي وان رأيته الى فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشتنا ولت العس فجرعت فرب منه جرعة فقال لي زد فابيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين فخذي في نعتهما فانهما كافلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدي بها في جدا الحي قردت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدى على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر
لو أسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * ياعجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتي أغني

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قال) وخرج ابو السائب وابن أبي عتيق يوما يتنزهان في بعض نواحي مكة فقال ابو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبي عتيق مافعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

أري الازار على لبني فاحسده * ان الازار على ماضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى اجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن أبي عتيق طوبلته فرمى بها وقال أتسبقني أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ماتغنيت به فغني واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كأنها والله جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثي تسمع هذا الا صبت وأمر به فخصي * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص ألا اسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمي * بعود بشامة سقى البشام
بنفسي من تجنيه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيا ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال مااحوجه مع عفافه الى خنوثة شعري وما احوجني مع فسوقي الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ماشغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فاستاذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد

اذا وهبت نصيبي من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا ياعدو الله أتغني فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشي فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فاطلق سبيله فقال له القرشي والله لولا انك أحسنت في غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم انت للبين واجم

و يروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها لا كثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

﴿ الاول ﴾

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل

﴿ والثانى ﴾

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

﴿ والثالث ﴾

ودع لبانة قبل ان ترحلا * واسبل فان سبيلة ان يسبلا

﴿ والرابع ﴾

لعمري لئن شطت بغمنة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيح

﴿ والخامس ﴾

تفدى الشهباء نحوا بن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

٣ — أصل الغناء ومعدنه — قال أبو المنذر بن هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء معدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب (وقيل)

ان اول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (و يقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غني في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

ألا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمي القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غني في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم بن سريج والدلال ونؤمة الضحى وكان يكنى اباعبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي اذوب

٤ — أخبار المغنيين — أولهم طويس وكان في أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن ابي سفيان قعد في بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى ياأبان الحمد لله الذي أرانيك أميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك أن أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال ياطويس ليس هذا موضع ذاك قال بابى أنت وأمى ياابن الطيب أبحني قال هات ياطويس فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السماطين وغني

مابال اهلك يارباب * حذرا كانهم غضاب

قال فصفق ابان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونني على طويس ثم قال له من أسن انا أوأنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبي) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر بن اسمعيل قد البعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما

هو منزل ساعة ثم ذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاها بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقي منك يا طويس قال بقي كلي يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة واخرج منها دفا ثم نقر وغنى

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * مؤنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عيني فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان أتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ماقلته لم يسمعك ما اسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسالهما فاخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغني فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة عتبانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة ام النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل باسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن ابى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغني مرتجلا فاذا غني لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومطه معبد وخففته أنا ومن غنائه

نام صبحي ولم أنم * بنا لخيال ألم

ان فى القصر غادة * كحلت مقلتي بدم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجي

قالت والله مالكما مثل الا الجدي الحار والبارد لا ندري أيهما أطيب (قال) اسحق ابن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك أبا عبدل قال أنت أعلم فغني

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا اسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

خلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غني)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كانه خلل
لقد نزلوا قريبا منك لو نفعوك اذ نزلوا
تحاولني لتقتلني * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن طنبورة وأصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور
كاني لم اصد فيهم ببازى * ولم أطعم بعرصتهم صقوري
فلا تشرب بلا لهو فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الى ان دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلي من الحبيبه * ويل ليه ويل ليه
قد عشش الحية فى * بيديه بيديه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يا ابن داود انسها

قددنا الصبح او بدا * وهي لم تقض لبسها
فمتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها
خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كاهل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني أبا كاهل * اني اذا ما غاب كالهابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * وأهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم تذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة أخري دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ماتقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه ياأمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كانه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيي بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر أشرف منها ولا اوسع واذا أنا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

(ثم قال)

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وأمر به فملىء وقال لنا ان الخيل لاتشرب الا بالصفير ثم امر بجوار فاحطن

بالدار فما شبهت اصواتهن الا باصوات طير فى أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى لما أفضت الخلافة الى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغني بحضرته أبو عيسى ثم واظب علي السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيأ وأمسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك من أين هذا فينفتح لك ما يريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضي علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي امرته به (وهو)

يامشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود
لحائم حار حتى لاحياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما اسمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال ياسيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فسرت به فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من اكرامي وبري مالو اظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف ابن عمر المدنى قال حدثني الحرث بن عبيد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عثر المغنى وكان فصيحا متادبا وكان مع ذلك علي الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فانشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمنية حيث يقول

واذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدى من خشية ان تصدعا
ولبس عشيات الحمي جراوبع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عثر ياأمير المؤمنين ان هذا الشعر مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق حتي رق وصفا فصار أصفى من الهوى ولكن ان شاء أمير المؤمنين انشدته ماهو أرق من هذا واحلى وأصلب واقوى لرجل من أهل البادية قال فانى اشاء قال وأترنم به ياأمير المؤمنين قال وذلك لك نغني لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان حرن حرنا أوهدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا اوحيين حيينا

قال صدقت ياعبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلى عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمى غرابية * من أبناء حام بها عبتني
فانى لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالى اذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك فى الحرب اوقدتني

فغضب زيادة الله فامر بصفح قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك فى شيء من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) فى المدينة فى الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضي عنه قند فدخل عليه سعد وهو يوجع من ضربه فاسترضاه فرضى عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت فى مروان شدة وغلظة وفى سعيد لين وكرم وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قندا المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا إله الا الله ما أسمجك واليا ومعزولا (وروى) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه واضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول اولمثلى يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لمثلى يقال احسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق نجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام

وكان فيمن خرج الى العقيق و بين يديه اسودان كانهما سار يتان يمشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك و بابي أنت وأمي قال اسمع مني ما أقول واعلم انك ماسور في أيديهما هما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك في العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة ياو يلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصي وأقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله مامرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت اطراف أعضائي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد مامر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد و يروى عن ابراهيم انه قد كان خالف على المامون ودعا الى نفسه فظفر به المامون فعفا عنه وقال لما ظفر به المامون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها وأهوى بها عني
فان أبك نفسي أبك نفسا عزيزة * وان احتبسها احتبسها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا من المامون غني بهما بين يديه فقال له المامون أحسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتي تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المامون ينادمه و يسامره و يغنيه فحدثه يوما فقال بينا أنا مع أبيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذا تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي و عطشت وجعلت أطلب الرفقة فاتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع أروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال اسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجيد الحبل حتى سقاني وأوري دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على أن تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وأنا أغنيه حتي أشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وأنا عديل الرشيد فلما رآني قال مغن والله قيل له أتقول هذا لأخي أمير المؤمنين قال أي لعمر الله لقد غناني وأهدى الى اقطا وتمرا فامرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المامون وقال غنني الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلوية قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا أتاهما الحجازى بالغناء الاول الثقيل قالا يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علوية يوسف مولى لبنى أمية (وكان) زلزل اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغنى وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما

(ومن غنائه في المامون)

ألا انما المامون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي قال كان أبو الطمحان القيني وهو حنظلة ابن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه أياما فلم يصل فقال لبعض المغنين ألا أعطيك بيتين من شعرى تغني بهما أمير المؤمنين فان سالك من قائلهما فاخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت أريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه قال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما قصة الدير. قال قيل لابي التمحان ما أيسر

ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وماليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانيـة فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بهـا وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وأمر له بألفى درهم وقال لا يدخل علينا فاخـذها أبو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (أبو جعفر البغدادى) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لا كتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب أبي عيسي بن المتوكل فاذا بيا به المشدود وكان من أحذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلى استفيد فيه حكمة أكتبها فقال ادخل بنا على أبى عيسى قال فقلت مثل أبى عيسى فى قدره وجلالته يدخـل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعـلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فـما ابث الا ساعة حتي خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله مارأيت أحسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا صباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى أبى عيسى فلما أبصرنى قال لى يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هـذا القرطاس بيدك قلت ياسيدى حملته لاستفيد فيه شيا وأرجو ان ادرك حاجتى فى هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام مارأيت أكثر منه ولا أحسن فاكلنا وحانت منى التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هـذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا مارأيت أحسن منه فى كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدى يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية فى جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور
حسناء تحمل حسنا وبن فى يدها * صاف من الراح فى صافى القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغني

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق حجاب الدر شاربه
وتم فى الحسن والتأمت محاسنه * ومازجت بدعاء يها غرائبه

وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

﴿ ثم سكت فغني زنين ﴾

الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

﴿ وقال ﴾

وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد لاجا نبي عزجانبه
عقدت له في الصدر مني مودة * وخليت عنه مبهما لا أعاتبه

﴿ ثم سكت فغني دبيس ﴾

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسي يعجبك من هذا شيء يا أباعكرمة فقلت ياسيدي المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ماغنى

﴿ فكان مما غني المشدود ﴾

يادير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محني مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

﴿ ثم سكت فغني زنين ﴾

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو أشباح
وخمرة عتقت في دنها حقبا * كانها دمعة في جفن سباح

﴿ ثم سكت فغني دبيس ﴾

لاتحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اغناك لألاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقى نديمى ثم اشمه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * ياديرحنة من ذات الاكيراح

﴿ ثم ابتدأ المشدود فغني ﴾

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج
وبتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج
كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

﴿ ثم سكت وغني زنين ﴾

كسروى التيه معتدل * هاشمي الدل والغنج
وله صدغان قد عطفا * ببياض الخد كالسبج
واذا ماافتر مبتسما * اطلق الاسرى من المهج
مالمالى منك من فرج * لاابتلاني الله بالفرج

﴿ ثم سكت وغني دبيس ﴾

تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج
بابي ظبي كلفت به * واضح الخدين والفلج
مر بي في زى ذى خنث * بين ذات الضال من امج
قلت قلبي قد فتكت به * قال مافى الدين من حرج

﴿ ثم سكت وغنى المشدود ﴾

مايبالى اليوم من صنعا * من بقلبي يبدع البدعا
كنت ذانسك وذاورع * فتركت النسك والورعا
كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لاتدعني للهوي غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

﴿ ثم سكت وغني دبيس ﴾

اسقني كاسا مصردة * ان نجم الليل قدطلعا

قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع في كاسه جرعا

﴿ ثم ابتدأ أيضا دبيس ﴾

يقولون في البستان للعين لذة * وفي الخمر والماء الذي غير آسن

اذا شئت أن تلقي المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت

﴿ فابتدأ المشدود فغنى ﴾

ادعوك من قلبي اذا لم ارك * ياغاية الطرف اذا ابصرك

قضى لك الله فسبحان من * احلك القلب ومن قدرك

لست بناسيك على حالة * ياليت ماتذكرني أذكرك

صبرني الله على ماأرى * منك في الهجر كما صيرك

قال فقال زنين وأنا فلابد ان اسلك سبيلكما قال ابو عكرمة ثم التفت الي فقال ماترى فقلت احسنت والله فابتدأ يغني

ياهائم القلب عاص من عذلك * مانلت ممن هويته املك

دعاك داعي الهوي بخدعته * حتي اذا ماجبته خذلك

فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

﴿ ثم ابتدأ المشدود يغني ﴾

شققت جيبي عليك شقا * وما لجيبي اردت شقا

اردت قلبي فصادفته * يداي بالجيب قد توقى

مالك رقي ابت عتقي * لولاك ماكنت مسترقا

﴿ ثم سكت وغنى زنين ﴾

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يازفرات الحب رفقا

ثكلت نفسي وزرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا

﴿ ثم سكت وغني دبيس ﴾

ظمئت شوقا وبحر عشقي * يفيض عذبا ولست اسقى

انا الذى صرت من غرامى * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

﴿ ثم ابتدأ المشدود فغنى ﴾

ماذا على نجل العيون لوانهم * أوموا اليك فسلموا أوعرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وايقنوا * أن الحب الى الاحبة يدلج

﴿ ثم سكت وغنى دبيس ﴾

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم أقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

﴿ ثم سكت وغنى زنين ﴾

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا أن ذا سبج
انضجت قلبى ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ماهجوا

﴿ ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى ﴾

ياصاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
ان تجفنى متعمدا * لتذيقنى جرع الحياض
فلطالما امكنتنى * منك المراشف عن تراض

﴿ ثم سكت وغنى زنين ﴾

هائم مدنف من الاعراض * لاسبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع مايعرف ملجا من الحتوف الفواضى
مابرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

﴿ ثم سكت وغنى دبيس ﴾

كن ساخطا واظهر بانك راض * لاتبدين تكره الاعراض
وانظر الى بمقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ماتجف من البكا * فى ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

﴿ ثم ابتدأ المشدود فغني ﴾

يا ذا الذي حال عن العهد ✻ ومن براني منه بالصد
بسمرة الخال وما قد حوي ✻ من حمرة في سالف الخد
ألا تعطفت على عاشق ✻ منفرد بالبث والوجد

﴿ ثم سكت وغني زنين ﴾

أظل بكتمان الهوي وكاتما ✻ ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا ✻ ولا انا بالشكوى انفس من جهدى

﴿ ثم سكت وغني دبيس ﴾

تهزأت بى لما خلوت من الوجد ✻ ولم ترث لى لا كان عندك ماعندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا ✻ وأنت الذى اجريت دمعى على خدى
صددت بلا جرم اليك اتيته ✻ أكن عجيبا لو صددت عن الضد
ألا انني عبد لطرفك خاضع ✻ وطرفك مولى لا يرق على عبد

﴿ ثم غني المشدود ﴾

اقمت ببلدة ورحلت عنها ✻ كلانا عند صاحبه غريب
اقل الناس فى الدنيا نصيبا ✻ محب قد نأي عنه الحبيب

﴿ ثم سكت وغني زنين ﴾

ويقنعني ممن أحب كتابه ✻ ويمنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا ان لا أطيق وداعكم ✻ وقد حان مني يا طلوع رحيل

﴿ ثم سكت وغني دبيس ﴾

يا واحد الحسن الذي لحظاته ✻ تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه ✻ غصن نضير مشرق وكثيب
ألناظريك على العيون رقيبة ✻ أم هل لطرفك في القلوب نصيب

﴿ ثم ابتدأ المشدود فغني ﴾

قلق لم يزل وصبر يزول ✻ ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتي علي من الرحمة حتى رأيت نفسى تسيل

جال في جسمي السقام فجسمي * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضي للقتيل حول فينسي * وانا فيك كل يوم قتيل

﴿ ثم سكت وغني زنين ﴾

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبي سبيل
فكيف ماشئت فكن سيدي * فان وجدى بك وجد طويل
ان كنت ازمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) ابو عكرمة فاقبل ابو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا نغني

يالجة الدمع هل الدمع مرجوع * ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفؤادى هائم ابدا * بعقرب مصدغ من مولاى ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب مني حرق الهجران مصدوع
ما ارق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) ابو عكرمة فوالله الذى لا إله الا هو لقد حضرت من المجالس مالا احصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان اباعيسى امر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا ان أباعيسى قطعهم ما انقطعوا

٥ — من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب — حكي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن ابيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ في حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعزمن سلطانى

فارتاح وطرب وامرلى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانيء فيه

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
كل يوم يسترق له * حسنه عبدا بلا ثمن
يا أمين الله عش ابدا * دم على الايام والزمن
انت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

سن للناس القرى فقروا ❊ فكان البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه واكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدي قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين الف الف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم وأتاه اشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى اشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لانى آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم ❊ قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ❊ يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فاستخف جرير الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذامال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بني أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال لغلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا ❊ ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو ❊ ق وللحاديين كر المطيا

فقال هن بدن ان لم تكرها رواجع قال له قد اشرفن على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها رواجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فانشدها الابيات قالت كل ما املك فى سبيل الله ان لم اشاطرك مالى فشاطرته مالها (وروى) ابو العباس قال حدثت ان عمر الوادي قال اقبلت من مكة أريد المدينة

فجعلت اسير فى صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذاهو عبد أسود فقلت له أعد ماسمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقريك مافعلت ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيته وأنا كسلان فانشط وربما غنيته وأنا عطشان فاروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متي مازرت سعدي بارضها * أري الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذاما انقضت احدوثة لو يعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذاهو كماذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بانه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد فى مجلس ناهيك به مجلسا فالقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابى السمح وابن عائشة وأبو كميل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همي وهم المرء يسرى * وغاب النجم الاقيد فتر
لهم مازال له قرينا * كان القلب أودع حر جمر
على بكر أخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال أعد ياصام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن اذينة يرثى أخاه بكرا قال الوليد وأى عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجر واسعا هذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم انفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان ياتينا لقد طاب كل شىء بعده حتي الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعدل) قال سمعت اسحق الموصلى يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروءة ومعرفة وأدب وكان يغني فانى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستاذن على فظننت أمرا قد حدث ففزع فيه الى فاسرعت نحو الباب فقلت ماجاء بك قال دعاني صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فاجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فاخذت مني حميا الكاس ماخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تمينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الطرب تنغيصا اذلم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته

ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال مابي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فاكثر له من العطاء (وكان) ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن ظريف أخباره) ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لاتعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل وأجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير الى منزلي قالت أوماتدرى ماحدث بعدك وأخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتي ألقاه فلقيه فاخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ماعملت تحريم الغناء والرثاء فقالوا ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وأنا أسالك ايها الامير ان لاتحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا أدعها فقال اذا لاتدعك الناس ولكن تدعو بها فتنتظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فامر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبي عتيق أريد ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق فكيف لوسمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله مامثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد أذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى الدلال فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن أبي عتيق انا لله أن خصى لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش أمسي دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له أعد ماتغنيت به فاعاد واحتفل فقال لاصحابه

والله لكأنها جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنني تسمع هذا الاصبت اليه ثم أمر به فخصى (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشده ابراهيم قول الشاعر

اذأنت فيها لمن ينهاك عاصيه * واذا جر اليكم سادرا رسنى

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتي خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم مابالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الاجررت ردائي كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فانشده

اني اتيت اليك من أهلي * فى حاجة يسعى لها مثلي

لا ابتغي شيأ لديك سوي * حي الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (ومر) دكان المغنى بقوم وعليه رداء عدني يثربي فقالوا له بكم اخذت الرداء فقال بالا أن جيرانناودعوا (وحدثني) ابو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قد يماذا قسا عليك قلب القرشي من تهامة فغنه بشعر عمر بن أبي ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بني هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن أبي ربيعة القرشي

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم

فقلت اشمس أم مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى اردت ثم غنيته لابن أبي ربيعة القرشي أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادني الشفيق

لقلت اذا التقينا قبليني * وان كنا بقارعة الطريق

فقال احسن والله هكذا يطيب التلاقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندلى بشيء قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول

عمر بن أبي ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت امتحن الدسا كردونها * حتي ولجت على خفى المولج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أخي وحرمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمي اواه أحسن والله واحسنت وأمر لي بالف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغني) ابن سريج رجلا من بني هاشم بقول جرير

بعثن الهوي ثم ارتمين قلوبنا * باسهم اعداء وهن صديق
وماذقت طعم العيش منذ نايتم * وماساغ لي بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان في نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا في سفينة ومعهم جارية تغني فقال له ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فاذا اذنت لنا فعلنا قال فانا اعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحي وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوؤه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمي الناسك بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ماصنعت فقال والله اني أعلم من تاويله مالا تعلمون (وقال) احمد بن جعفر حضر قاضي مكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغني

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضي مايصنع من الطرب حتي أخذ نعليه فعلقهما في اذنيه ثم جثا على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم

٦ — من قرع قلبه صوت فمات منه او اشرف — حدث ابو القاسم اسمعيل بن عبدالله المامون فى طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني ابى قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاوا كملهم عقلا وأفضلهم أدبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة او احد يحسن ان اصطنعه أو اسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي كنت أحب ان ينالهم من خير ماصرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وان يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسالهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فساله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالى حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتى لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلنى فانك لا تسالني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال ولى الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت أن تامر جاريتك فلانة التي أكرمتنا لها ان تغنيني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال قافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد أمر بالفتي فاحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فالقيت فقعد يزيد على أحدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتي قل ما بدالك وسل حاجتك قال تامرها تغنى

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب بي فوق الذى صنعا
أدعو الى هجرها قلبي فيسعدنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تامرها تغني

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجابى بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما اسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تات على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وانت حي قال لها ابكيه فو الله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الجذامي عن أبيه ان عبدالله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينا هو ذات ليلة في سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبدالله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبدالملك مالك أباجعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق قال أما اني نبئت انك تغني قال أجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لا أف ولا تف فقد تاتي أنت بما هو أعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابي الجافي يقول الزور ويقذف المحصنات فتامر له بالف دينار واشتري أنا الجارية الحسناء من مالي فاختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام أحسنه ثم ترده على بصوت حسن فهل بذلك باس قال لا باس ولكن اخبرني عن هذه الاغاني ما تصنع قال نعم اشتريت جارية باثني عشر الف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها أغانيهما فعلقت منهما حتي غلبت عليها فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اماهبتها الى واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت أحسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبيناهي عندي على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجيء في كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة

وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو في موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واعجلى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا باس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش وأخذه الخبل ولبط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد اظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيأ قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيئا قط أعجب من هذا ولولا أنك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتي لم أجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان أوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى فقال

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعي لها مثلى

لا أبتغى شيا لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امريء القيس

حى الحمـول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلي

فلبط طريفة فاذا هو فى الارض منجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شىء حار وهبط من رأسى شىء بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما لا أدرى ما كانت حالى

٧ — أخبار عنان وغيرها من القيان — (حدث) محمد بن زكريا العلائى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها ثم قال لها أنا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينـا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا وأعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هـذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيئا فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شانك فاحتمل البدرة ثم أتي الناطفى فقال له

استأذن لي على عنان فاذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلته * داء بقلبي ما يزال كمينا
قد اينعت ثمراته في طينها * وسقين من ماء الهوي فروينا
كذب الذين تقولوا ياسيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا نجز الكمار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي فقال خلعت الخلافة من عنقي ان باتت الاعندي قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا أخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فاقرر * ت عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري لغير ذا كان أولى * بك في الحق يا جعلت فداكا

قال فاخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجى فقال أيكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال ياغلام بدرة قال الاصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني * وتجافت أمنيتي عن سواكا

قال أحسنت والله يا أصمعي هاولك بهذا البيت عشرون الفا (قال جرير)

كلما دارت الزجاجة والكا * س اعارته صبوة فبكاكا

فقال أنا أشعر كم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضا لها لما راعني الا

الناطفى مولاها قد ضرب على عضدى فقال لى هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لى ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان فى خدها فطمعت بها فقلت

هذى عنان اسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزى فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لى حاجة فقالت هاتها فمن سببك أوذينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابى لم أقرضه ولم أقدر على اجازته قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى أحشائه فتكلما

قال فاطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكى فابكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك فى اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدى له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت

فعاتبوه فعنفوه * فاوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر ياحسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

أكلت الخردل الشا * مى فى صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت فامسك عنها وأخذ فى ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن ياحسن فقال قطعى هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك

(حدث) أبو عبدالله بن عبد البر المدنى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان للمامون

جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمي سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغني

مامررن بالسوسن الغض الا * كان دمعي لمقلتي نديما
حبذا أنت والمسمي به أنـــت وان كنت منه أذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت وأخذت فى غيره فلم تزل تفعل ذلك حتي فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغني فوهبها له وقال لا يقر بنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلبت أصحابه الا مغن أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني فى سحاة ودفعها اليها

انى رأيتك فى المنام كانني * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدى وكأنما * بتنا جميعا فى فراش واحد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما * فى راحتي وتحت خدك ساعدى

﴿ فأجابته ﴾

خيرا رأيت وكل ما أبصرته * ستناله منى برغم الحاسدي
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي * وتجول بين مراسلي ومجاسدى
فنكون أنعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمى اليه بالسحاة رفع الواثق رأسه فاخذ السحاة من يدها وقال لها ماهذه فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا ان العشق قد خامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن تكشحني فيها وهي خادمتي فقد كشحتك فيها وهى زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فاوصت حبابة الى الاحوص ان يقول أبياتا يهون فيها علي يزيد ماقال مسلمة فقال

وغنت بها حبابة

ألا لاتلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بجرابه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها أياما يترشفها ويتشممها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتي اذا فرغ من دفنها وانصرف لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

قال وطعن فى جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك انى ذكرت جارية فاقلقني الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * أعار جناحى طائر فاطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور
وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما فى نفسى وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسدما
لليلك كان بالميدا * ن اقصر منه بالفرما

﴿ وقال المامون فى قينة له ﴾

لها فى لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسبي العالمين بمقلتيها * كان العالمين لها عبيد

(وانشد البحترى فى قينة له)

أمازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل
فان تغضب فاحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز فى قينة له)

فامسيت فى ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله فى قينة له)

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيبانى القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال على بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فقالت تاتى من باب الذهب وأنشدت

أجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما اراد الخروج قال لها ناولينى خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود ولعلك تعود وناولته عودا من الارض * وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ماهذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشا يقول

أنا والله أهواك * ولكن ليس لى نفقه
فاما كنت تهوينى * فقد حلت لى الصدقه

(وقعد) أبو الحرث حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالى لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله أما تستحي أما فى وجهي مايشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا ياكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها

فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها و يتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون الفا كل عام
اراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له ليمنا بناتك قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا فتغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق لوكانت الدنيا كلها ضررا فى كمى لقطعتها لك فاما اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله مايقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاي شيء تحمدينه

٨ — خبر الذلفاء — (قال ابو سويد) حدثنى ابو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد اثمر واينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان ينبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة واضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله و بركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال اباز يد فى مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت اصلح الله الامير أوقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم اطرق مليا ثم رفع رأسه فقال اباز يد ما يطيب فى يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء اشربها من كفها وامسح فى بفمها فأطرق سليمان مليا لا يحير جوابا ينحدر

من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال اباز يد حلت فى يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهي مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرني ماأثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجليها نعلان صراران قداشرق بياض قدمها على حمرة نعليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثا كيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثني جبينها وصدغان قدز ينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وأنف كانه قصبة در وفم كانه جرح يقطردما وهي تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكي وعلاج من لا ينتمي طال الحجاب وأبطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سمائية أم ارضية فقد أعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ماأكلت طيبا الاغصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الاسمج فى عيني لحسنها قال سليمان أبازيد كاد الجهل ان يستفزني والصبا ان يعاودني والحلم ان يعزب عني لحسن مارأيت وشجو ماسمعت تلك هى الذلفاء التي يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله أبى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفى الصبر سلوة وفى توقع الموت نهبة قم ابازيد فاكتم المفاوضة ياغلام ثقله ببدرة فأخذتها وانصرفت قال ابو زيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع فهى كالثوب الحرمي وحواشى البرد الانحمي يشير منها مر الرياح نسيما برى

على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وماقراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قالوا غننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لما ظلها السحر
تثني على الخد منها من معصفرة * والحلي باد على لباتها خضر
في ليلة التم لايدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت اجراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيا من خلق ولطافة قد الا الذى وافق المعني ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله في نفسها ومهيها فحرك ذلك ساكنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ماهذا ياذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزي معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ماخامر ياغلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال ياسنان ألم انهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الثمل وانا عبد أمير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده

فليفعل قال اما حظى منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر صغت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثني ابو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فاني لمنصرف من قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين فى السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحمده قالت فعلام أنفخ بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه اسحورى وفطورى قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العافى قالت ياهذا وهل له موضع يوضع به وهو فى علوه فى السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتي أري على مثل رأيك وفى مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولي بينهن قصة قالت وما هى قالت كنت ايام شبابى وانا فى مثل هذه الخلقة التي تري من القبح والدمامة وكنت اشتهى الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيئا وكان لا ينتشر عليّ حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكان قد علقته امرأة قصار تجاورنى فزاد ذلك فى غمي فشكوت الى جارة لى ما انا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجى فقالت ادلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابابى انت اذا تكونين اعظم الخلق منة على قالت اختلفى الي مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقي من غنائه اصواتا عشرة ثم غنى بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فالتطت بمجمع فلم افارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بت على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتي أمسكت على بطني وقلت ياهذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان اعظم منة من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بى شاكرة قلت ففى قلبك من تلك الشهوة شيء قالت لذع فى الفؤاد وأما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة

وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها وقلت ألك حاجة ان ارم حالك قالت لا اناني فائت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولى كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أبى الناس كل الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذاعلة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا كان به سحرا
دعي الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه يملأ لنا بطنا وكان ابو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فاهدى اليها ممسكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قميصا * ينيكها فيه غيره
فللسعادة حرها * وللشقاوة ايره

(حدث) ابو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداها رشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفى لذتك ولا لذة لى قال له وما لذتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وأمران يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال فى نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

رحضت فؤادى فخليتني * أهيم من الحب فى كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه ما أراهما فهمتا عني أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال ياحبيبتي أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنيانى

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة فاعلما

فاندفعتا بغنيانه فقال فى نفسه لم يفهماوالله عنى اظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما ياحبيبتى اين المذهب قالت احداهما لصاحبتها مايقول قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هـذا التجنب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الامدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما ياحبيبتي أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها مايقول قالت يسال أن نغني

خلى على جوى الاحزان اذظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انالله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها مايقول قالت يسال ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فمناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا يغنيانه فقال ماأراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال ياحبيبتي أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها يعيش سيدنا هل رأيت اكثر اقتراحا من هذا الرجل مايقول قالت يسال أن نغنى

تكنفني الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فبلغه بطنه وعلم انهما يولعان به والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يازانيتان ولكنى اعلمكما ماهو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمي فقال له سبحان الله أتسلح على وطائى قال والذى خرج من بطني أعز علىّ من وطائك ان هاتين الزانيتين انما حسبتا انى اسال عن الحش للضراط فاعلمتهما ماهو

٩ — قولهم فى العود — قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ماهو فقال له عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود انا اخبرك ماهو هو محدودب الظهر ارسح البطن له أربعة اوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه * مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

يامجلسا أينعت منه ازاهره * ينسيك أوله فى الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أوبات فى جنة الفردوس سامره

فالعـود يخفق مثنـاه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
وللحجارة اهزاج اذا نطقت * احيـا بها الكبر المحنى ناقره
وحن بينهما الكثبان عن نم * تبدى عن الصب ماتخفى ضمائره
كأنمـا العود فيما بيننـا ملك * يمشي الهـوينا وتتلوه عساكره
كأنه اذ تطى وهي تتبعـه * كسري بن هرمز تقفوه اساوره
ذاك المصون الذى لوكان مبتذلا * ماكان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * سجع القريض اذا ضلت أساطره
لوكان زرياب حيـا ثم اسمعـه * لمات من حسد اذلا يناظره

﴿ وقال بعض الكتاب فى العـود ﴾

وناطـق بلسـان لا ضمـير له * كانه فخـذ نيطت الى قـدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق الكلم

﴿ وقال الحمدونى فيـه ﴾

وسجعت رجع صوت بين أربعة * سر الضمائر فيما بينهـا علن
فولدت للندامي بين نغمتهـا * وكفها فرحا تفصيـله حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحـير فى ألحـانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنـانهـا نغم اثمـارها فـتن
وترتقي العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن

﴿ وقال عكاشة بن الحصين ﴾

من كف جارية كأن بنانهـا * من فضـة قد طرفت عنابا
وكأن يمنـاها اذا ضربت بها * تلقي على يدها الشمال حسابا

﴿ ومن قولنا فى العود ﴾

يارب صوت بصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم
جوفاء مضمومة أصابعها * مسكنات تحـريكها نغم
أربعـة جـزئت لاربعـة * اجزاؤهـا بالنفوس تلتحم
اصغرها فى القـلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم

اذا أرنت بغمز لافظها * قلت حمام يجبهن حم
لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها ومالهن فم

١٠ — قولهم في المبرزين في الغناء — قال أبو نواس

قل لزهير اذا شدا وحدا * أقلل أو اكثر فانت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى * صرت عندي كانك النار

﴿ وقال أيضا ﴾

لا يعجب السامعون من صفتي * كذلك الثلج بارد حار

﴿ وقال أيضا ﴾

قد نضجنا ونحن في الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فاصيبوا لنا حسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغني وفوه ملآن جمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

﴿ وله ﴾

كان أبا المفلس اذ يغني * يحاكي غاطسا في عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كان بشدقه ضربان ضرس

﴿ وقال دعبل ﴾

ومغن ان تغني * اورث الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * فيه من كان اصما

﴿ وقال الحمدوني ﴾

بينما نحن سالمون جميعا * اذ أتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فكان خطاء * ثم ثنى أيضا فكان محالا
سالنا حاجة على ماتغني * فخلعنا على قفاه النعالا

﴿ وللعباس الخياط ﴾

رأيت نصرا شاديا يضرب * فقمت من مجلسنا اهرب
لانه ينبح من عوده * عليك من أوتاره أكلب
كانما تسمع في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

ما عجبي منه ولكني * من الذي يسمعه أعجب

﴿ وقال آخر ﴾

ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن فى ربيع المغني وكان يتغني وينقر فى الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حمى الهجير من الصقيع
ونقرك فى الدواة أشد منه * فما يصبو اليك سوى رقيع
أغننا فى المصيف اذا تلظي * ودعنا فى الشتاء وفى الربيع

١١ — باب من الرقائق — وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروءة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياة واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروءة وأي شيء أثقل على النفس من مجاهدة الهوي ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار ألا ترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد له حتي انتهى الى الحسن بن هاني‌ء وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندري من أين وقع عليها وهى

ألا لا يلمني فى العقار جليسى * ولا يلحني في شربها بعبوس
تعشقها قلبي فبغض عشقها * الىّ من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره فى كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانىء وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه

﴿ ومن قوله ﴾

فجاء بها صفراء بكرا يزفها * الى عروسا ذات دل ممتق
فلما جلتها الكاس أبدت لناظري * محاسن ليث بالجمال مطوق

﴿ ومن قوله ﴾

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغري وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها فخطر بها كلها وتخطاها الى التى جانسته فى برده فما احسبه لحقه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنقها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر أبي العتاهية المستظرف عند الظرفاء المخير عند الخلفاء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * اعزز علينا بما تشكيت

﴿ وقوله ﴾

آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبي
ما أشد الحب ياسبحانك اللهم ربي

﴿ ونظير هذا ﴾

من سوء الاختيار ماتخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذي هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذي بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا انسي حياتي ما * عبدت الله لى ربا
وقلت لها انيليني * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم مابي لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب فى هذا الشعر أن يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغني به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين

﴿ ومثله ﴾

كانها الشمس اذا ما بدت * تلك التى قلبي لها يضرب

تلك سـليمي اذا مابدت * وما أنا في ودهـا أرغب
كأن في النفس لها ساحرا * ذاك الذي علمه المذهب

يعني المذهب الحبي

﴿ومثله﴾

ياخليـلي أنتما عللاني * بين كرم مزهر وجنان
خبراني أين حلت منايا * ياعباد الله لاتكتماني
انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجد اني * غرقا في البحر ما أنقذاني

﴿ومثله﴾

أبصرت سلمى من مني * يوما فراجعت الصبـا
يادرة البـحر متى * تشهد سوقا يشـترى

﴿ومثله﴾

يامعشر الناس هذا * أمر وربي شديد
لاتعشـقي يافلانه * فانـني لا أريد

﴿ومثله﴾

أرقت فامسيت لا أرقد * وقد شفني البيض والخود
فصرت لظبي بني هاشم * كأني مكتحل أرمد
أقلب أمري لدى فكرتي * وأهبط طورا فما أصعد
وأصعد طورا ولا علم لي * على أنني قبلكم أرشد

﴿ومثله﴾

ما أرجي من حبيب * ضن عني بالمـداد
لو بكفيه سحاب * ماارتوت منه بلادي
أنا في واد ويمسي * هو لي في غير واد
ليته اذ لم يجد لي * بالهوى رد فؤادي

﴿ومثله﴾

ما لسلمى تجنبت * مالها ليوم مالها
ان تكن قد تغضبت * اصلح الله حالها

١٢ — باب من رقائق الغناء (قال الزبير بن بكار) سالت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيا قال وأين أنت من قوله

فلم أر مظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت بإثمد

(ومن شعر) ابن الدمنية وهو عبيد الله بن عبد الله والدمنية أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الحطيم

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذي لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البري ولم تزل * له بهتة حتي يقال مريب
جرى الليل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا ان تيقنت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون اجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أياساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغني به ابن صياد المدني وغيره

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

﴿ ومما يغني به من قول جرير ﴾

أتذكر اذ تودعنا سليمي * بعود بشامة سقى البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * و يطرقنى اذا هجع النيام
متي كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

ياموقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أوحش الناس فى عينى وأقبحهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

(ومما) يغني به من شعر ذي الرمة وهو من أرق شعر يغني به قوله

لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

وا كثرما كان يغني معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غني به له قوله)

كانى من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

فان يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطرا حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

* لا تنه عن خلق وتاتي مثله *

قفي قبل التفرق يا اماما * وردى قبل بينكم السلاما

ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما

فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدي بن الرقاع)

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي أزدادها

٢١

كتاب المرجانة الثانية

﴿ فى النساء وصفاتهن ﴾

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التى لا تسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها . قال الاصمعى. حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء : ثم قال لعن الله فلانة ألفت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفى حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخلف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة وعن عكاف بن وداعة الهلالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من برق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني أسيرات

١ — قولهم فى المناكح — خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهى ام عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدى قبلتك أورددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو بن حجر الي عوف بن محلم الشيباني

ابنته أم اياس فقال نعم أزوجكها على ان اسمي بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فتنكحهن أكفاءهن من الملوك ولكني أصدقها عقارا في كندة وأمنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت أي بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرىء القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي أراك مختالا كانك جئتني بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتي آتيك بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم أخدعك وان عالنتك لم أفضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لاجرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبني بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه واقبل الى أبيه وقد وفي بنذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحي أشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا

نامت فؤادك لم تقض الذى وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

فانظر قراد وهل فى نظرة جزع * عرض الشقائق هن تنبت أجفانا

فيهن جارية تنضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على ابي أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أبسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بني دارم وأنا أوصيكم بالقرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أي يوم رأيت فيه لقيطا أحسن في عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا أم لقيط عندك قالت مرعي ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يامعشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال اني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي اني غيور فخور ضجور ولكني لا أغار حتي أري ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فاقام فيهم حتي ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يامعشر النمر ان لكم على حقا وأنا أريد ان أوصيكم فآمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانهاكم عن الرهان فان بها ثكلت مالكا وانهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة أورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي احد فتيان قريش وكان قد تزوج هند ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم

خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وانبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى أنبهتني ومارأيت احدا قط قال الحق بابيك وخاض الناس فى أمرهم فقال لها أبوها يابنية العار وان كان كذبا بثيني شانك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا ابت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتي بشيء عظيم فاما ان تبين ماقلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبدمناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أى بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر فى الناس خروجنا قالت يا ابت والله ماذلك لمكروه قبلي ولكنكم تاتون بشرا يخطيء ويصيب ولعله ان يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكني ساختبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد الى حبة بر فادخلها فى احليله ثم اوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا اتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال برة فى كمرة قال اريد أبين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال صدقت فانظر فى امر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشانك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال قومي غير رسخاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمي معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنترت يده من يدها وقالت والله لاحرصن ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا أبت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لى معه ماعرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض على امره وتبين لى خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما ＊ رضا لك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله ＊ وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ ＊ وما منهما الا أغر سميدع
فدونك فاختارى فانت بصيرة ＊ ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا أبت والله ما أصنع بهذا شيا ولكن فسر لى امرهما وبين لى خصالهما حتى اختار لنفسى أشدهما موافقة لى فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففى ثروة وسعة من العيش ان تابعتيه تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه فى أهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهر لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت يا أبت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فاشرت وخافها أهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان أنجبت فعن خطا ما انجبت فاطو ذكر هذا عنى ولا تسمه على بعد وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني للتى لا اريب له عشيرة فتعيره ولا تصيره بذعر فتضيره واني لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابى سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف أهوج مائق
وما هو جى يا هند الا سجية * اجر لها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولا طمعت بالبطحاء فى كل شارق
ولكنني أكرمت نفسى تكرما * ورافعت عنها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقلل بترك من حبيب مفارق
فان ساعونى قلت أمرى اليكم * وان أبعدوني كنت فى رأس حالق
فلم تنكحى ياهند مثلى واننى * لمن لم يقني فاعلمى غير وامق

فبلغ أبا سفيان فقال والله لو أعلم شيا يرضى ابا زيد سوى طلاق هند لفعلته وألح سهيل فى تنقيص ابى سفيان فقال أبو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شاوه * وفرط فى العلياء كل عنان
وأصبح يسمو للمعالى وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجه كل حصان

فطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها رأسه ودعاني
فاكفيه مالا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كلكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينا هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن على بن أبي طالب) رضى الله عنه انه قال يارسول الله لو تزوجت ام هانيء بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو احب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وأنا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبي صلي الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناها على ولد فى صغره وارعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت جملا لا ستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يزوجه ابنته الاخري فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت ابى بكر وهى صغيرة فارسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فاخبرته فقال لها انا اكفيك فاتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك امر أعيذك بالله منه قال ماهو قال بلغني انك خطبت أم كلثوم بنت ابي بكر قال نعم أفرغبت بها عنى ام رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شيء فسطوت بها كنت قد

خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وأدلك على خير لك منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض احد يرضيك من حسن صحبتها بما ارضيك به فانكحني يا أبا الحسن قال قد انكحتكها يا أمير المؤمنين فاقبل عمر فجلس فى الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بام كلثوم فانى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الاسببي ونسبي وقد تقدمت لى صحبة فاحببت ان يكون لى معها سبب فولدت له ام كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذى لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسى الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقى عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سا كفيكه فلقى سلمان فقال له هنيالك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل فى تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلي الله عليه وسلم مع اخيه الى قوم من بنى ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك فى ابنة عم لى بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد اصيلة الرأى تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت القرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبى قالت والله يا أمير المؤمنين انى من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وانا شيخ قالت أذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خير ماذهبت فيه الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ماقطعت اليك أرض السماوة وأريد أن انثني الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلى مرطك قالت انت وذاك قال ابو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته

بيدها فجذمت أناملها فارسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لاقعد أحد مني مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن على عند حسن بن حسن بن على فلما احتضر قال لبعض أهله كاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع بموتى قد جاء يتهادى فى ازار له مورد قد أسبله فيقول جئت أشهد ابن عمي وليس بريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ماهو الا أن غمضوه فجاء عبد الله بن عمرو فى تلك الصفة التى وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لايدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكى ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله بن عمر ووصيفة له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفى عن وجهك فان لنا به حاجه فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فادخلتهما فى كميها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة بن محارب) قال مارأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدى) الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لى شريح ياشعبي عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن مارأيت من الجوارى فعدلت فاستسقيت وما بي عطش فقالت أى الشراب أحب اليك فقلت ماتيسر قالت ويحك ياجارية ائتيه

جلبن فانى أظن الرجل عربيا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بني حنظلة قلت فارغة هى أم مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفؤا ولم تقل كفوا وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر أخذت بايدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أريد عمها فاستقبلنا فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال مابها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت أي شيء صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أضمها الى فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتني ياشعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتي أدخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها و يعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى بصلاتي فلما قضيت صلاتى أتتني جواريها فاخذن ثيابي وألبسنى ملحفة قد صبغت فى عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك أبا أمية كما أنت ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله اني امرأة غريبة لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما نكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك قال فاحوجتني والله ياشعبي الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على النبي وآله وأسلم و بعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا ونحن جميع فلا تفرقى وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها وقالت شيئا لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يملني أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لها ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون و بنو فلان قوم سوء قال فبت ياشعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تامر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنك فسري عني ما كنت

أجد فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت انا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لى أبا أمية ان المرأة لا تكون اسوأ حالا منها فى حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ماحاز الرجال فى بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت أما والله لقد أدبت فاحسنت الادب ورضت فاحسنت الرياضة قالت تحب أن يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تاتيني فى رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معى عشرين سنة لم أعتب عليها فى شىء الامرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن فى الاقامة بعد ماصليت ركعتى الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فاخذت الاناء فاكفاته عليها ثم قلت يازينب لا تتحركى حتي آتى فلو شهدتني ياشعبي وقد صليت ورجعت فاذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت امعث أصبعها و اقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لى جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت فى ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها بمكية وكان يكني بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان أباها والدان يشينها
وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تايم دونها

قالت النوار فاذا لا نشاء (وقال) الفرزدق فى أمته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغبر مثل القدح الخلج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال حدثنا على الهذلى قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب الى عمى من البصرة انى قد كبرت

ومالى كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم ازوجك ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته فى صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لى من أنت قلت له ابن أخيك يعلى قال وأين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتانى كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن أخى أتدرى ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتى فاعدت سرجى عليها فما قال لى شيا ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال فى كنف الله قال فخرجت فبت فى الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت اسال عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة أبر الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على أحسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني باربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فابتى بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا أعود اليه أبدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تاتي سجستان قلت أكتبي بالوصاة بى والحالة التى استقبلتها فكتبت بوجعها التى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيا ثم دفعت حتى أتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة متوحشا وخلفه وصيف يسعى بكرسى فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف أمي قلت باحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتاب وصيتها قال ويحك ألم تاتني بسلامتها حسبك فامر لى بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه اكتبه فى خاصة أهلى قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لى مائة الف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا ألقاه أبدا (وعن الهيثم) ابن عدي عن ابن عياش قال أخبرنى موسى السلاماني مولى الحضرمي وكان أيسر تاجر بالبصرة قال بينا أنا جالس اذ دخل علىّ غلام لى فقال هذا رجل من أهل أمك يستاذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف فى هيئته انه قرشى فى طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه وألطفه وأدخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا وحذونا له نعلين حضرميين فلما نظر

الشاب فى عطفيه وأعجبته نفسه قال ياهـذا ابغني أشرف أيم بالبصرة أوأشرف بكر بها
قلت يا ابن اخى معك مال قال أنا مال كما أنا قلت يا ابن اخى كف عن هذا قال انظر
ما أقول لك قلت فان أشرف أيم بالبصرة هند ابنة أبي صفرة اخت عشرة وعمة عشرة
وخالها فى قومها خالها وأشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة ابن اوفى الجرشى قاضى
البصرة قال اخطبها علىّ قلت ياهـذا ان أباها قاضى البصرة قال انطلق بنا اليه
فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن اخى قال له
عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة ابنتك قال
يا ابن أخى ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها
فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها
قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستاذنا على أمها
فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هي فى تلك الحجرة قلت له لا تاتها قال اليست بكرا
قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستاذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها
ثوب قوهى رقيق معصفر تحته سراويل بري منه بياض جسدها ومرط قد
جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته
فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن
عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته
قالت ياهـذا انما يمد هـذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضى فى بعض
ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت
مرحبا بك يا أخا أهل الحجاز ما الذى بيدك قال لنا سهمان بخيبر أعطاناهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن
قالت ياهـذا كل هـذا عنا غائب ولكن ما الذى يحصل بايدينا منك فانى أظنك تريد أن
تجعلنى كشاة عكرمة أتدرى من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعى فانه كان نشابا لسواد
ثم انتقل الى البصرة وقد تغدي باللبن فقال لزوجته اشترى لنا شاة
نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكامخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان
استحرمت فقالت يا جارية خذى باذن الشاة وانطلقى بها الى التياس فانزى
عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت

الى سيدتها فاعلمتها فقالت انما رأينا من يرحم و يعطى وامامن يرحم وياخذ فلم نره ولكن ياأخا اهل المدينة أردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان أغناك عن هذا قلت ما كنت أظن ان امرأة تجتريء على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل بن علفة المرى غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجاه ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وترامى دير سعد وربما * غلا غرض نا طحته بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوي من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كأن الكري أسقاهم صرخديه * عقارا تمشت فى المطا والقوائم

فقال لها ومايدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت باخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا ادانى المياه منهم قالوا اللهم انا اسقطنا جزورا انا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن دره به يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فابت ان تزوجه وقالت والله لا تزوجني أبو الذباب فتزوجها يحي بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه فقال يحي أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك رديء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب (وعن العتبى) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من اهل بدر فابتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا

وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين اخوالى أين أعمامى كأن أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذى على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته و بعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ظنك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد فى أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لى بنية فمن ترى أن أزوجها قال زوجها ممن يتقى الله فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة واجزلت فى العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح انى أريد أن أتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد فى عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع على ثم أعمل برأيه فكان أول من طلع هبنقة القيسى وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير علىّ قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادى لا ينفحك (وعن الاصمعى) قال أخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له أبو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته وأنشده فقال

ألهفى اذ عصيت أبا يزيد * ولهفى ان أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبى) قال أخبرنى بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلى قال خطبت امرأة من بنى أسد فى زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بينى وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم

قأتت على آخرها وألقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى أكفأته على وجهها وقالت ياجارية ارفعي السجف فاذاهي جالسة على جلد أسد واذا شابة جميلة فقالت ياعبدالله أنا أسدة من بني أسد وعلى جلد أسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان أحببت ان تتقدم فتقدم وان أحببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في أمري وانظر قال فخرجت ولم أعد (قال) وحدثنا بعض أصحابنا ان جارية لامية ابن عبدالله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه أتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها فقالت للرسول ماحرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام رعيل الخيل أحمي حقائقي
واصبر نفسي حين لاحر صابر * على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ماقال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وأنشدت هذه الابيات

ألا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة * ندامامه فيها كل خرق موافق

(يحيي بن عبدالعزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

ومايستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول

ومايستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ماغلبني أحد قط الاغلام من بني الحرث بن كعب وذلك أني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الى فقال أيها الامير لاخير لك فيها قلت يا ابن أخي ومالها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتي تزوجها قلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

٢ — صفات النساء وأخلاقهن — قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة ابن الطبيب حيث يقول

فان تسالوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه) الأبيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة

* طحا بك قلب في الشباب طروب *

(وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني أخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن أبي الحسن المدائني) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا الى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كانها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة أرادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعي وذكر النساء بنات العم أصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اني أعرف في العين

اذا عرفت وأنكر فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتتحارص
واما اذا أنكرت فجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجوا وقد رأيت عينك ساجية
فالقصيرة النسب التي اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل
فى نسبتها فاياك ان تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك
فيهم (وعن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن
عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد
الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت
لبابة أما والله انك لتسوي بهن وانك تعرف فضلي عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت ارى
ان للفخر على مجازا وأنا ابنة ذي العمامة اذلا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث
ما أحب بابي بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية
حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى
بغيره أما والله لو شاءت لقالت انا ابنة قادتكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر
الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيباني)
عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندي أربع نسوة هند بنت المهلب وهند
بنت أسماء بن خارجة وام الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن
عبد الله البجلى فاما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما
ليلتي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة اعرابي
مع اعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين
العلماء والفقهاء (وعن العتبي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث
يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الى فدلني على غير ما امرأة أتزوجها فلم ارض
عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاى لادلنك على امرأة لم تر مثلها قط
فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتى فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها
أكثر مما وصف فلما كان فى السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال ابو
الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن
هشام بن عروة عن ابيه أن مخنثا كان عند ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ان فتح الله لكم
الطائف غدا فانا أدلك على بنت غيلان انها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء * قوله تقبل باربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت أربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرساوكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها ليغيرها

ألا ابلغوا أم البنين باننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما وردكتابه قرأته وقالت ياغلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا أقره منا السلام وقل له * غنينا ففيقوا بالغطارفة المرد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف فى الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشيء مد كفه * الى كبد ملساء أوكفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج أهلكم * شهودا قضيناها على النأى والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلاقفل الجند الذى أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأ لها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله أجل فى قلبي وأعظم وأنت فى عيني أذل وأحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أى النساء أشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فايهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية ياأمير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام و يغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير ابن عبدالله البجلى الى عمر بن الخطاب مايلقى من النساء فقال لاعليك فان التي عندى ربما خرجت من عندها فتقول انما تريد ان تتصنع لفتيان بنى عدى فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لاعليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فاوحى الله اليه أن البسها على لباسها مالم ترفى دينها وصمة فقال

عمران بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان أخطب على عبدالملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتي يعظم ثدياها فتدفي الضجيع وتروى الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان ياخالد ان الناس قد أكثروا فى النساء فايهن أعجب اليك قال أعجبهن ياأمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم أصابتها حاجة فعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هي قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيا جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء فقال خذها ياأمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وانى توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب أوفى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغني امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر (وفى نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها ❊ فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

﴿ وقال الاعشي ﴾

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ❊ ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

﴿ وقال آخر ﴾

ابغي امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها

وحلمتي ثدييها ورانقي اليتيها وقال الشاعر

ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

﴿ ولآخر ﴾

اذا انبطحت فوق الاثاثي رفعنها * بثديين في نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من اجمل النساء وكان من اقبح الرجال فقال اني واياك في الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال اني اعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من احسن الناس (ونظر) ابن أبي ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من انت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له افتنتك أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرني محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولوان بختية توخت خلفها ما ظهرت (السرى بن اسمعيل) عن الشعبي قال اني لفي المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا بمصعب ابن الزبير ومعه جماعة فقال ياشعبي اتبعني فاتبعته فاتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل اخرى ثم قال ياشعبي اتبعني فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر مالم أر مثله وهي أحسن من الحلى الذى عليها فقال ياشعبي هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

ومازلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن
واحمل في ليلي لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له اما اذ جلوتني عليه فاحسن اليه فقال ياشعبي رح العشية فرحت فقال ياشعبي ماينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فامر لي بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبي في ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت

طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امريء القيس أراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف لافراط عزه وهي أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها و تمتحن مابلغه عنها فدخلت على أمها أمامة ابنة الحرث فاعلمتها ماقدمت له فارسلت الى بنتها أي بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شانك فلاتستري عنها شيا ارادت النظر اليه من وجه وخلق و ناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى مالم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم أقبلت الى الحرث فقال لها ماوراءك ياعصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبر بنى قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم أو سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين العبهرة التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر وأسنان تعد كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة و بيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذاك عنق كابريق الفضة ركب فى صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شئت بينهما الا نامل وتركت الفصوص فى حفر المفاصل وقد تربع فى صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت و ينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردى وشيتا بشعر أسود كانه حلق الزرد و يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما فاماما سوى ذلك فتركت ان أصفه غير

انه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب

﴿ صفة المرأة السوء ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ايا كم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء (وفى حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه (الاصمعى) عن أبي عمرو بن العلاء قال النساء ثلاثة هنية عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب أنف فى السماء وأست فى الماء (وفى رواية) محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرفته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تاكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفا نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكى فى الجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكى وهي ظالمة تشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والى خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل نحيره وقل زفيره وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسى رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهى التى اذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيا تظننت تظننا

﴿ قال اعرابي ﴾

ان لنا لكنه ✲ سمعنة نظرنه

معبة مغنه * كالريح حول القنه

* الاتره تظنه *

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمي أحب الى من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر بن محمد) عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم أن شر النصفين مابقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

﴿ وقال الحطيئة فى امرأته ﴾

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

﴿ وقال فى أمه ﴾

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ماعلمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

﴿ وقال زيد بن عمير فى أمه ﴾

أعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبي الله الا خزيها فتعود

فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهى أبدا يزنى بها وتقود

(ويقال) ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما اسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثي وتأنيث الذكر

* والسوأة السوآء فى ذكر القمر *

﴿ ولآخر فى زوجته ﴾

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وكان) روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعته قال صدقت وما وضعت يدى عليها قط الا كأني وضعتها على الشكاعى وأنا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال انشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضني لهما قال ما من ذلك بد و بعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (ابو الحسن) المدائني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لا بغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان و أنت غيور فقال لها اما جذام فاني في أرومتها وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فانى مالى الا نفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لى نفس أخرى جدت بها وأما الغيرة فامر لا أريد أن أشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تاتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان انجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما انجب الفحل

(وعن) الاصمعى قال قال ابو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما اتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادي وليده * ورقة اسلام وقلة مال

(صفة الحسن) عن أبي الحسن المدائني قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

* كأن بيض نعام فى ملاحفها *

﴿ وقال آخر ﴾

مروزى الاديم تغمـره الصفـرة حينا لا يستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعـة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خلط صفرة فى بياض * مثل ماحاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهي بالضحي بيضاء وبالعشى صفراء (وقال الشاعر)

بيضاء ضحوتها وصفـــراء العشية كالعراره

﴿ وقال ذو الرمة ﴾

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

﴿ ومن قولنا ﴾

بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق

﴿ ومن قولنا ﴾

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعـود من الحياء عقيقا

﴿ ومن قولنا ﴾

كم شادن لطف الحياء بوجهه * فاصاره وردا على وجناته

﴿ ومن قولنا ﴾

عقائل كالآرام أما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه

﴿ المنجبات من النساء ﴾ قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها في الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعي قال النجيبة التي تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بني السائب انكم قد اضويتم فانكحوا في النزاع (وقالت العرب بنات العم أصبر والغرائب انجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت أن يصلب ولد المرأة فاغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مردودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تابط شرا) والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أنمته مئقا حملته وضعا وتضعا وهي ان تحمله في قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا ارضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل وانمته مئقا أي مغضبا مغتاظا (ومن أمثال العرب) قولهم أنا مئق وأنت تئق فلا تتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذى لا يحتمل شيا

﴿ من اخبار النساء ﴾ لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبي عبيد انكر الناس ذلك عليه وأعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن أبي ربيعة

ان من أعظم الكبائر عندي * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم أتقتلون من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فامسكوا عنها

٣ — باب الطلاق — (محمد بن الفار) قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وادركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما

فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها اعجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت أيتها المعددة اياديهما طالق ايضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له فاشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ماشهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فاجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفلتت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وماهو لشيء مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن على بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما أظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل أو أويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال ابو عبيدة وطلاق المعدل واويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع وشمل عياله أجمع شمل فقالت أما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا ساجعلها أرينا * وأترك أهلها شتى عزينا

فلما انتهي ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

ألا قالت هدى بني عدى * أرى نارا سأجملها أرينا
فبيني قبل أن نلحى عصانا * ويصبح أهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ماتقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل لاعرابي) هل لك فى النكاح قال لوقدرت أن أطلق نفسى لطلقتها (وعن الزهري) قال قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتنى غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت ترضيتك والالم نصطحب قال الزهرى وهكذا تكون الاخوان قال الاصمعى كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول ياامامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ماأسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان منى ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تبك المآقي
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس
ماأنت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتي حين بنت طالقة * ألذ عندى من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا أنا فى لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه مايسوغ لى نفسى

أقبل منظور بن ريان بن سيار الفزارى الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها تشكوه قال ياعبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير أنا ابن صفية أتريد ان يطلق المنذر اختها قال لاانها راضية ببوضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكرلها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل

المخزومى فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعى يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئى بعد ذلك اودع

فردته ولم يتزوجه (وعن العتبى) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله ابن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا أطبق عليه الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ماهذه الطروق أبا يزيد قال أمر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه و بين من عادى ما كان بين آل أبى سفيان و آل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش أحب الىّ منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بنى هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه فى ذلك فطلقها فاتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد و ينتقصه و يقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك أهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعتب عليكم و نستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذى تحبون

﴿ من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه ﴾ الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان ابن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

﴿ فكتب اليها ﴾

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه

وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له أبلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فانشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من خليلك أو فراق

فاتاها فاستاذن فدخل عليها فقالت له ما بدالك في زيارتنا يا أشعب فقال ياسيدتى أرسلني اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال ياسيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لا عاقبنك أو لتبلغن اليه ما أقول لك قال سيدتى اجعلى شيا قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدي وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدي فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما أن نطرحك من هذا القصر واما أن نلقيك الى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال ياسيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله

﴿ وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه ﴾ عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شىء تطلق

فامره بمراجعتها

﴿ وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه ﴾ الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
فاصبحت الغداة ألوم نفسي * بامر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا أنه كان أبعد من الغائب فجعلت أمرها الى الفرزدق وأشهدت له بالتفويض اليه

فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فابت منه ونافرته الي عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زيان فكان كلما أصلح حمزة من شان الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتي غلبت المرأة وقضي ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زيانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

﴿وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير﴾

وماخاصم الاقوام من ذي خصومة * كورهاء مدنوا اليها خليلها
فدونكها ياابن الزبير فانها * ملعنة يوهى الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد أن أطلق النوار فقلت له اني أخاف ان تتبعها نفسك و يشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف أصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى نفسى من النوار شيا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت بها يميني * لكان على للقدر الخيار

﴿ وممن طاق امرأته وتبعتها نفسه ﴾ قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فازعجونى * فيا للناس للواشي المطاع
فاصبحت الغداة ألوم نفسى * على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كانها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل ياهذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أري قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان أعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشا يقول

ياشيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

﴿ في مكر النساء وغدرهن ﴾ في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكاني أنظر اليه يتبعك فاغراه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فاقبل يتبعه حتي لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما استملت النساء على مثله قط فامر بها فاوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتي تقطعت ثم قال

كل أنثي وان بدالك منها * آية الود حبها خيثمور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين

وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون

وان هى أعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شئ الا فعلته (وقال طفيل الغنوى)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا الي امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولى طمع فيك قالت ماعنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ماصنعت فقال والله ماتزوجتنى الا بعد شرط قال أو لهذا بعثتك فقال ابن همام فى ذلك

رأت غلاما على شرط الطلابة لا * يعيا بارقاص بردى الخلاخيل
مبطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور فى تلك التماثيل
اكفى من الكفء فى عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها ياحابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولى يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك أبي وأمي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

أودى بحب سليمي فاتك لقن * كحية برزت من بين أحجار
اذا رأتني تفديني وتجعله * فى النار ياليتنى المجعول فى النار

﴿وله فيها﴾

ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

﴿فى السرارى﴾ تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسري النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما

صارت اليه صفية بنت حي كان أزواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبي اسحق وجدي ابراهيم وعمى اسمعيل وأخي يوسف (ودخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له أما قولك انى أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فاسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعى) وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشا منهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السرارى * وتزوج على بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه على ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقصية وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان على بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من ان تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن أحفى شعره كيف أعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل فى عنق من صارت اليه ﴿ الهجناء ﴾ العرب تسمى العجمي اذا أسلم المسلمانى ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذى أبوه عربى وأمه أعجمية والمدرع الذى أمه عربية وأبوه أعجمي (وقال الفرزدق)

اذا باهلى أنجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان فى لسانه لكنة والفرس تسمي الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج أمة نقاش وهو الذي يكون العهد دونه وسمي أيضا بوركان والعرب تسمي العبد الذى لا يخدم الا مادامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا أمة على رأس ثلاثين اماما أفلح

عندهم ولا كان آزاد ولا كان بيده مزاد والازاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفي أرضنا أنت الهمام القلمس

ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المدرج بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس (ومما احتجت به الهجناء) أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله مافديت بها الاخبط رقبتي وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبي العاص ففيه قدوة وأسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف (وقال لهذم الكاتب) في عبد الله بن الاهتم وساله فحرمه

وما بنو الاهتم الا كالرحم * لاشيء الا انهم لحم ودم

جاءت به جذام من أرض العجم * اهنم سلاح على ظهر القدم

* مقابل في اللؤم من خال وعم *

(وكانت) بنو أمية لاتستخلف بني الاماء وقالوا لاتصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم انهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وأدركنه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لابد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني : فقال أتدري من يقول هذا قال لاأدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة ياأمير المؤمنين ماهكذا قال حاتم الطائي قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
وكائن تري فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا
وياخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضاء و يصدرها حمرا
كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

﴿ فقال عبد الملك كالمستحي ﴾

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

(قال الاصمعي) كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسري فلم يلبث الا سبعة أشهر حتي مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن أسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعني (وكان) يحيي بن أبي حفصة أخو مروان بن أبي حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم و نقدها خمسين ألفا

﴿ وفيه يقول القلاخ ﴾

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

﴿ وله فيه ﴾

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها و بها التحجيل والغرر

﴿ فقال مقاتل يرد عليه ﴾

وما تركت خمسون الف لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم

فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

٤ — باب فى الادعياء — (أول) دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلي أحسن منه وأنا لك أهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس مافتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبوسفيان ابن حرب فقال أبوسفيان لعلى أيعجبك ماسمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته في رحم أم سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخاف هذا الجالس على المنبر يعني عمر أن يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس

﴿ فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ﴾

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان
أتغضب ان يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ماهجيت ببيت قط أشد علي من قول يزيد بن مفرع الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتاميرى
عاشت سمية ماعاشت وماعلمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لايدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى

﴿ فقال فيهم يزيد بن مفرع ﴾

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

﴿وقال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب﴾

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

﴿وقال آخر في دعي﴾

لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذي نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاويه حاجبه ان يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدني منه وألقي عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخي وابن أبي عهد الي انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبي وأمته ولد على فراشه فقال معاوية ياحرسي خذ هذا الحجر واكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يانصر هذا مالك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم في زياد ياأمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وليس في الارض أسخى في العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية

﴿قال الشاعر﴾

دعي واحد أجدي عليهم * من الفي عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

﴿وقال الاصمعي﴾ استمشى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ماهذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد ان طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

بشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
وليس ضميره في الصد * ر الا التين والعنبا

﴿ وعن اسمعيل بن أحمد ﴾ قال رأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بورد فقلت أبا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان أبو سعيد دعيا في بني مخزوم

﴿ وفيه قال الشاعر ﴾

فتى تاه على الناس * شريف يا أبا سعد
فته ماشئت اذ كنت * بلا أب ولا جد
واذ حظك في النسبة بين الحر والعبد
وان فارقك الفحش * ففي أمن من الحد

(وعن أحمد بن عبد العزيز) قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي بلغني انك خاطب قلت نعم قال فانا أزوجك قلت له اني مولى قال اسكت وأنا أفعل

﴿ فقال أبو بجير فيهم ﴾

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر
وأصهب رومي وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة أحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال اني منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء جدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان في أوليه * له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فجدعا ورغما للانوف الصواغر
فهلا أبيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا في بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن بن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس بن جابر
قد صرت لا أدري وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الازك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادي بدلت بالحواضر

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع فى صهري دعيا مجاهرا * ولم نر شرا فى دعي مجاهر
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالى * وباخ الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبي قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
وانك لن يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

﴿ وقال عقيل بن علقمة ﴾

وكنا بني غبط رجالا فاصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا لمالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فاوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن ألا فعلت فى ولدك مافعل ابوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على على بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه ياأمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها ياأمير المؤمنين قال أعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل منى حسبا واوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوأنك . وفى هذا المعنى قال الكميت ابن زيد

وماضر بت فحول بني نزار * فواحل من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا
بنى الاعمام انكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج أبرهة الحبشي في كندة (عن العتبي) قال انشدني أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فانت الناس كلهم * يا هاشمي ويا مولى ويا عربي

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقله * فى كل يوم له رحل على قتب
اذا اجتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى وأحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا فى بني ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

﴿ وقال سيار العقيلي ﴾

ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالمراج

﴿ وقال فيه ﴾

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

﴿ وقال ايضا فى أدعياء ﴾

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * اعلم شيء بزائف الذهب

﴿ وقال ابو نواس فى أشجع بن عمرو ﴾

قل لمن يدعى سليمي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمي كواو * الحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

﴿ وقال فيه ﴾

أيا متحيرا فيه * لمن يتعجب العجب
لاسماء تعلمهن * أشجع حين ينتسب

﴿ ولاحمد بن أبى الحرث الخراز في نصيب الطائي ﴾

لوانك اذ جعلت اباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

﴿ وله فيه ﴾

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام
شعر فخذيك وساقيك خزامى وثمام
وضلوع الصدر من * جسمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا لانجفلت منك نعام
وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام
أنا ما ذنبى ان كذ * ذبنى فيك الكرام
القفا يشهد اذ ما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

﴿ وقال فى المعلى الطائى ﴾

معلى لست من طى * فان قبلتك فارهنها
أبيك فارم فى أخ * فلا ترغب به عنها
كان دماملا جمعت * فصور وجهه منها

﴿ ولآخر ﴾

نعلمها واخوته * فكلهم بها ذرب
لقد ربوا عجوزهم * ولو زبنتها غضبوا
فيالك عصبة انحد * دثوا عن أصلهم كذبوا
لهم فى بيتهم نسب * وفى وسط الملا نسب
كما لم تخف سافرة * وتخفى حين تنتقب

﴿ وقال خلف بن خليفة فى الادعياء ﴾

فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرتين سبيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذاكم بقاء
فلا تامن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

٥ — في الباه وماقيل فيه — ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء لا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظماء وأرد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الحجاف قال يمتد ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلمتها (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا لا أحبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني أسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * فلا شيء عندي لها ممكنا
فاما الحسان فيابينني * وأما القباح فآبي أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين الياس والطمع

(وخلا ثمامة بن أشرس) بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته)

ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر)

شفاء الحب تقبيل ولمس * وسبح بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسالت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فاشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

﴿ وقال الفرزدق ﴾

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على مالا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

﴿ وقال الراجز ﴾

لا يعقب التقبيل الازب * ينزع منه الاير نزع الصب
ولا يداوي من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(روى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيي بن حسان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وماقضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتي امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت أفترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت من ايري كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع
يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الدين الذي طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها قالت انجزيها وعلى آثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفرق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا شملي وشمل خليلي * انما يلتام بعد انصداع

﴿ آخر ﴾

لم يوافق طباع هذا طباعي * فانا وهي دهرنا في صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فابت غير جفوة وامتناع

فتفكرت لم بليت بهذا * فاذا ان ذا لضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شيء جئتني بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها وعلى إثمها (وقال) هشام ابن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من ناك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذاك الذي يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها

﴿ وقال الشاعر ﴾

من ناك للذكر أضني قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل منهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهي أكثر سفادا والله أعلم

٢٢

كتاب الجمانة الثانية

﴿ فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ﴾

﴿ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ﴾ قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما قيل فى ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان أخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها أنوار مزخرفة أوحلل منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تاملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا فى الوحدة وانيسا فى الوحشة وصاحبا فى السفر وأنيسا فى الحضر (قال أبو الطيب الربذى) أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال أو تركتمونى أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتموني فى الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعي) رجل النبوة بالبصرة فاتى به سليمان بن على مقيدا فقال له أنت نبي مرسل قال أما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا أنى مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم يرتفع دعاؤها فضحك سليمان وقال له أنا أطلقك وأمر جبريل فان أطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتي يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسال عنه فشهد عنده أنه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن أشرس شهدت المامون أتى برجل ادعى

النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المامون ماسمعت أجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال
شانك به فقلت له ياهذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار
وألقي فيها فصارت برداوسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما
كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ماهو ألين على من هذا قال براهين موسى قال
وما كانت براهين موسى قال عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف مايا فكون
وضرب بها البحر فانفلق و بياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ماهو ألين من
هذا قلت براهين عيسى قال ومابراهين عيسى قلت كان يحيي الموتى و يمشي على الماء
و يبرئ الاكمه والابرص فقال فى براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من
برهان فقال مامعى شيء من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهونني الى شياطين فاعطونى حجة
أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن
فانظر مايقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتخمر فقلت ياأمير المؤمنين هذا
هاج به مراراواعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة فى أيام المهدى
فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتي نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففى أي
المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله فى شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك
أن تصدقنى فى كل ماقلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعنى أذهب
عنك فقال المهدي هذا مالا يجوز اذا كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك
لفساده ولا أغضب انا لفساد نبوتى أنت والله ماقويت على الا بمعن بن زائدة والحسن بن
قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلى يمين المهدى شريك القاضى قال ماتقول فى هذا
النبي ياشريك قال شاورت هذا فى أمري وتركت أن تشاورنى قال هات ماعندك قال
أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن
قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعنى ولا تؤذنى
ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم أتباع الانبياء وأدع الملوك والجبابرة فانهم
حطب جهنم فضحك المهدى وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة
فى زمن خالد بن عبد الله القسرى وعارض القرآن فاتي به خالد فقال له ماتقول قال عارضت

فى القرآن مايقول الله تعالى ﴿ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ﴾ فقلت أنا ماهو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فامر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن ان لا تعود (قال) وانى لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة ابن أشرس كنت فى الحبس فادخل علينا رجل ذو هيئة و بزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وماذنبك وفى يدى كاس دعوت بها لاشرب بها قال جاؤابى هؤلاء السفها لانى جئت بالحق من عند ربى أنانبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معى أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها لكم فتاتي بمولود يشهد بصدقى قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فاشرفت عليه فاذا رجل له جهارة و بنية قلت ماقصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لايدعي الباطل فرفع رأسه الى فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت لهما دليلك قال دليلى انك ولد زنا قلت نبي بقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت أنا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال مارماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ماأردتم بي خيرا حيث طرحتموني فى يد هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة فى أيام المأمون فقال ليحيي بن أكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتي وصلنا اليه وكان مستترا بمذهبة فخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان ان يسلما على يديه فاذن لهما ودخلا فجلس المامون عن يمينه ويحيي عن يساره فالتفت اليه المامون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحي اليك أم ترى فى المنام أم ينفث فى قلبك أم تناجي أم تكلم قال بل أناجي وأكلم قال ومن ياتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تاتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحي انه سيدخل على رجلان فيجلس

أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري الوط خلق الله قال المامون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبا) رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبريء الاكمه والابرص وأتي به عامل الكوفة فاستتابه فابي ان يتوب ويرجع فاتته أمه تبكي فقال لها تنحى ربط الله علي قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال لها تنح يا آزر فامر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلى اذ جاءني صديق لى فقال لى انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسالنا الدخول عليه فاخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسالناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت أعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمي ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي انصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المامون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي اني أعلم ما في نفسك قال قربت على ما في نفسي قال له في نفسك انى كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فاقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحي اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المامون وأطلقه (وتنبأ) انسان وسمي نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فاتي به الوالى فاستتابه فلم يتب فامر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يا فلان أتسلمنى الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصارى (قال) وحمل الى المامون من أذربيجان رجل قد تنبا فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لى يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك انى نبي فقال ثمامة اشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال المامون ما أسرع ما آمنت به قال وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المامون وأطلقه

١ — أخبار الممرورين والمجانين — قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبى مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبدالله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا فى الدار فقال لى الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان فى طلبه فقلت ادفع الباب فى وجوه الصبيان واخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وأرغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما أن أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له ياعليان مالك تروى الشعر ولا تقوله قال انى كالمسن أشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت أى بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذى لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال ألا ترى النصف الاول كيف استاذن على القلب فلم ياذن له والنصف الثانى استاذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان منى فقدتنى * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال أتستطيب قوله فقدتنى بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذى وقال قم يشيب الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به فى مربعة كنده وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخط بها فى الرماد فقلت له ماتصنع ههنا يا ابن ابى مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بنى عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالى حيلة غير أننى * بلقط الحصى والجص فى الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب

ولا علم لى به قلت يا ابن أبى مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها با علم من السائل غير أنه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده فى عذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا فان لله لطفا لا يدرك . قلت ما تقول فى النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشرب به قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت أتقتدى بوكيع فى تحليله ولا تقتدى بى فى تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الى من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك قلت فما تقول فى الغناء قال قد غني البراء بن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألنى عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوى الى دكان خياط وفى يده قصبة قد جعل فى رأسها أكرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذى بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمى الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم و يقول

أشد على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدي له عورته فيتركه و ينصرف و يقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول و ينادي

أنا الرجل الضرب الذي يعرفونني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط و يلقي العصا من يده و يقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكني أبا سعيد وكانت له جارية تدعى جبرين وكان بها كلفا فمر يوما بعليان وقد أحاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب جبرين فناداه أبا سعيد قال نعم قال أتحب جبرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

نبئتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضي (ومر ابن أبي الزرقاء) صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح

الموسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك أما والله أن أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صياح الموسوس قال ما هذا بموسوس * وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت أطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الي لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة وأعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة وأعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا أري الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه أحدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال أقول لك شيا على الامانة قال قل قال والله مالي غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر ابن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدها فانك لو دريت بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعود مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك أبي وانك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من أحمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة البحر من حفرة وأين ترابه الذى خرج منه وهل يقدر الامير ان يحفر مثله في ثلاثة أيام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجوله (وسال) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة أدخل أصبعه في أنفه فخرج عليها دم أترى له ان يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمي امرأة ابليس قال ذاك نكاح ماشهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدى رجل

صوفى وكان عاقلا عاقلا لما فيجد ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة فى كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هـذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي باعلى صوته مافعل النبيون والمرسلون أليسوا في أعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا أبا بكر الصديق فاخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام فى حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادى هاتوا عمر فاجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا أبا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفيء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبى بكر ثم يقول هاتوا عثمان فاتي بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت فى تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه فى أعلى عليين ثم يقول هاتوا على بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا أبا الحسن فانت الوصى وولي النبي بسطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الفيء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلي عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة ابن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذى أخلقت وجهه العبادة وأنت الذى جعل الخلافة ملكا واستاثر بالفيء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغى اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له ياقواد أنت الذى قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل

اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكروا اليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتى بغلام فأجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فألحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان بلغ دولة بني العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا احساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من أحسن أنت أو طاق البصل قال أنا شيء وطاق البصل شيء وكان طاق البصل يغنى بقيراط ويسكت بدانق وكان عنباوة عبد الغفار يأمر به من يعبث فيصفعه فحشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يافتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمقى ان يهدي له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى بعض اخوانى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محببة ففقد عنباوة فتى كانت ارضعته محببة فقال له لما وجده كيف لا تكون أرعن ومحببة ارضعتك فوالله لقد زفت لى فرخا فما زلت أرى الرعونة فى طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسي وجرنفس السدوسى واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسيء الى المهاز يل فسئل عن ذلك فقال أما اكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له أتجعل بعيرين فى بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة وأعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والا فزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار باصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك خلق الله شأفتك قال لماذا اعفاك الله قال له لانك كذوب الحجرة وأبى الكمرة فصاح الفرزدق يابني سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعي سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة

خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال له دري عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عيني (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فأما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما أمعن في الفعل قال لها أثيب أم بكر فقالت له سل المجرب (قالت) أم عدوان الرياشي لابنها وهو يقرأ في المصحف يا عدوان لعلك تجد في هذا المصحف حمارا كان أبوك في الجاهلية فقده فقال يا أماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ في الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعني أجعل ذكري في سرتك فقال له يا ابن أخي وأين يكون استك حينئذ

﴿مجانين القصاص﴾ قال أبو دحية القاص ليس في خير ولا فيكم فتبلغوا بي حتى تجدوا خيرا مني (وقال) في قصصه يوما كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقني الشهادة أنا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها مامسها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم اطعمنا من كبد حمزة

٣ — باب نوكى الاشراف — من النوكى المتقدمين مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدي أحفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاي أحق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال أبو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا في حلبة فجاء سابقا فقال لأبيه كيف ترى أن أسميه يا أبت قال افقأ احدى عينيه وسمه الأعور قال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وأي عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عارعين جواده * فاضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعد التى يضرب بها الامثال فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله ياعم أحمق أحمر (ومنهم) معاوية ابن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحا فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتني سآمة أو نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال أفرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازي اغلقوا أبواب المدينة لايخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان فمر له بكفن فقال ماعندنا اليوم شيء ولكن عودوا الينا اذا نبش (وأقبل) اليه رجل أحمق منه فقال له تعيرنا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال أخشى انه ينجسه فلا نلبسه اياه حتي يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان ألا استاذنت قال ماظننت أن هنا من احتاج أن استاذن عليه قال ادن نتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) ابان بن عثمان بن عفان قال الشعبي قدم ابان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجنى ابنتك قال ياابن أخى هما اثنتان أحداهما عند ابن عامر والاخري عند أخيك عمرو قال كنت أظن أن لك ثالثة قال ياابن أخي تخطب الى ولا تدرى لى بنت أم لا رحم الله أباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها مايعجبه فقال ماكذب من قال كل حقل لا تري است صاحبها لا تفلح أبدا ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتني البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبان ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا مازوجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فاتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ماهذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتني بها لتعرفها بدارى خل عنها لعنك الله ولعنها

﴿ وكان) الربيع العامرى والياباليمامة فاتي بكلب قد عقر كلبا فاقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم مانكحت أمي ﴿ وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة و يقول استشهد قبل أن يحج وكان الآخر يضحي عن أبى بكر وعمر و يقول أخطا السنة فى ترك الاضحية وكان الثالث يفطر أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى نهر بوق فقال له ويلك أوليك نصفه ا كتبوا عهده على بوق قال فولنى أرمينية قال اذا يبطىء على أمير المؤمنين خبرك

﴿ أهل العى والجهل المشبهون بالمجانين ﴾ (خطب) وكيع بن أبي الاسود وهو والى خراسان فقال فى خطبته ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقالوا له بل فى ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا استقلها (وخطب) علي بن زياد الايادى فقال فى خطبته أقول لكم ماقال العبد الصالح لقومه ما أريكم الاما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله فى كتابه

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) وال باليمامة فقال فى خطبته ان الله تبارك وتعالى لايغادر عباده على المعاصى وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمي مقوم الناقة (وبكي) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فانى أرجو أن أضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة فى دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسى على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرزفا كثرت منه (وقيل)

لابى عبد الملك عناق بأى شىء تزعمون أن أباعلى الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو على فى جنازته فلما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أى شىء تشتهي فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأس كبش قال لا يكون فقال لست أشتهى شيا (وقال) مسعدة بن طارق الذراع أنا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ أقبل عيص سيد بنى تميم والمصلى على جنائزهم ونحن فى خصومة لنصلح بينهم فقال خبرونى عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة أفكر فى كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلي والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكسر ما صح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقال عشرون فى عشرين مائتان قالوا من هذا المعني لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون فى عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى كتابه لم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته فى كتابي (وعزى) قوما فقال آجركم الله وأعظم أجوركم وأجركم فقيل له فى ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حياوجهك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربني قال وباي شىء سبني قال بهن الحمار فى حر أم الذي أرسلك قال له دعني من افترائه على اخبرني أنت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعل لحرأمي هلا قلت أير الحمار فى هن أم من أرسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطوني أيما أسن أنت أم أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن أشرس) للمأمون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله وأخدعيه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت ياشيخ لم تحتجم في هذا البرد قال لهذا الصفار الذي بى (وقيل) لابي عتاب كيف برك بامك قال والله ماقرعتها بسوط

قط (النوكى من نساء الاشراف) دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثقب وهي التي نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال في المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضي عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومي قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عيني ضراط القاضي فقال لي يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلام نادر محكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أي بنيك أحب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع (ومن أخبار أهل العي المشبهين بالمجانين) دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشتري طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعامك يا أبا طالب قال قد أدخلت يدي فيه فوجدته قدحمي وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قلبت الشعير فاعطنا به ماشئت وان كان كاسدا

﴿قال الاصمعي﴾ كان بين رجلين من النوكى عبد فقام أحدهما يضربه فقال له شريكه ماتصنع قال أنا أضرب نصيبي منه قال وأنا أضرب حصتي فيه وقام فضربه فكان من رأي العبد أن سلح عليهما وقال أقسما هذه على قدر الحصص (ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فقال لها ماهذا الميت منك قالت زوجي قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن أشرس أن يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وأنا أقضي لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ماشئت ولا أسلفك (وكان) ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعي شديد (فمن ذلك) ان امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفي قالت له نعم قال فان لي عليه مائتي دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفي فاخبرته الخبر وسألته عن المائتي دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ماجرت بيني وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وانكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة قربي صاحبك الى السلطان

ونحن نشهدلك عليه فلما علم الصير في عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤدبها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ماترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فاد اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم أفعل ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لى عليها انها قبضت مني مائة دينار صلحا عن المائتي دينار التى ادعاها أبورافع على فى نومها وانها قد أبرأتني منها وشرطت على نفسها أن لا تري أبارافع فى نومها مرأة أخرى فيدعي على بغير هذه المائتي دينار فتجيء بفلان وفلان يشهدان على لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ماجئت به (ومنهم) عامر بن عبدالله بن الزبير اتي بعطائه وهو في المسجد فقام ونسيه فى موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال ياغلام ائتنى بعطائى الذى نسيت فى المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقى أحد ياخذ ماليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا الضرب يقول أبو أيوب السجستاني فى أصحابي من أرجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعى) كان الشعبي يحدث انه كان فى بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب فى صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لوكان لك حمار كنت أرعاه مع حماري وما كان يشق على فهم به نبي كان فيهم فى ذلك الزمان فاوحي الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال اقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ماتقول فى رؤيا رأيتها قال ومارأيت قال كنت أرى ان لى غنما فكنت أعطى بها ثمانية دراهم فابيت من البيع ففتحت عيني فلم أرشيا فاغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيا فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال يمكن الذي ذكرت

﴿ شعر المجانين ﴾ منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وابوحية النميرى وسيموس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبوحية أحسن الناس وأشعر الناس وهو القائل

ألا حي اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا

اذا ماتقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه أمرلا يمل التقاضيا

﴿ وهو القائل أيضا ﴾

فلابعثن مع الرباج قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع

ترد المنازل لاتزال غريبة * فى القوم بعد تمتع وسماع

﴿ وهو القائل أيضا ﴾

فابدت قناعادونه الشمس وانقت * باحسن موصولين كف ومعصم

﴿ وأما جعيفران الموسوس الشاعر ﴾ وهو من مجانين الكوفة فانه لقى رجلا فاعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج

سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

﴿ وهو القائل ﴾

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه

أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه

هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه

والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال ابو الحسن) استاذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استاذن فحجبه ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا

يا أكلة ذهبت أبقت حرارتها * داء بقلبك ماصمنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى انذ فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيا قال نعم أقول أجود من قولك وانا الذى أقول

لوان جومل كلمتني بعدما * نسيت جوانحى البكاء وأقبر

لحسبت ميت أعظمي سيجيبها * اوان باليها الرميم سينشر

قال له أبى أما الشعر فحسن الا ان اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التي برىء الينا منها (قال) العتبى قال أبى

وأنشدني أبو وائل

ماأوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادي * اذا تذكرته يموت

فقال له أبي ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط انت شيا قلت ياهذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان ابن وهب الكاتب أخي الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمي صالح ابن شهريار بشعر يرثيها فيه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت ياأم سالم * فامسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بي ماتت أمي ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمي من سليمان الى سالم

﴿ ومن قول صالح بن شهريار هذا ﴾

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النارريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبي الواسع وحوله بنوه فاستاذنه في الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتي أذن له فانشده شعرا فلما انتهي فيه الى قوله

وكيف يبغي وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له ليك تركتنا رأسا برأس (وقيل) وفد اعرابي من شعراء المجانين الى نصر ابن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال ساقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ماسمعت تاويل رافضة في قبح مذهبهم الا تاويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال ماسمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وماعندك أنت فيه

قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشمت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنشهل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوي خرجنا من بغداد نريد واسطا فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا و نظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد فقال

الله يعلم انني كمد ❊ لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها ❊ بلد وأخرى حازها بلد
وأرى القيامة ليس ينفعها ❊ صبر وليس بفوقها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي ❊ فكانها تجد الذي أجد

فقلت له أحسنت والله فاوما الى شيء ليرمينا به وقال أمثلي يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا مارجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لي أحسنت وان أسأت قلتم لي أسأت فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فانشا يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم ❊ ورحلوها وسارت بالدمى الابل
وقبلت من خلال السجف ناظرها ❊ ترنو الي ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم ❊ ناديت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها ❊ من نازل البين حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كي أودعهم ❊ ياراحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم ❊ ياليت شعري بطول العهد مافعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يامعشر اخواني اسمعوا مني ثم انشا يقول

وذي نفس صاعد ❊ يئن بلا عائد
يكر على جحفل ❊ ويضعف عن واحد

﴿ وأنشد أبو العباس الماني الموسوس ﴾

له وجنات في بياض وحمرة * مخافاتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت في جوانبها الخمر

وقال محمد بن زيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلعت سريعا فمر بي ماني الموسوس فقال

لا تظن الذي جري * مطرا كان ممطرا
انما ذاك كله * دمع عيني تحدرا
وتوالت غيومها * من همومي تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) مانى الموسوس على أبي دلف فانشده

كرات عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبي أن يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم فى هريسة (ولمانى الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب
ياحسن ماسرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد فى سرقة العينين لا يجب

(ومر على بن الجهم) بمبرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشا يقول

لا تحفلن بمعشر السمج الذين أراهم
فوحق من أبلى بهم * نفسى ومن عافاهم
لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأي غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بي أشقاهم

(قال) ابو البحترى الشاعر كان يبلغنى ان ببغداد مجنونا يكنى أبا نخمة له بديهة حسنة فتعرضت له فاتيح لى لقاؤه فى بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا نخمة فانشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف

وأراك تحوى غير ملتفت * متحرفا عن غير منحرف
يامن أطال بهجره كلفى * أسفى عليك أشد من كلفى

(قال) أبو البحتري فاخرجت له قبضة نرجس كانت في كمى فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما تزوجت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلقحها بوسمي الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتي اذا حان المخاض تفجرت * فاتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح
من اصفر فى أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن فى عمد الزبرجد فاغتدي * نحو الغزالة ناظرا ملاحى

(قال) الحسن بن هانىء لقيت مانى الموسوس فانشدني

شعر حى أتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قدبرت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى
لو تاملتني لتبصر شخصى * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فاتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفى عنقه غل من ذهب فقال لى من أين أتيت ياحسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لى اكتب

ما غرد الديك ليلا فى دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذراقدها * بنومة فى لذيذ العيش ممهودا
الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * أصبحت فى حاق الاقياد مصفودا
أسعى مخاطرة بالنفس ياأملى * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثى لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لاغدر في جن ولا بشر * من الخلائق الافيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عرود المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكى وينادى ايها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من اين اقبلت قال

شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيا قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * وأذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك وأين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشا يقول

أرى التحمل شيا لست أحسنه * وكيف أخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

﴿ ثم وقف وأنشد ﴾

أعاد الصدود فأحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا
وأحسب نفسي على ما تري * ستلقى من الهم هجرا طويلا
وأحسب قلبي على ما أري * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيا هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع

رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبي واشكر لمن أكلا

فلا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ماشربتها ناشئا فلا تسقنيها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة فاخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله انى عاهدت الله فى الكعبة ان لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيامر فيها ثم قال

ردا علي الكاس انكما * لاتعلمان الكاس ماتجدي

لوذقتما ماذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى

ان كنتما لاتشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدى

(محمد بن يزيد الليبدي) قال حدثني حبيب بن أوس قال كنت فى غرفة لى على شاطئ دجلة فى وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه فى الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا مانى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قلت له لعنك الله يامانى ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا فى الخانات فقال لى ليس مثلك يخاطب يا أحمق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

يكفيك تقليب القلوب واننى * لفى ترح مما ألاقي فما ذنبي

خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب

فاما أبحت الصب ماقد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

﴿ أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال ﴾

أيارب تخلق ماتخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا

الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لايعشق

﴿ وقال أبو بكر الموسوس في نصراني ﴾

أبصرت شخصك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

﴿ وله فيه ﴾

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

٣ — أخبار البخلاء — أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة بن أشرس) مارأيت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا في مرو فاني رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم في الماء كل (ورأيت) في مرو طفلا صغيرا في يده بيضة فقلت له اعطني هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروي ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى اتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) يعصمهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله أطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي فقالت له زوجته قد جمع الله لك في هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان ابن صبيح) دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو قد أتي بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد القى في دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت مابال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائما من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا انا أتعجب واسال الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال أبا فلان فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج أروي وهو عند اسراجك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقني الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراساني ألا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين

(قال الاصمعي) قال لي أبو محمد الخزامي واسمه عبد الله بن حاسب ونحن في العسكران للشعر شهدا او بياض الشعر الاسود هو موته كان سواده حياته ألا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا يثبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرضون منا في هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيا هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى بنهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة بن أشرس) يقول يا كم وأعداء الخبز ان تاندموا بها واعلموا ان اعدى عدوله المملوح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا مقشره فان الباقلا تقول من اكلني بقشرى فقد اكلني ومن اكلني بغير قشرى فقد اكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فاطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا امير المؤمنين تزيد في عطائى عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم وبم العبادة احدثتها ام لبلاء حسن ابليته في امير المؤمنين الالا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى او صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الاحقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فادخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له اطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب يعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم اعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال ماسمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره (ومن البخلاء) عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه اكلة لايام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى ان يكفيه اكلة

﴿وقال فيه ابو وجزة مولى الزبير﴾

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * ابقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

مازلت فى سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادى كمثل الخز فى اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمرى فقال فيه الشاعر

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغى الخلافة بالتمر

وأقبل اليه اعرابى فقال اعطنى وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحى نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابى) يسأله حملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما اتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها

﴿ ومن رؤساء أهل البخل ﴾ محمد بن الجهم وهو الذى قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمى واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما نخشي ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر) ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط فى ماله الا شغله عن الطمع فى غيره ولا شفع فى صديق ولا تكلم فى حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان

﴿ ومن البخلاء اللئام ﴾ مروان بن أبي حفصة الشاعر * قال ابو عبيد عن ابن الجهم قال اتيت اليمامة فنزلت على مروان بن ابى حفصه فقدم الى تمرا وارسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فاتي الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك واسرقك في فلس قال اخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت

﴿ ومن البخلاء ﴾ زبيدة بن حميد الصيرفى استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فمطله بهما ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله انت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدى واستقضى الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فاعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يامجنون أسلفتني فى الصيف وقضيتك فى الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من اربعة صيفية لان هذه ندية وتلك يابسة وما أشك

ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من ألأم الناس وابخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت او اشرب من لبنه فاقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله ياسيدى قال هذا سيد بنى تميم اتاه امر الله ههنا وكان قال لى اسقنى لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني ياغلام بعلبة من لبن فاتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى اتى عليها ثم تجشا فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجشاة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن أمثال العرب فى البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا أو عقدة رشا لان عقدة الرشا المبلول لا تكاد تنحل (قيل) لمدنية ما الجرح الذى لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن فى رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفى حنين (وقال أبو عطاء) السندى فى يزيد بن عمرو ابن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والسناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

﴿ طعام البخلاء ﴾ قال الاصمعي كان يقول المروزى لزواره اذا اتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغذوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ماشربتم مثله فلا يصير فى ايديهم منه شىء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه اصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته فى هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمانت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ماتركت للماء مدخلا (وكان) اذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه فى جيبه وقال للرجل الداخل ادخل فى البيت الآخر حتى أفرغ من بخورى (وشوى) لابى جعفر الهاشمي دجاج

ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودى فى منزله من هذا الذى تعاطي فعقر والله لا أخبز فى التنور شهرا او ترد فقال ابنه الاكبر يا ابت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل الشاعر) كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتي اضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فدار بها جميع ما في الصفحة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع راسه الي الغلام وقال أين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تا كله ولا تسال عنه قال ولاى شيء ظننت ذاك فوالله انى لابغض من يرمى برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم راسه فان كان بلغ من جهلك أن لا تا كله فعندنا من يا كله انظر اين هو قال والله ما ادرى اين رميته قال لكني والله ادرى رميت به فى بطنك (واهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال اجمعوا المساكين واطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا اعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيي بن خالد بن امية وقوم يا كلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذ الزاني ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يا كلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال اجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ الماخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيي بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فمغيبة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يا كل معه قال الذباب قال له يحيي واري ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوأ ابرا وفي كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يساله

ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل (أخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن أغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين أتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى أيديهم قسي البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال ابو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا أشوق الى الطعام اذا رفعت منا اليـه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن الملك فبينا هو يا كل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عنـدك شعرة فى لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت عنـدك أبدا وخرج وهو يقول

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر)

ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبدالله الثقفى وهو والى الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا أحد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابى فبسط يده وأسرع فى الاكل فقال يا اعرابي انك لتاكل الجدى بحرد كان أمـه نطحتك فقال له الاعرابى أصلحك الله وأنت تشفق عليه كان أمه أرضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يده فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخـل) أشعب على والى المدينـة فحضر طعامه وكان له جـدي على مائدته يتحاماه كل من حضر فبـدر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلي بهم فان رايت ان تكون لهم اماما تصلى بهـم فان فى ذلك اجرا فقال والله ما احب هـذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان اكلت لحم جدي عنـدك حتى القي الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عنـد الكندى فدخـل عليه رجـل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن

تأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لودنت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شيء قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافيا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جاراله فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لي زارني واشتهي على رأسا فشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عندباب دارى أتجمل بها عند جيراني فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروالى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرأ فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرفه يا أبت حتي لا ادع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرفه يا أبت حتي لا يدرى لعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرفه يا أبت ثم أدقه دقا وأسفه سفا قال أنت صاحبه وهولك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان ابو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شيء واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وأدسم من الكلي وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شيء من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسي وفي الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابي أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم اعض العينين وافك لحييه وانتقي خديه وأرمى بالدماغ الى من هو أحق به مني وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم * ولا ابتغى المخ الذي في الجماجم * (وكان) ابو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان فى الطعام شيء ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهم وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن

الخمر أي بني لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوي والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من غيره أي بني والله ما أدي حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أي بني لامر ماطالت أعمار الرهبان وصحت أبدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ماصار الضب أطول شيء عمرا الا انه يبتلع النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تاديب الله وتاديب الرسول أي بني قد بلغت تسعين عاما ما انقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف انف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك (ومن البخلاء) أبو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة * ووقف عليه اعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي ادخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلي قال بل عليهما يبردان وقال أتاذن لي أن آكل معك قال سيأتيك ماقدر لك قال تالله ما رأيت رجلا ألأم منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل الاسود يأكل حتى لم يبق في الطبق الا تميرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابي ومسحها بكسائه فقال ابو الاسود ياهذا ان الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له قال كرهت أن أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بابي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال ابو الاسود علي به فاتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلي قال لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم بن عدي) نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن

يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى مايحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

﴿وقال آخر﴾

بت ضيفا لهشام * في شرابي وطعامي
وسراجي الكوكب الدرى في داج الظلام
لا حراما أجد الخبز ولا غير الحرام

﴿وله﴾

بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته
وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فألح عليه أن يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول أتراني أتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندي فلا تثاقل علىّ فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح في السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ماعلمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له ياأبت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالى كثروا أم قلوا (الاصمعي) تقول العرب ماعلمتك الا برما قرونا البرم الذي يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين (والأم اللئام وأبخل البخلاء) حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف نزل به وآكله

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور

﴿وله﴾

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل

أتانا وماسواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

﴿ وله فى الاضياف ﴾

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوي عالى معرسهم * وليس كل النوي تلقى المساكين

﴿ ماقالت الشعراء فى طعام البخلاء ﴾ (فمن أهجى) ماقيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بني تغلب

والتغلبي اذا تنحنح للقري * حك استه وتمثل الامثالا

﴿ وقوله فيهم ﴾

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

﴿ وقال الراعى ﴾

اللاقطين النوي تحت الشياه كما * تحت كرادمدهم في مخاليها

﴿ فأين هؤلاء من قول الآخر ﴾

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

﴿ ولآخر ﴾

أبو نوح أتيت اليه يوما * فغداني برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدى سقاني * كؤسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقي ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

﴿ ولآخر ﴾

تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

﴿ ولحماد بن جعفر ﴾

حديث أبى الصلت وخبرة * بما يصلح المعدة الفاسده

تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحدة

﴿ ولآخر ﴾

اتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته
اذا ماتنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته
فنحن كظوم له كلنا * برد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمني بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم
أتانا برقان الدجى فى انائه * ولم يك برقانا لدبى لى مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا أبالك مسلم

(ضاف القطامى) الشاعر فى ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيا فرحل وقال عنها

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدي لراكب
فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحصور من الصدر لاغب
فجنت جنونا من أولات مناحة * ومن رجل عادى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كانما * يحزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جائب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معلنا من محارب
من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علي مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب

الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

﴿ وقال الخليل بن أحمد ﴾

كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك خلقهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها سرعه

﴿ وقال غيره ﴾

وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

﴿ وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان ﴾

اذا اختلفوا للضيف لموج قدرهم * جراد يم أشباه النخاعة تبلع
تبل جيار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربك من أكرمته من سوادهم * قري الحى أو أدنى تجوع وتشبع
عظاما وأرواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

﴿ ولآخر ﴾

فبتنا كأنا بيتهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويامر بعض بعضنا بالتجلد

﴿ ولآخر ﴾

ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطاريف اللئام
من لا يقيل ولا ينيــل ولا يشم له طعام

﴿ ولآخر ﴾

صدقت أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو أن غيرته * علي جرادقه كانت على حرمه

﴿ ولآخر ﴾

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ماليه لناظر من سبيل

هو فى سفرتين من ادم الطا * أو فى ستلين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

﴿ وقال أبو نواس فى فضل الرقاشى ﴾

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولى من ولد الذر

﴿ وقال فى اسمعيل الكاتب ﴾

خبز اسمعيل كالوشي اذا ما انشق يرفى
عجبا من أثر الصنعة فيه كيف يخفى
ان رفاءك هذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجردق نصفا
احكم الصنعة حتى * ما يرى مغرزا شفا

﴿ ولآخر ﴾

ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

﴿ ولآخر ﴾

رأيت الخبز عز لديك حتى * حبست الخبز فى جوف السحاب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

﴿ ولآخر ﴾

يحذر ان تتخم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى ان يؤجروا عنده * بالصوم والصائم ماجور

﴿ ومن قولنا فى نحوه ﴾

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
فى وجهه من لؤمه شاهد * يكفى به الشاهد ان يخبرا

لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

﴿ وقال آخر ﴾

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كان عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدران المكرمات تكون
فقل لابى يحيي متى تدرك العلا * وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

٤ — باب من أخبار البخلاء —

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لا نزل واحملك قال ما أنت بحاتمي حتى تقول

أنخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولا بى طاقة على المشى . وقد قال شاعرهم حاتم

اماوى اما مانع فبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

﴿ وقال كثير عزة ﴾

مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعته كان احزما

(سال) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي * تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

(احتاج) أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

لا تشعرن النفس تاسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه

فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا نجملك الله صادقا وان كنت صادقا فجملك الله كاذبا

(وقال بعض الشعراء فى بخيل)

ميت مات وهو فى كنف العيـــش مقيم فى ظل عيش ظليل
فى عداد الموتى وفى عامر الدنـــيا أبو عامر أخى وخليـلى
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

﴿ ولآخر ﴾

فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

﴿ ولآخر ﴾

له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى * وأما باسه فعلى الكلاب

﴿ ولآخر ﴾

قدحت باظفارى واعملت معولى * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا
تجلهم لما قمت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قدمات أو عسى
فاجمعت ان أنعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

﴿ وقال أبو جعفر البغدادى ﴾

جاء بدينار بن لى صالح * أصلحه الله وأخزاهما
أدناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح افواهما
بل لو وزنا لك كلاهما * ثم عمدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

﴿ ولحماد عجرد ﴾

أورق بخير لك تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى فى الناس عفته * حتى يقال غني وهو مجهود

﴿ وأنشد ﴾

جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا

كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا
قلت وقلبي لهما منكر * أيهما للخير قسطارا
وكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

﴿ سمع رجل ابن المناذر ينشد ﴾

فارمي بطرفك حيث شئت فلن تري الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فارني واحدا سمحا (وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لى بفتى كريم
بلوت ومر بى خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

﴿ ولآخر ﴾

لما رآنا فر بوابه * واستد من غير يد بابه
كلب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

﴿ ومن قولنا ﴾

جعل الله رزق كل عدو * لى بكف لبعض من لا أسمي
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه * رائح الخد والجبين بسم
جئته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدمى
الف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مرارا * بابى أنت من نصيح وأمى

﴿ ومن قولنا ﴾

براعة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

كلب يهر اذا ماجاء زائره * حتى اذا جاء مهدى تحفة نبسا

﴿ ومن قولنا ﴾

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدي كهام الخلف فى طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لاتهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لاتأتدم شيا على أكله * فانه بالجوع مأدوم

﴿ احتجاج البخلاء ﴾ الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لوأطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لاتطيعوا المساكين فى أموالكم فانهم لايقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لاتجاودوا الله فانه لوشاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لايصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغني (وقال) سهل بن هرون لوقسمت فى الناس مائة الف لكان الاكثر لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال ياأخا بني تغلب انى لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب الى منك واني والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله ياأخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا مامنعته من الناس (وقال) آخر من أعطى في الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبني مالا مرزئة عليك فيه قال وماذا ياابن أخى قال درهم واحد قال ياابن أخي لقدهونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لايعصي والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى ياابن أخى الي اين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يابنى أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى

يلومونني فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

﴿ ونظيره قول المتلمس ﴾

وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كانك تؤمل أن تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف ان لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) للخزامى أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لى المال وسمني باي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سببا لمكث المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غني الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شان من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وأن تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذ أجع كلبك يتبعك وسمنه يا كلك فمن أغني صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما أن مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يابني تعلموا الرد فانه أسد من العطاء ولان تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة الف درهم أعظم له فى أعينهم من أن يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الخزامى يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر مني أليس يتخيل فى قميصي وان كان أطول مني أليس بصير آية للسائلين فمن أسوأ أثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى أن أكسوه حتي أعلم انه فيه مثلى فمتى يتفق هذا (وقال) ابو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يا كل وحده فقلت له لم تا كل وحدك فقال ليس على فى هذا مسئلة انما المسألة على من اكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلى وحدي هو الاصل وأكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه و يقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو

الله أحد ماينبغى لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمي به في الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يادرهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقربك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمي به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن أشرس ان لى اليك حاجة قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا أذكرها حتي تضمن قضاءها قال قدفعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسالني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول مابال أحدكم اذا قال له الرجل أسقني أتى باناء على قدر اليد أو أصغر واذا قال أطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان اما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا فى الماء الناس أرغب شيء فى المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا فى منبته ألا ترى الباقلا الاخضر أطيب من الكمثرى والباذنجان أطيب من الكماة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم وأعداء الخبز ماتاتدمون به وأعدي عدوله المالح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان البافلا يقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن اكلني بغير قشرى فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وساله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال أنا العقيلى الذى سالتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذورة اليك انى سالتك وأبا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك ألأم لك عندى وأهون بك على فما فى قومك مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به ياحرسى اسفع بيده ﴿ومن أشعار البخلاء﴾ الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ماجربت من قلة الشكر

﴿ولآخر﴾

ارقع قميصك مااهتديت لجيبه * فاذا أضلك جيبه فاستبدل

﴿ولابن هرمة﴾

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

﴿ومن أمثالهم﴾ فى البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت

الاخوان وقولهم

كلام الليل يمحوه النهار

﴿ وقولهم ﴾

بروق السيف كاذبة الرعود

٥ — رسالة سهل بن هرون فى البخل — بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يامعشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت ان ترى العيوب جمة فتامل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل مافيه من العيب ومن أعيب العيب ان تعيب ما ليس بعيب وقبيح ان تنهى مرشدا وان تغرى بمشفق وما أردنا بما قلنا الاهدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطانا سبيل ارشادكم فما أخطانا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون انا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ماقال العبد الصالح لقومه وما اريد ان أخالفكم الى ما انهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم في حرمتنا بكم ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على مارعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر الرأينا في أنفسنا من ذلك شغلا . عبتموني بقولى لخادمي أجيدى العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله املكوا العجين فانه أحد الريعين. وعبتمونى حين ختمت على شيء عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب ولا فى ترتيب الحكم ولا فى عدالة العادة ولا فى تدبير السادة ان يستوى فى نفيس الماكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لاتستوى مواضعهم فى المجالس ومواقع أسمائهم فى العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر . وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عمن ختم على لاشيء وعبتم من ختم على شيء وعبتمونى ان قلت للغلام اذا زدت فى المرق فزد في الانضاج ليجتمع

مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا . وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى واشبه بالشد وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق اصابعه ويقول لو اهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لاجديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال لا ولكنى رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والأدب وقد علمت أن الخلق فى موضعه مثل الجديد فى موضعه وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء واغص بالماء وقد زعموا أن الاصلاح أحد الكاسبين كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارين . وقد جبر الأحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك بن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبدالله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد ان أهدى اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف فى الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد فى الممتنع الغالى ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق أجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت فى الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد فى أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الأول كنصيب الآخر فعبتمونى بذلك وشنعتم على وقد قال الحسن وذكر السرف اما انه ليكون في الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ وعبتمونى ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوه أكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون معمرا وهو لا يدرى وممدودا له فى السن وهو لا يشعر ولعله أن يرزق

الولد على اليأس و يحدث عليه من آفات الدهر مالا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصى اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بأن قلت بأن السرف والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغني المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب أسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف للغني قدره فقد أذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بأن قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق فى الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق فى الهوي حجاب دون الهوي فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيماذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر منى لكم وأنتم فى دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الأمكنة فان البلية لا تجري فى الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والأمة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بأموالكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا فى البحر قال ابن سيرين يحسبها حذقاء وهى ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقى عليكم ان للغني لسكرا وللمال لنزوة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد أقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر فى يحيي بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان احزما

وعبتموني حين زعمتم أنى اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو اصل والاصل احق بالتفضيل من الفرع فقلتم

كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر مما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض. وعبتموني حين قلت فضل الغني على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت أن لي مثل أحد ذهبا لا أنتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا أنه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتاديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وادركوا ما لكم قبل أن تدركوا أمالكم والسلام عليكم ﴿ ومن اللؤم التطفيل ﴾ وهو التعرض للطعام من غير أن يدعي اليه.

٦ — أخبار الطفيليين — أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب وليتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير أن تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان أبو العرنين الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (احمد بن علي الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تانيت أو وقفت حتي يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت

الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم أدور في عرصة الدا * ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أودخان اودعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أر * هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم * كل ماقدموه لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له مابلغ من طمعك قال لم أنظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لي بشيء وفيه يقال اطمع من أشعب (وقف) أشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له أسألك بالله الا مازدت في سعته طوقا أو طوقين فقال له ومامعناك في ذلك قال لعل يهدى الى فيه شيء (سلوم) أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو أرمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذا استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم ان من شأن أشعب البسط الى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا لان أبي مات في البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثار ابيك فجلس ومد يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبي ولم أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل أكلي وقل شربي * وصرت من بغية الامير
فليدع بي وهو في أمان * ان أشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلي الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحبه

الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم أقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما أقدر أن أكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال أطفيلى انت قال نعم أصلحك الله قال كل لاهناك الله (وقيل) لاشعب ماتقول فى ثردة مغمورة بالزبدة مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا مالا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المدينى وقد أكل طعاما كظه قيء قال أقيء خبزنقى ولحم جدي امرأتى طالق لو وجدتهما قيألأ كلتهما (وقيل) لطفيلى ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلى بقوم من الكتبة فى مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أرمثل سرطه ومطه * وقال الثانى * ولقه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه فقال الاثنان للثالث أما الذى وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلى) على الجماز فقال له ماتأكل قال كلب فى قحف خنزير (ودخل طفيلى) على قوم يأكلون فقال ماتأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلى) على قوم كانوا يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتمونى من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلى) كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة (وقيل) لاخر كم كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد الكوفى) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المامون أن يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وأبصرهم طفيلي فقال مااجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد أعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلى هى نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلى ثم سير بهم

الى بغداد فادخلوا على المامون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيامر يضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ماهذا قالوا والله ماندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المامون ماقصتك ويلك قال ياامير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيا ولا مما يدينون الله به انما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المامون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدى قائما على رأس المامون فقال ياأمير المؤمنين هب لى ذنبه وأحدثك عن حديث عجيب عن نفسى قال قل ياابراهيم قال خرجت ياأمير المؤمنين من عندك يوما فطفقت فى سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت مااسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني ياأمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت للخياط أهو ممن يشرب قال نعم وأحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينما انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ماأسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما ابو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل اوقادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي واجلست فى أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسى هذه الالوان قد اكلتها وبقى الكف والمعصم كيف اصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضانا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت ياأمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل على بالحديث وجعلوا لايشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتي اذا شربنا أقداحا خرجت علينا جارية كانها بان تنسني كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست واتي بالعود فوضع فى حجرها فجسته فاستبنت فى جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفى فاصبح خدها ✻ وفيه مكان الوهم من نظرى أثر

وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي من أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمداً لسرها * وحادت عن الاظهار أيضاً على عمد

فصحت يا سلام وجاءني من الطرب مالا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

أليس عجيباً ان بيتاً يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها لمعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا الي فقلت أما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شانه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزيناً * أصممن أم قدم المدي فبلينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ماسمعت أحداً يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت أغني

أبي الله ان تمشى ولا تذكريني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما
فودى مصاب القلب انت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله اشكو انها أجنبية * واني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت أغني الثالث

هذا محبك يطوى على كمده * حرا مدامعه تجري على جسده

له يد تسال الرحمن راحته * مما جنى و يد أخري على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فامر غلمانه ان يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا أقداحا قال ياهذا ذهب مامضى من أيامى ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يامولاى ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وأنا أعجب ياسيدى ان يكون هذا الادب الا لمثلك وأ ،لى أجالس الخلفاء ولا أشعر ثم سالني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جوارية واحدة بعد أخرى وانظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هى حتي قال والله مابقى غير زوجتي وأختى ووالله لانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدا بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رايت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف درهم فقال للمشايخ هذه اختي فلانة اشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وامهرتها عنه عشرين الفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال ياسيدي امهدلك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحتشمني مارأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلى قال ماشئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله ياأمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المامون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه والحق الرجل فى أهل خاصته (ومر طفيلى) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثني رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين (ودخل طفيلى) من أهل المدينة على الفضل بن يحيي و بيده تفاحة فالقاها اليه وقال حياك الله يامدنى فلزمها وأكلها فقال له شؤم عليك يامدنى أتأكل التحيات قال أى والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلى فى طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفرار يج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

﴿ وقال طفيلي فى نفسه ﴾

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى نفس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فانشا

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لالك في الدعوه
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوه

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فانشا

أزوركم لا أكافيكم بجفونكم * ان المحب اذا مالم يزر زارا

فقال له القبطي زرزارا ليس ندرى من هو أخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتي دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فامر السياف ان يضرب بطني بالسيف فانه هو الذى ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف فخلي سبيله (وقال طفيلي)

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لايشق له لحد

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذى في أصبعك لاذكرك به فقالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكى على جمل
فقلت له لومسك الحب لم تبت * سمينا وانساك الهوي شدة الاكل

﴿ وقال الحدث ﴾

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
و يزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) أشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ماهذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

اخلفي ماشئت وعدي * وامنحيني كل صد
قد سلا بعدك قلبي * فاعشقي من شئت بعدي
انني آليت لا أعـــشق من يعشق نقدي

(وقيل) لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ماتنفق (وكان أشعب يغني)

ألا أخبرت اخبارا * أتت في زمن الشده
وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعده

﴿ وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفه ﴾

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفي عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبي وجراد

(وقال) هشام أخو ذي الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت ان لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) ابو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردعليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الياء من أبي الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتي أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائقة ولا تحتنا دواب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم

أباعبدالله الواسطي بحالنا فمكثنا حينا حتي أتي من نعرفه فسألناه أن يعلم أباعبد الله الواسطى بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمني الفلوسكى وتقدمه حتي أتي صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لى ههنا عندنا يا أباعثمان فلما خلونا تثالا تثاقلت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكى تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسميه قال الجاحظ فقلت قد رضيت أن تكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تتحكم تحكم صاحب البيت

٧ — باب من أخبار المحارفين الظرفاء — (منهم أبو الشمقمق الشاعر) وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى أطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له أبشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازا ثم أنشأ يقول

أنا فى حال تعالى الله ربى أى حال
ليس لى شىء اذا قيل لمن ذا قلت ذالى
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالى
ولقد أفلست حتي * حل أكلى لعيالى

﴿ وله ﴾

أتراني أري من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جمع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

﴿ وقال أبو الشمقمق أيضا ﴾

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمني * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شائبة * الا الحصيرة والأطمار والديس

﴿ وقال أيضا ﴾

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتي * علىّ مسلما من غير باب
لاني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثري عن عود تخت * أؤمل أن أشاريه ببابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

﴿ وقال أيضا ﴾

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لاترى فى متونها أمواجا
فلو أني وضعت ياقوتة حمـــراء في راحتى لصارت زجاجا
ولواني وردت عذبا فراتا * عاد لاشك فيه ملحا أجاجا
فالى الله أشتكى والى الفضـــل فقد أصبحت بزانى دجاجا

﴿ وقال عمرو بن المنذر ﴾

وقفت فلا أدرى الى أين أذهب * وأي أمورى بالعزيمة أركب
عجبت لاقدار علىّ تتابعت * بنحس فافني طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدي بناته * لدفع الغنى اياى اذجئت اخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فاولدنها الحزن النقي فماله * على الارض غيري والدحين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن * بشىء سوى الحصباء رأسي يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدهر أضحى وهو ودع مثقب

وان يقترف ذنبا ببرقة مذنب * فان برأسي ذلك الذنب يعصب
وان أرخيرا في المنام فنازح * وان أرشوا فهو مني مقرب
ولم أغد في أمر أريد نجاحه * فقابلني الاغراب وأرنب
أمامي من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائي جحفل حين اركب

﴿ وقال آخر ﴾

ليس اغلاقي لبابي ان لي * فيه ما أخشي عليه السرقا
انما اغلقته كي لا يري * سوء حالي من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

﴿ وقال الحسن بن هانيء في هذا المعني ﴾

الحمد لله ليس لي نشب * نخف ظهري وقل زواري
من نظرت عينه الي فقد * احاط علما بما حوت داري
جري في البيت كامن وعلي * مدرجة الرائحين اسراري

﴿ وقال بعض الحارفين ﴾

لزمتني حرفة ماتنقضي * أبدا حتي أواري في الجدث
كلزوم الطرق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

٢٣

فرش كتاب الزبرجدة الثانية

﴿في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان﴾

﴿قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله﴾ قد مضى قولنا في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الا بد ان الا بها واذ هي نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس في النعمة والسرور على تباين احوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم ومايجانس كل رجل منهم في طبعه ويؤلفه في نفسه ويميل اليه في وهمه وانما اختلف الناس في هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهي أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأي نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى إله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس ﴿النفس الملكية﴾ قيل لضرار بن عمرو وما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج ابن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فاني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له

زدني قال فالصحة فاني رأيت المريض لاينتفع بعيش قال له زدني قال له الغني فانى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال لهزدنى قال فالشباب فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال له زدني قال ماأجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ماالسرور قال الامن والعافية ﴿ النفس العصبية ﴾ قيل لحصين بن المنذر ماالسرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ماالسرور قال توقيع جائز وأمر نافذ (وقيل) لعبدالله بن الاهتم ماالسرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ماالسرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره وقيل لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماجة وقتل الجبابرة (وقيل) لهما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان ﴿ النفس البهيمية ﴾ قيل لامرئ القيس ماالسرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ماالسرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفىء ومركب وطيء وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي * وربك لم أحفل متى قام عوّدى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المصاف محنبا * كسيد الغضا فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاث لم احفل متي قام عوّدى لولا ان اعدل في الرعية واقسم بالسوية وانفر في السرية (وقال عبدالله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا انتزعت أكفالهن الملابس

(وقيـل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف
(وقيـل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال
(وقيـل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء
(وقيـل) للحسن بن هانيء ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشا يقول

قلت بالعين لموسي * وندامای نيام
يارضيعى ثدى أم * ليس لى عنه فطام
انما العيش سماع * ومدام وندام
فاذا فاتك هـذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوي (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله فى اسقاط المروءة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف
﴿ البنيان ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من بني بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك (وقالوا) دار الرجل جنته فى الدنيا (وقالوا) ينبغي للدار ان تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيي بن خالد لابنه جعفر بن يحيي حين اختط داره ليبنيها هى قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبـد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال أفسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيي الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح

بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها واتفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة ﴿ قولهم في الدار الضيقة ﴾ ماهي الا قرار حافر وماهي الا وجار ضبع وماهي الا فترة قانص وماهي الا مفحص قطاة وقالوا ماهي الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر ﴿ من كره البنيان ﴾ كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن مايكنك عن الهواجر وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال أبت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة أو الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بني أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله ابن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وماشيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشيا أضحى ليبني * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بني مدينته واسطا بناها في غير بلده وأورثها غير ولده ﴿ اللباس ﴾ اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز أصفر (الشيباني) عن ابن جريج أن ابن عباس كان يرتدي رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي أن ابن عون اشتري برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فقال قد ذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (وفي موطا) مالك بن أنس رضي الله عنه ان جابر بن عبد الله قال

خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار فبينا أنا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يارسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يارسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يارسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبي) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أباعبد الرحمن قال أجدني لو كان لايذهب مابى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وماقيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع ياأمير المؤمنين ألا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك ياعاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لانت أهون على الله من ذلك أوماسمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وأن الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم وقال ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت ياأمير المؤمنين قال على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء ﴿ لباس الصوف ﴾ قدم حماد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السنجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نري ان الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن

المدايني دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلمك فلا تجيبني قال أكره أن أقول زهدا فازكي نفسي أو أقول فقرا فاشكو ربي (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيئا (وقال) محمود الوراق فى أصحاب الصوف

تصوف كي يقال له أمين * ومامعنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

﴿ التزين والتطيب ﴾ دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه قال على هذا ادركت الناس (وفى حديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لولم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يارسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما انسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم مانلت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يارسول الله ان لى جمة أفأرجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان ابو قتاده ربما دهنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن اسلم ان عطاء بن يسار اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كانه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم * واكسية الاضريح بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنودارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقاً حواشيها رقاقاً نعالها
يجرون هداب اليماني كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل امون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

اشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي بطونها * باقدامهم فى الحضرمي الملسن

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو انزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه ازفوا وأوسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا فى تجلتهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا نمد المسك يجري فى مفارقهم * راحوا كانهم مرضي من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمي)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في اثوابه السود

﴿ الرحلة والركوب ﴾ سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشي هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك امامهم وتطوى خلفهم فلما اعيادعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشى على الدرانك قال الشاعر

وماعن رضى صار الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضي براكب

﴿ وقال اعرابي ﴾

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

﴿ الخيل ﴾ قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى عن اعادتها هنا

﴿ البغال ﴾ قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها أمامها (وعاتب) الفضل ابن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوسطها

﴿ الحمير ﴾ قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها أرفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوي وأسلم صريعا وأقيل جماحا وأشهر فارها وأقل تطيرا يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد أسرف في ثمنه (وقال جرير بن عبد الله) لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك

﴿ طباع الانسان وسائر الحيوان ﴾ زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة أرطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم أنبت الدد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مد أسال الله العافية ولا باس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته (جعفر) بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب ابن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه يبسا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته

من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وصرامته فى قلبه ورعبه فى رئته وضحكه فى طحاله وحزنه وفرحه فى وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعى) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أحزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعترى الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصى مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصى زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شيء من الحيوان يخصي فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصى والمرأة لا يصلعان ابدا والخصى تطول قدمه وتعظم (وبلغنى) أنه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع فى أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) فى الغلمان من لا يحتلم أبدا وفى النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه

(فمنهم) عبد الصمد بن على ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت الحكماء) انه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلى

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعنى انها لم ترد عليه دم حيض فى حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذى كان الجنين يغتذيه الي الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقي النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق فى بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة فى طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا فى طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير ازرق بكر بن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه ياخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر ان الغيرلا تحبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصيراذا ما نسبت بين المغارة والاحمق

(قالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطيء عن الحمل ان واقعها الفحل فى الايام التي يجرى فيها الماء فى العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فاحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هي التي شمطت شعور الزنج فقبضته والشعر ان ادنيته من النار تقبض فاذا زدته شيا تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل حيوان

اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحطر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا فمال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسال عمر أمه فقالت غشيني أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشيني الآخر فدعا عمر بالرجلين فسالهما فقال أحدهما أعلن أم اسر قال اسر قال اشتركنا فيه فضربه عمر حتي اضطجع ثم سال الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدي الى كل كلب نجله وركب الناس في أرجلهم وركب ذوات الاربع في أيديها وكل طائر كفه رجله (الليث بن سعد) عن ابن عجلان عن امرأة حملت فاقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فاقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنتين وشعبة لسنتين ﴿ما نقص من خلقة الحيوان﴾ حدث أبو حاتم عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس ﴿المشتركات من الحيوان﴾ الراعى بين الورشان والحمامة والجوامز من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسري توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها وأعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأنها اشترا كا أولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عوض المهاة فالحقها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كانها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب في ارض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية

﴿ الانعام ﴾ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه سترحياها دون حياغيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف حمل الحامل من غير ان يشمها (وقيل) لابنة الحسين ماتقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضان قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعز فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بني مخزوم فقال معزي مطيرة عليها قشعريرة الا بني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد زقاق والشعر رقاق والضان تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضان ونحو هذا الخنازير بما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضان البقر والبخت ضان الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان ضان الفار والدلدل ضان القنافذ والنمل ضان الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضان يضر بمن يصرع من المرة ضررا شديدا حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الاهلة وأنصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى ان يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضان * فهم يفجون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تاتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن أحمر)

اني وجدت بني اعناء حائلهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة فى فصل نبت ما تاكله الضائنة لم ينبت ما تاكله الماعزة لان الضائنة تقرض باسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضان فربق ربق وذكور كل شيء أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن

منها وأصوات ذكوركل شيء أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) في كتاب للروم اذا أردت أن تعرف مالون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامي أمهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الامام والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لنا غنم نسوقها غزار * كان قرون جلتها عصى
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وري

﴿ النعام ﴾ قالوا في الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى ان تنتهي حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لامخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظما لامخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصتها بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة أنها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخدامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدى) كنت ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل ونار أو قريبا من ذلك واني كنت أرى النوى في رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم أره قط الا نافرا فزعا ﴿ الطير ﴾ بلغني عن

مكحول انه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يارازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذافقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذارآها كذلك نفرعنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتي تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شيء تغيب أذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو مالقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهى التي تتغذي باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذاسقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان لايحضن وكذلك ذكر الاوزوذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ماذهب طائر فى السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث سفيان الثورى عن انس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذى يكون فيه وكذلك العدس ولاسيما اذا انقع فى عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك وأيمن مواضعها وأصلحها ان يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقى فى اللابن تحامته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثني ابن الكلبي قال أسماء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيرى فوجدناه كما قال واسم امرأة سام ابن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فالر والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذاخرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (قال المثنى بن زهير) لم أر

شياقط فى رجل أوامرأة الارأيته في الحمام رأيت حمامة لاتريد الاذكرها وذكرالايريد الاأنثاه الا أن يهلك أحدهما أويفقد ورأيت حمامة لاتمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لاتقمط الابعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكور رأيت ذكرا يقمط كل مالقي ولايزاوج ورأيت ذكرا له انثيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لايبصر فى الضوء الشديد ولافى الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلاريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدي عينيه وترجع ﴿البيض﴾ قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه مايتكون من السفاد ومنه مايتكون من التراب ومنه مايتكون من نسيم ريح يصل الى أرحامها وهوشيء يعتري الحجل وما شاكلها فى الطبيعة فربما كانت الانثي على قبالة الريح التي تهب فى بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقم تلك الرائحة وتكتفى بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة ﴿السباع﴾ يقال انه ليس فى السباع أطيب أفواها من الكلاب ولافى الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولافى السباع أسبح من كلب وليس فى الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لاياكل الحار ولا الحامض ولايدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر لصوت الذئب ولايدنو من المرأة الطامث والاسد ذابال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعى والسنانير * وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولاتريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتى عشرة سنة وليس باقى الكلب من أسنانه الاالنابين والذئب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) فى طبع الذئب محبة الدم وبلغ بطبعه ان

يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدي عينيه ويفتح الاخري (قال حميد بن ثور)

ينام باحدي مقلتيه ويتقي * بأخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فاقبلت حتى تجتمع على الانسان أوغيره فتاكله وليس في السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشيء من ذكر الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابي الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثني) شيخ لنا عن الزيادي قال رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابي جعفر والفيلة تضع في سبع سنين * الحيوان الذي لا يصاح الا بأمير * الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفأرة يهودية ولوسقيتها ألبان الابل ماشربته والفارة أصناف منها الذباب وهو أصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو اسود من ذبابة وفأرة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فأرة تغتذيه لا تأكل غيره وفأرة المسك من غير هذا وفأرة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعي اذا نفثت في فيها حماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتعجن باللفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم * قالوا وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ماعدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد مادامت في شبكته والجعل اذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته في الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك

واذا وطئها أحد نهشته و يقطع ثلثها الاسفل فتعيش و يثبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعي و يقال لذلك النزك (وأنشد)

سجل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغني وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت أفعى أكلت سعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل القمح والابل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الكمأة حتى تبرأ و بعض الناس يعملون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبي الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والفار وقرون الابل وبابونج وظلف من أظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق وينخل نخلا جيدا و يعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوي ويطعمه العليل مطبوخا و يضمد به الشنج وعين الافعي وعين الجرذ لا تدوران وانما ينسج من العناكب الانثي من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو أبيض أو مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهي دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال أصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قال أبو بكر المهجرى ما من شيء يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت علي مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير أن يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمي

عتيقـة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى ياخذ الدهن منها و يجتذب قـواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال) المامون قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعني زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا أن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقي فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر و يشد مرا كز شعر الاجفان فى حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر و يسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿ مصايد الطير ﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتي يتحيرن و يغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت أذبه بالماء ثم اجعل فيه شيئا من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم القه الى الطير فاذا لقطه تحير وغشي عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بحبر ثم طرح للطير والحجل فاكلا منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكى وغيرها من الطيران يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر و يجعل فيه خربق أسود و ينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بايسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة و يجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ماشاء وهو وادع (وقال) و يصاد طير المـاء الساكن بالقرعة وذلك أن تاخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك فى ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تاخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها و يفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها و يدخل الماء و يمشى رو يدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتي يقبض عليـه و يغمس يده به تحت الماء و يكسر جناحيه و يخليه فيبقى طافيا على المـاء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى المـاء فاذا فرغ من صيـد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمـله ﴿ مصايد السبـاع ﴾ السباع العادية تصـاد بالزباء والمغارات وهي آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ

السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح و يكتل كتلا ثم توجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قدجعل فيه الخربق الاسود والافيون و تكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم و يخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا (تفاضل البلدان) الاصمعي يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون الف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ و بلد الروم ثمانية آلاف فرسخ و بلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ و بلد العرب الف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال ناصفهان سرة العراق وافتتحها أبوموسى الاشعري والجزيرة ليست من عمل العراق وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبي طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين الفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى أمية و بيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو وادبالجزيرة (قال) على بن أبي طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة

الامصار (علي بن محمد المديني) قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام وربإها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مرية مريعة عـذبة ندية * واذا انتهي الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووروده وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن أبي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهات من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلي وزينة (وقال) جعفر ابن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد (وقال) الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها (وقال) حذيفة اهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (ومما نقم على أهل الكوفة أنهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا أنه لا يحسن أن يصلي فدعا عليهم أن لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى واليا عنهم وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبوا رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم أنه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وأيمتموني كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا أمراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه (قدم) عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرني

عن أهل البصرة قال يقبلون معاويد برون شتي قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوفقهم في كبيرة قال فاخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرني عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فاخبرني عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيئا قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون في السماء سا كنا (قتادة) قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعي) قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فاخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عوفي من وبائها (الاصمعي) قال دخلت الطائف فكاني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله درقيس في أى عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا ان على باب سمرقند مكتوبا بين هذه المدينة وبين صنعاء الف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية الف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط ﴿الشامات﴾ أول حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة ومدينة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهى التي على شاطىء البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهي أرض حمص ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطىء البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس

العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة ايضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطة وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها غانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق (العراقان) هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدثت خلفاء بنى هاشم بالعراق الانبار وهى مدينة أبي العباس أول من ولى الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافته ثم ولى اخوه ابو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واتما هو بالسريانية وهي دار الخلافة الى الآن (فارس) منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التسترى وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساسا وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسري ومدينة يقال لها حلوان وهى أول الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أول مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المامون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه

العامة البزادى ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهى على شط البحر المحيط وباخ على شط النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهي مدينة عظيمة اليها ينسب القوهي من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة اشهر وهي مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهي من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصفد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينوري ومدينة همدان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهي مدينة عظيمة ثم طوس وهي من ثغور الجبال (مصر) من ناحية الشام الفسطاط وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين شمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيا نه قائم والفرمى لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر وأول الشام ومن اسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة رشطا لها منبر واليها ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها وايلة لها منبر منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهى مجمع سحرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى كل يوم الف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد (صفة المسجد الحرام) صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بني هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوتها مذهبة وحافاتها على عمد

رخام بيض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة اذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة اذرع ودوره ثلاثة اذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد عليها فى عدة من درج ﴿ صفة الكعبة ﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة اذرع وشبر تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استاذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة فاذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذي يلي الحجر أحد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مخصصة يكون ارتفاعها اعظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ستة اذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة أصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض ولهما عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ماعدا الحاجب الايمن فان العلوى الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه

الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر واشفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لزمن جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أحرش أكبر من صخرنا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثناعشر أصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بجوفى البيت محجورا من الركن العراقى الى الركن الشامى تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذارعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه واعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع فى سعته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا احل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فاخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة

وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان

وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض

فيما ذكروا الا الوجه الظاهر واسوداده فيما ذكر والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سوارست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة قتورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سدما بين كل ركنين منها بشرحب خشب وردالى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة اقباء وفي كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها ذلك غطست حتى تصيردونه وأخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو بقبلي البيت والصفا الشارع وهو ببطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق به البناء الامن الوجه الذي يرقى اليها منه والرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الامن وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الضاعة والمسجد الجامع

الساعى بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك فى الشارع وهو بطن الوادى عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أوغسل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادى أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثانى امامه بائن عن السور جعلا ليفهم بهما حد الوادى الذى يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقى مكة تنحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقى منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلى المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد منارة وفى كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين مني وعرفة وهى من مني على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي مني على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذى فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة فى الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفى الموضع الذى يقف فيه الامام ماء جار ومحراب مني وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب

﴿ صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ بلاطاته فى قبلته معترضة من الشرق الى الغرب فى كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التى فى البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهى أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى ان ينتهي الى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلى المحراب تذهيب كثير وفى وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه ولف على الازار بطوق رخام فى غلظ الاصبع

ثم من فوقه ازار دونه فى العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر
بابا فى صف من الشرق الى الغرب فى تقدير كوي المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة
ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ
قدر أصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذى فيه ترسة من
ذهب منقشة و بين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام
ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان و أوراق من ذهب ناتئة غليظة فى وسطها
مرآة مربعة ذكرانها كانت لعائشة رضى الله عنها ﴿ قبو المحراب ﴾ مقدر جدا وفيه
دارات بعضها مذهبة و بعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح
ذهب مثمنة فيها جزعة مثل فى جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام
مخلق بالخلوق فية الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند
قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن
يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب
ممشى مسطح لطيف ﴿ والمقصورة ﴾ من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل
اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة
العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب
فى الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه
﴿ والمنبر ﴾ عن يمين المحراب فى أول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة
من الرخام محجوز حولها به وله درج وسمر فى أعلاه لوح لئلا يجلس أحد
على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من
النقوش ودقة العمل مافى منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر
به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقبره ﴾ صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد
فى آخر مسقفه القبلى مما يلى الصحن بينه وبين السور الشرقى مثل عشرة أذرع قد حظر حوله
بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان ولبس بازار رخام أكثر من قامة
ومافوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى
روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر

محجور لئلا يمشي عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للمشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها أربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد أن يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ماذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

﴿ صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾ طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد الف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بعما ليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان أهل اريحاء يستظلون بظلها وأهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا

وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمسة عشر قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من المرافة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا

﴿ آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس ﴾ مربط البراق الذى ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى وقولوا حطة وهي قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه علي داود وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعني وادى جهنم الذى بشرقي بيت المقدس وأبواب الاسباط اسباط بني اسرائيل وهي ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيي وهو قائم يصلي في المحراب ومحراب يعقوب وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي صلي الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلي جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في ثلاثة أركانها وصل علي البلاطة التي تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة

ومولد عيسى ابن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة بمحراب المسجد بغربيه

﴿ فضائل بيت المقدس ﴾ ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتي بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزوة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى ابن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج ان يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم ان يدفنوا ببيت المقدس ﴿ نتف من الاخبار ﴾ فرج بن سلام قال حدثني سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من أبي أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فأ لته بقطران شامي ثم آخذ منه كل غداة على أصبعي فادلك به أسناني وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشي) قال كانوا اذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة وأكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فأ لقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شيء ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان فى بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمي المحرم لانه جعل حراما وصفر لا صفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب اسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه

لحمها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسالني عن هذه الاباطيل وأذوقها لك أما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد أنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأنى فتحطم (ومن حديث) أبي رافع عن أبي ذر قال قلت يارسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة الف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر بن عياش) عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون الف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث بن أبي شيبة أن العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسال) اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شيء والله غير اني أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه ماقاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي اشترى ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله (أخذه الشاعر فقال)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سال علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وترمن ولدها من قبل أبيها وأمها من

النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان على الحد (الاصمعى) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم بنشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعى) عن أبي عمرو قال أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى ابن حنظلة ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله بن أبي سرح وأم سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري فى بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفي النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فاعطاها شيا ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ فى عياله وكان عياله بمكة فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فى أثرها عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شيء فاقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فانكرته ثم قالت ادفعه اليكما على أن لا ترداني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له

ماهذا الكتاب فقال له أخبرك يارسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤني في عيالي فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطيء ومصيب
فان ترجعوا رزقي الى فانني * متاع ليال والاداء قريب
يحيي العظام الراجعات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فاقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظلل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ماهذا بخير ثم ركب ناقته ومضي في أثره فقالوا يارسول الله نري رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب في أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا اقبل بخير كثير

﴿نتف من الطب﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسي ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الأكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشي فان من لم يتعاهده أوشك ان يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئران نزحت جمت وان تركت تخثر ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ماحملتك الصحة (وقالوا)

مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسري شيخا كبيرا قدشد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سهم يرمى به في جوفك أصاب أم أخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت. تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقي الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو ان شيا يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدري الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (واهدي) تميم الداري الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفيء الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من اصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان ابن عفان) سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الدواء الذى أنزل الداء ومن حديث زيد بن أسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى أنمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من أصحابه فى الطب خير قال ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعني الشونيز (وفى مسند) ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه

يحد البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ماينبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (وأقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وانكرت نفسي في الاسلام فقال له أكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) في الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية انكرت من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل أثقلني وان تدثرت بالخفيف أصابني البرد قال نعم ياأمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار بمنا كبهما وأكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية ياأعور قد جربنا ماقلت فوجدناه موافقا ﴿التعويذ والرقى﴾ أبو بكر ابن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا باس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من السماء ومايعرج فيها ومن شر ماذرأ في الارض ومايخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما

انصرف قال لعن الله العقرب ماتدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لارقية الا من عين أوحمة وَالحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله ابن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كانه يدور فى فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لاتسترق له واذهب فانفث فى منخره الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) أبو بكر على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكى﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فى رأسه من اذى كان به (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فى فاس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ماتداويتم به (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير ماتداويتم به الحجامة والقسط البحرى ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرون (وفيه) انه قال ان كان فى شىء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم أولذعة من نار تواقع ألما أوشربة من عسل وما أحب ان اكتوى ﴿السم والسحر﴾ فى مسند ابن أبى شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الى من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم فى هذه الشاة سما قالوا نعم قال ماحملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعتادنى فهذا أوان قطع ابهرى (الليث بن سعد) عن الزهرى قال اهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فاكلا منه فقال الحرث لابى بكر لقد أكلنا والله فى هذا الطعام سم سنة وانى واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فاتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فارسل عليا رضى الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله

عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفى مسند) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿ العين ﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخباة قال فلبط به فامر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبي ربيعة ان يتوضأ له ثم يطهره بمائه فقعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال

﴿ أبيات فى الطب ﴾ وجدناها في كتاب فرج بن سلام

الفانخات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى اراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

﴿ وقال ﴾

ليس شيء أبقي على الجسم بالريح من الانجدان والحروث

﴿ وقال ﴾

فى الحرف سبعون دواء وفى السكون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع خرفا ولا كمونا

﴿ وقال ﴾

وسعتر بر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالراز يانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شيء له بموافق

﴿ وقال ﴾

لا تكن عند أكل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

﴿ وقال ﴾

ان أردت الرقاد في الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

﴿ وقال ﴾

لا تشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت أبدا في غير منقبض
لجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

﴿ وقال ﴾

أحسن في الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك في البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

﴿ وقال ﴾

ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

﴿ وقال ﴾

لا تجامع ولا تمطى ولا تد * خل اذا ما شبعت في الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه الـمرء من فالج وكل سقام

﴿ وقال ﴾

ما كان في الرأس اخرجه بغرغرة * فالقيء يخرج ما في الصدر من عفن
وكل ما كان في صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

﴿ وقال ﴾

على الريق في البرد احسن ماء مسخنا * وفي الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

﴿ وقال ﴾

ان من باكر الغداة وبعد الـعصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما في الحياة من كل داء

﴿ وقال ﴾

ان رأس الطب ان تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفي السقم عنكا

﴿ وقال ﴾

شجر البراغيث الكر به مشمه * يبري باذن الله من داء الجبن

﴿ وقال ﴾

ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

﴿ وقال ﴾

احتجم بين كل شهرين ولتلطف على أثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلا عجم تبديه قبل كل طعام
فهو للعين وللهاة وللحلق أمان له من الاسقام

﴿ وقال ﴾

ولا تغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

﴿ وقال ﴾

ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة ناهت على اللذات

﴿ وقال ﴾

السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل ما أدومامن المطعم

﴿ وقال ﴾

اطل منك الشعر فى كل أربعاء لا تدور
وليكن غسلك بالبا * رد منه والطهور
انه برعن منه * شعر الجسم الكثير
انني طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثني محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمي عن محمد ابن هلال المدنى عن أبيه عن أبي هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يارسول الله أفأزني قال لا ولكن

اذا جاءنا سبي فتمال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبي فجاء اليه فقال له يارسول الله وعدي فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى أراها زرقاء فلعلها قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يارسول الله مازاده الامر الا تحددا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يارسول الله أفأزني قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك . قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطء أطليت فى كل خمس عشر ليلة

﴿ الهدايا ﴾ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسي بهم فى الاهداء وان قصرت بى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسى فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ لمهد مالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتي لم أجد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان اهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو أهدي شكري فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت * ان تستضيء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سننه فنكون من المقصرين أو ان ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا علي هدية تقتضي بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجمل البر ولا زلت أيها الامير دائم السرور

والغبطة فى أتم احوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولازلت حلو المزاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

حاط فى المهرجان كاسا شمولا * وأطعني ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا
ان للصيف دولة قد نقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا
وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شيء بديلا
فتمتع باللهو لازلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا
لو أجد لى هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا
يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكرى لما أتيت عديلا
فجعلت الذي أطيق من الشكر على ماعجزت عنه دليلا
يالها من هدية تقنع المهدى اليه ولا تعني الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض اهل السلطان فى المهرجان هذه ايام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتي ودا مقيما * على مر الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعلى بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسمى الى المجد
لو كان يصلح ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

(وأهدى علي بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فانله * عندي يد لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علي في غسق الليل اذا النار نام موقدها

(أهدى) أحمد بن يوسف ملحا مطيبا الى ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم ابن المهدي الى اسحق بن ابراهيم الموصلي جراب ملح وجراب أشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت الهمة وكرهت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته وأما ماسوي ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضي ولا على الذين لا يجدون ماينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب مايوجبه حقك لاجحف بنا أدني حقوقك ولكنه على قدر مايخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعث بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية ياأمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت أبهي وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع وأرجو ان لا يكون قصرت بي همة أصارتني اليك ولا أحرى ارشادد لني عليك وأقول

ما قصرت همة بلغت بها * بابك ياذا الندا والكرم
حسبي بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا ياواحد الامم

(أهدي) حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية مني * فقليل المقل غير قليل

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديت سلة عنب ومعها)

أهديت بيضا وسودا في تلونها * كانها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحيانا وتشرب احيانا فتعصم من جوع ومن عطش

﴿ وأهديت حوتين وكتبت معها ﴾

أهديت أزرق مقرونا بزرقاء * كلاهما لم يغذها شيء سوى الماء
ذكانها الاخذ ماتنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كاحياء

﴿ وأهديت طبق ورد ومعه ﴾

رياحين اهديها الريحانة المني * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد * شمائله أذكى نسيما من الورد
ووشي ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

﴿ وكتبت على كاس ﴾

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

﴿ وأنشد أحمد بن أبي طاهر فى هذا المعنى ﴾

ماترى فى هدية من فقير * حيل مابينه و بين اليسار
ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كانها قطع الرو * ض تحلت أنواره بالبهار

﴿ وأنشد ابن يزيد المهلبي فى المعتمد ﴾

سيبقى فيك مايهدي لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * أحل الله من سحر البيان

﴿ وقال آخر ﴾

جعلت فداك للنيروز حق * وأنت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى

﴿ وقال حبيب ﴾

فوالله لا انفك اهدي شواردا * اليك يحملن الثناء التجملا
ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وايسر محملا

﴿ وقال مروان بن أبي حفصة ﴾

بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي مانسج اللسان

﴿ وقال أحمد بن أبي طاهر ﴾

من الاسنة الاملاك فيما مضي * من سالف الدهر واقباله
هدية العبد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله
فقلت ماأهدي الى سيدي * حالى وما خولت من حاله
ان أهد نفسي فهي من نفسه * أو أهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والمدح الذي يبقى لامثاله

﴿ وقال الحمدونى وأهدى اليه السعيد بن حميد أضحية مهزولة ﴾

لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف فتغنت وأبصرت * رجلا حاملا علف
بابي من بكفه * بره دائى من الدنف فاتاها مطعما * فاتته لتعتلف
ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى باضحية فتاخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدي أعرض عنى * وتناسى الود منى
مربي أضحي وأضحى * أخلفانى فيه ظني
لا يرانى فيهما أهلا لظلف ولقرن
فتعزيت بياس * ثم ضحيت بجني
واصطحبت الراح يوما * ثم أنشدت أغني
لا لجرم صدعني * صدعني بالتجني

(أهدت) جارية من جواري المامون تفاحة له وكتبت اليه انى يا أمير المؤمنين لما

رأيت تنافس الرعية فى اهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها و يجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التقرب وأحببت يا أمير المؤمنين ان أعرب لك عن فضلها وا كشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء فى أوصافها حتي ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال أبوك الرشيد رضى الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية و بياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها . وقال ارسطاطا ليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه التمسوا لى تفاحة اعتصم بريحها واقضى وطرى من النظر اليها . وقال ابراهيم بن هانىء ماعلل المريض المبتلي ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحدث الفتيان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنني لكى تطربنى * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتامل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته : وكتب العباس الهمداني الى المامون فى يوم نيروز

أهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب
وهديتي لحلو القصا * ئد والمدائح والخطب
فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المامون احملوا اليه كل ما أهدى لنا فى هذا اليوم

٣٤

فرش كتاب الفريدة الثانية

﴿ فى الطعام والشراب ﴾

﴿ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه ﴾ قدمضى قولنا فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب اللذين بهما تنمو الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام فى الماء هذا أبى وفى الخبز هذا أمي بريدانهما يغذيان الابدان كما يغذيها الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء فى الطعام وجزء في الشراب فالذي فى الطعام منهما متقص جميع مايتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك فى أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلى المعدة ومالا يكظها فقد جعل الله لكل شيء قدرا والذي فى الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شيء من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

١ — أطعمة العرب — الوشيقة من اللحم وهو ان يغلي اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن بن هاني ء

حتي رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته اصفه صفا * والربيكة شيء يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شيء خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعثيمة

بالعين غير معجمة طعام يطبخ و يجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أوسمن أوزيت يقال بكلته أبكله بكلا * والعريقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبوزيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حسحسته وهو أن تنفض عنه الرماد بعد ان يخرج من الجمر فاذا ادخلته النار ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهبته وهو مهضب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصدوا للفيتة لانها تلفت * والفالوذ وهو السرطراط ومن أسماء الفالوذ أيضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مر افتعقي يقال اعقى الشيء اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلي ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش فى الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

* والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدى

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

﴿ أسماء الطعام ﴾ الوليمة طعام العرس. والنقيعة طعام الاملاك. والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل فى داره . والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفى الطعام الذى يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا اقفوه قفوا والقفاوة مايرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفى وليد الحى ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

﴿ صفة الطعام وفضله ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر له

السموات والارض وكلوا اسقطة المائدة (وقال) الحسن البصرى ليس في الطعام سرف ونلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبوحاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهى الطعام (أبوخالد) عن الاصمعى قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد فى الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغنى انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أؤدى شكره قال يا لكع وهل تؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ماعاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف ماشيء ابغض الى من الزيت والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لاذنب له (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوز ينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وولد) لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا ❊ بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشى) قال اخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية فى المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال ما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عند من حكم فى الفرقة وفصل فى الجماعة قال وما أكلت عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد والماضى المردود (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلى أحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال تأتيه فتجده مضطجعا يعنى نائما فتجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات أولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ماعندك اليوم فيقول عندى كذا عندي كذا فيعدد كل ماعنده و يصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل

نفسه وشهوته عـلى ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنا كل معـه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلون جثا عـلى ركبتيه ثم استانف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جاشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبـد الاعـلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله أتامر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هـذا الخباز قال له عبـد الاعـلى يوما ما تقول يا اعرابي لو امرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال اصلحك الله لو كانت هـذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيي بن المنذر الرقاشي فقال له هـل لك أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهـل يابى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاخوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعدلك قال شواء وطلاء وغناء قال قد اعدلك * وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهـم طعام طيب * يستاثرون به عـلى الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهـد تباكره بماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضر واليوم تنسم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهـم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنسمين رياح كل هبـوبة * بين النخيـل بغـرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لي بمبذرق * متشمر يسعى بغـير رداء
قد لف كميه عـلى عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السيراء
حـتى ملاها ثم ترجم عنـدها * بالفـارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخلنج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهاك وههنا * قصف المـلوك ونهمة القراء

يأتون ثم بلون كل ظريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرفى له بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها اطايب الاعضاء
وتزينت بتوائل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه تعلل * ذهب الثريد بنهمتي وهوائي
ولقد كلفت بنعت جدي راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومهن دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع فى دواء صديقه * لم يعد ما فى جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا يؤتي به * والرازقي فما هما بسواء
وضاآنيا زرقا كأن بطونها * قطع الثلوج بقبة الامعاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التي * يبتاعها الختان فى الظلماء

٢ — باب آداب الاكل والطعام — قال النبي صلى الله عليه وسلم «الاكل فى السوق دناءة» وقال صلى الله عليه وسلم «اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» (وقال) صلى الله عليه وسلم «سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم» (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم «الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم» (ومن الادب) فى الوضوء ان يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم «طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة»

(وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه وبا كل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغذاء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروءة قيل وكيف يعين على المروءة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغذيت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿البطنة وقولهم فيها﴾ قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ماتعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ماوجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكر فقال له معاوية مافعل بابنك التقامه قال اعتل قال أما مثله لايعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك (وقعد) اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة ياغلام ناوله سكينا قال الاعرابي كل امرىء سكينه في رأسه (قال) اعرابي كنت اشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولي السوء في مال اليتيم (وقال أعرابي)

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لايعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمي جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لومسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعي) قال تقول العرب في الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهي

النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى اصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تاكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى، قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال أخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره
أولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره
تاكل فى قعدتها * ثورا وتخرى بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا. فلما أراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان ياكل فى أكلة واحدة أربعين باذنجانة فاوصى اليه أبوه وكان ولى عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمي فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين أني تصدقت بعينى جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الاكلة حدث عنه العتبى عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم أتي صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ماعندك شيء تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخري قال عجل فاتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمرو ولا ابنه حتي اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال اني صائم فاتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ماعندك شيء تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كانهن رئلات النعام قال فاتيت بهن فكان ياخذ برجلى الدجاجة فيلقى عظامها بفيه حتي أتى عليهن ثم قال ياشمردل ماعندك شيء تطعمنى قلت بلى والله ان عندى حريرة كانها قراضة الذهب فقال عجل بها فاتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلافيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكانما صاح فى جب ثم قال ياغلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فاكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم

وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعى) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال ياأصمعى قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخى سماح قلت نعم ياأمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضر به ويحفظه فذهبت يوما فى بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فاخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمى تزور عيالها * أغرت على العكم الذى كان تمنع
خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتربع
وذبلت أمثال الاثافى كانها * رؤس رجال قطعت لاتجمع
وقلت لبطنى أبشري اليوم انه * حمي آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فمد يده وقال خذ فهذا يوم تشبع ياأصمعى (وقال حميد) الارقط وهو الذى هجا الاضياف يصف أكل الضيف

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى قيد أظفور

﴿ وقال أيضا ﴾

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وما سواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

﴿ وقال ﴾

لاأبغض الضيف مابي جل ما كله * الا بنفخته حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وحبوته * حتي أقول لعل الضيف قدولدا

﴿ وقال ﴾

لامرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين

الفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوي عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائني قال أقبل نصراني الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال أقشروا فجعل يا كل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والأكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة

﴿ الحمية وقولهم فيها ﴾ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال اني انما آكل لأحيا وغيري يحيا ليا كل (وأجمعت الاطباء) على أن رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية ماخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك ذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فى فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء أطيب قال الجوع ما القيت عليه من شىء قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أو تدرى من أين ذلك قال لا أدرى قال من الجوع ألا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثوري يجلس ابنه معه ويقول له اياك يابني ونهم الصبيان وأخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم أنه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية اوشيء مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة

الهوي والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمني واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره أى بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين اى بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحرث ابن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بني لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تاديب الله عز وجل وتاديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انقشر لى عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك

﴿ سياسه الابدان بما يصلحها ﴾ قال الحجاج بن يوسف ليتنادون طبيبه صف لى صفة آخذ بها في نفسي ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تاكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تاكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا باكل الثوم وشرب الخمر وسكون البقاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسال) عبد الملك بن مروان أبا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا

أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزر جمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال امالمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء واكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليوناني وكان اطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه

﴿ تدبير الصحة ﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وخلاله ربما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمي النفوس الا عليه وقد قال الشافعي العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذا كانت جملة هذه المطاعم التي بها نمو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع في أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيا ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى ألا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لارضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التي سخرها الله مبشرات بين يدي رحمته قد أهلك بها قوما وأنتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم تر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم تر ضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه أطعمنا جنبا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ماعندنا منه شىء فقال لا باس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى ان يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار

مايتناول منها والنوع الذي يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشيء الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التي تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ماشا كل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلابد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى ان ينفى عنه مايتولد فيه من فضول الاغذية

﴿ مايصلح لكل طبيعة من الاغذية ﴾ وينبغي لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك أن الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتي يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها مايتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ماله خاصة منفعة أومضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أواحدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغي له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغي أن يغتذي باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغي له أن يغتذى باغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى ان يلتزم مالم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى ان يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما أنه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها بسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى

مايقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى مايجلوها و يقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى مايقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة ليثقل بثقلها الى أسفل المعدة وتامره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحضره و يلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للحار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن

﴿ الحركة والنوم مع الطعام ﴾ وينبغى أن لا نقتصر على ماذكرنا دون النظر فى مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي ان لا يقتصر علي الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف مايتولد فى البدن من الفضول باستفراغ الأدوية المسهلة وبالحمام و باخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة فى كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال اغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذى يغتذى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم

﴿ تقدير الطعام ومايقدم منه ومايؤخر ﴾ ويجب فى الطعام أن يقدر فيه أربعة انحاء أولها ملائمة الطعام لبدن المغتذى به فى الوقت الذى يغتذى به فيه كما ذكرنا أيضا انه متي كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له

والنحو الثاني تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان فى نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء رديء

والنحو الثالث تقديم ماينبغي ان يقدم من الطعام وتأخير ماينبغى ان يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان فى أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتي قدم الطعام الحابس وأتبعه الملين

لم ينحدر وفسد اجميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقى فى المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لوجمع أحد فى أ كلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطىء الانهضام فينبغى له ان يقدم البطىء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام فى قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة مافيه من اجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم

والنحو الرابع ان يتناول الطعام الثانى بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراءه ومن اخذ الطعام وقد بقي فى معدته او امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثانى ببقية الاول

٣ — باب الحركة والنوم مع الطعام — ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت فى باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث فى العروق غير مستحكم فاحدث سددا وعللا فى الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير فى أعلاها فلانا مره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير فى قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعد الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام ان يتناول معه من الشراب مايسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ماأحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجارى الدقاق ويجب أيضا ان يكون أخذه فى وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر باخذ الطعام اجتذبت

المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة أبطل الشهوة وافسد الطعام اذا خالطه

﴿ الاوقات التي يصلح فيها الطعام ﴾ أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة فى باطن البدن فاما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة فى باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة فى باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحراة فى النوم تبطيء وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذي يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمرئها ويستمري لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شيء من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم ألا ترى انه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته اكلة واحدة فجعلها اكلتين لم يستمري طعامه ومن كانت عادته ان يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك ان يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيا أضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شيء يدعوه الى الانتقال عنها فاوفق الامور فى ذلك ان ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملايمة فمتي كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهي على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتي كان أحدهما اجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضرر الكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجود تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها ومايجب على كل واحدة منها من انواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف انواع الاغذية واسمي ما فى كل صنف منها ان شاء الله تعالى

﴿ الاطعمة اللطيفة ﴾ هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها لباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن ان يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو يتولد فى كبده أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شيء من مفاصله من البلغم

﴿ الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها ﴾ هى التي يكون ما يتولد منها لطيفاً ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه ابلغ فى تلطيف البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التي فى الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم ترقيقه ولا ينبغي لاحد ان يكثر استعماله لانه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادي مستعمله فى استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة فى الكلي ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمري وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بها من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها

﴿ الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها ﴾ منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ما تلاقي من الشيء الغليظ بما فيها

من الحدة والحرافة وهى تولد كيموسا غليظا ومتى ماطبخ شىء منها أوشوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع و بقى جرمه غليظا رديئا وقد يتناول المنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها و يسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما ان تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا

﴿ الاطعمة الغليظة ﴾ الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شىء يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها مايكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاه بلوط والكمأة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس فى طبائعها واما الذى يكتسب اليبس من غير فالكبود والبيض المصلوق والمشوى وماقلى واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ احدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وماخبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما احدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل مالم يجد عجنه أوخبزه أوانضاجه من خبز التنور وكل ماخبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والأدمغة فانها كلها غليظة اللزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة فى طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا لزجا ليس بالغليظ وقد تولدما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ماتستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصا نايئا أو أكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولا سيما فى معدته وتعبه قليل و نومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك

ينبغي لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة ان يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد

﴿ الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة ﴾ تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهي كل ما احكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا واغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فاجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل مالم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما التي على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مراعاه ماء نقيا من الاوساخ والحماة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجها على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا

﴿ الاطعمة الحارة ﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والساجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق واسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر

﴿ الاطعمة الباردة ﴾ ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلد الحار وهي الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو

بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فاما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد

﴿ الاطعمة اليابسة ﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفى الاوقات الرطبة والبلد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل مايشوى و يطبخ و يقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان

﴿ الاطعمة الرطبة ﴾ يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفى الاوقات اليابسة والبلد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء و يسلق به ويقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان

الاطعمة القليلة الفضول ﴾ أجنحة الطيور وأكارع المواشى ورقابها وما يربي فى البر من الحيوان فى المواضع الجافة

﴿ الاطعمة الكثيرة الفضول ﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التى في الفيافى والآجام والحمص الطري والباقلا الطرى ولحم الضائن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ماذكرنا صلبا لزجا

﴿ الاطعمة التى غذاؤها كثير ﴾ كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذى يثقل معدته الكثير من الطعام و بدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاه بلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا لغلظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان

اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذي والابيض اقلها غذاء

﴿ الاطعمة التى غذاؤها قليل ﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما افرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانما قل غذؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئه لم تغذ واذا أطبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه

﴿ الاطعمة التي تولد كيموسا جيدا ﴾ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الاوقات وفى جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الاوقات التى ليست بمعتدلة وفى الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا ان نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حماة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا

معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وماصغر من السمك وكان مرعاه على ماوصفنا وماألقي عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الاان فيه غلظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله ابن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغى للبن أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت مايضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت مايضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود مايؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل مالم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا

﴿الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا﴾ كل مالم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها مايزيد فى البلغم ومنها مايزيد فى الصفراء ومنها مايزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن مستدمن استعمالها مع طول الزمان كيموس رديء وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنيب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه مايزيد فيه ذلك الصنف فاقول ان كل مايتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة أوماعتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد في السوداء ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد فى السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد فى السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما مالم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ماخصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ماذكرنا في الردائة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من ردائة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض

المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذا الجبن ولا سيما ما عتق منها والعدس يزيد في السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فاما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا وربما فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديئا ولا سيما ان صادفا في المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت في الصفراء وربما زادت في السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

﴿ الاطعمة المتوسطة الكيموس ﴾ وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردي‌ء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضان ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

﴿ الاطعمة السريعة الانهضام ﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثاني لطبيعة البطن المستمري‌ء لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التي يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون في شهواتهم ويستمري‌ء كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذي لا يشتهيه أحمد من الذي يشتهيه والوجه الثاني لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذي ترى ان من غلب عليه الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفي‌ء من حرارة البدن ويعدل البدن ومن عليه البرد استمرأ الحار

ولم يستمرىء البارد ومن رطب بدنه أكله أو معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرىء الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة فى نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما فى بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وأجنحتها سريعة الهضم وفى الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس فى الطير كله أسرع انهضاما من المواشى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من الضان أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص

﴿ الاطعمة البطيئة الانهضام ﴾ انما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الدر أو مخالفا للمزاج الطبيعى اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضان والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المسلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه

﴿ الاطعمة الضارة للمعدة ﴾ السلق ردىء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها للذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف

لزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمرى والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته فى المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثي اذا لم ينضج فى المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ أن ياكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي ان تؤكل بالصعتر والفودنج البري والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة فى المعدة ويغثى

﴿ الاطعمة التى تفسد فى المعدة ﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها و يسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها فى المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى ان تصير بمنزلة السم القاتل

﴿ الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد فى المعدة ﴾ من كان يفسد طعامه فى معدته فاجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه فى الاطعمة الغليظة

﴿ الاطعمة الملينة المسهلة للبطن ﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مرى فانه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقولها فاما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والساق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن

﴿ الاطعمة التي تحبس البطن ﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط

والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير تمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك ان يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وأما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت فى المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن

﴿الاطعمة التي تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى لمن أكثر استعمالها وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلى والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة ايضا تولد سددا فى الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال

﴿الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد فى الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولا سيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفى اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو

﴿الاطعمة التي تنفخ﴾ الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلي أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء الماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة

انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قبل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا

﴿ ما يذهب النفخ من الاطعمة ﴾ كل طعام نافخ اذا احكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلى منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه اعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتا كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي لمن خاف الاربعين سنة ان يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوي الدم جاهدا غير انه ينبغي له في كل سبع سنين ان ينفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والأهل والولد ولا شيء بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما اكتب به اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارس تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شيء من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغسطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقرى وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم انبتت المدقال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر مرموم أو ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعانيه بفصاد او شيء خفيف فانها أيام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك

ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرر والخطر في أيام القيظ فاذا مضى لا يطول ثلاثة أيام طاب التداوي كله (امر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهي عن القطاني واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعزومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكي يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوي تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء

﴿الخمر المحرمة في الكتاب﴾ أجمع الناس على ان الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا اينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير الخمر) فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه ✽ بأشربة شتي هي الخمر تطلب

وكقول القائل * اياك أعني فاسمعي ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أى الشراب أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال اني رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

﴿ وقال عبدالله بن القعقاع ﴾

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الا ساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة فى البدن قال ماصفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته فى الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول فى مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول فى نبيذ التمر قال ميت أحيي فيه بعض المنعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول فى العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (على بن عياش) قال اني عند الوليد ابن يزيد فى خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ماساله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله مابعثت اليك لأسالك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لوسالتني عنهما لالفيتني فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لأسالك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه واشهاه امرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسال أمير المؤمنين عما بداله قال فما تقول فى الماء قال لا بد لى منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول فى اللبن قال مارأيته قط الا استحييت من أمي من طول ما أرضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ماتقول فى الخمر قال أوه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال وأى المجالس احسن قال ماشرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش متغمس كما ولدته أمه فقال لى يا أصمعي من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأي شيء أكلت عليها قلت

سكباجة وطهباجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور أي شيء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه

﴿ آفات الخمر وخبائثها ﴾ أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عند القبيح

﴿ وقال أيضا ﴾

اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا

وتريه الغي رشدا * وتريه الرشد غيا

﴿ وقال أيضا ﴾

عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

﴿ وقال الناطق بالحق ﴾

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كانه لزم عقر الشيء أي فناءه وقال أبو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أري كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

أخاؤهم مادارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم

اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصى بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان و تفسد الاذهان (وقيل) لعدى بن حاتم مالك لاتشرب الخمر قال لاأشرب مايشرب عقلى (وقيل) له مالك لا تشرب النبيذ قال معاذالله أصبح حكيم قومي وأمسى سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضى الله عنه مامنعك من شرب الخمر فى الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة ومارأيت شيا يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ماتغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا ولامسست فرجى بيدى بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب ابن رباح هل لك فيما يثير المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت ان لا تفرق بينهما فافعل ورب ماذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويدمل وقال جرير فى الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كان أنفك دمل

شبه بالدمل فى ورمه وحمرته (وقال آخر) فى حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فانفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبدالله بن أسيد على عبدالملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ماهذا فقال قمت بالليل فاصاب الباب وجهى فقال عبدالملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المد منيها مصارع

فقلت لا آخذك الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لوصحوت عن الكاس لاصبحت مثري العدد

أنسي حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

لا حدس لحدس بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشت يدي

﴿ وقال ابن الموصلي ﴾

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المنهله العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولائه نبيه المادح وجنبني القبائح وان من حقه على ان لا أعصي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحي لرجل ما راكبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شيء قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ماهذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروع الم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أفادعه لك قال فاختر من عملي ماشئت قال ولني رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لي عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبي أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن ياحارشيا تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وباد تميما بالغني ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى و إما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا بعد عنك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الدارى حتى كاننا * ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندي من ولد شبيب بن ربعى الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتي كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه و قال

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيضا نحورها
مقدمة فزا كأن رقابها * رقاب كراك افزعتها صقورها
فما ذر قرن الشمس حتي كأننا * أري قرية حولى تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أباه في جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والى خراسان وهو يميد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وفرشرفك قال لولم أفسد مروأتى لم تكن أنت والى خراسان (ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدام فارق روحه * فظل عليها مستهل المدامع
اديرا على الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكنانى وكان أبوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل لامرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد اما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

﴿ وقال عبد الرحمن ابن أم الحكم ﴾

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم ابان
ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي باروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

﴿ وقال ﴾

لا هنيا لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المامون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيا هناك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء مد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فاخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فاني عاهدت الله في الكعبة ان لا أشربها أيضا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ماذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المامون ويحيي بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المامون وعبد الله على سكر يحيي فغمز الساقي فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المامون فشق له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينه فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حي لاحراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لا تواتيني

فانتبه يحيي لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدي وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقيني
انى غفلت عن الساقي فصيرني * كما ترانى سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهي جسدي * ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاضيا انى رجل * الراح يقتلني والعود يحييني

(حدثنا) أبو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص
اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد و بوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال اما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشيء ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى واهلى بلا عقل ولا مال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى ان لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يانطف الخمار وترابع الطنبور واشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

﴿ وقال آخر يصف السكر ﴾

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلي بخط مختلف
كأنما يكتبان لام ألف

﴿ وقال آخر يصف السكر ﴾

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
وأخري بالمروح ثم رحنا * نري العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بني تميم * أمير المؤمنين على السرير
كان دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير
فبت أري الكواكب دانيات * ينلن أنامل الرجل القصير
ادافعهن بالكفين مني * وألثم لبة القمر المنير

﴿ وقال الشاعر ﴾

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ماشئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ماقالوا ومافعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها تستر الابواب والكلل
أضحت كنار علي علياء موقدة * مايستسن لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت يباعه أضعاف ماسألوا
فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * ان يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخار الكاس السنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل
وزررت بسنات النوم أعينهم * كأن احداقها حول وماحولوا
تخال رائحهم من بعد غدوته * حبلى اضر بها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشي قلت مجنون به خبل

﴿ وقال ﴾

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من اقبح الحالات * في نفسه والعرس والبنات

﴿ من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها ﴾ منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشر بها صرفا بطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن أبى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن أبى طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * لنزيدهم خيرا ولا يدري
لنزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيدالله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبدالله بن عباس وكان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت هوادله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده أبوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبدالله بن عروة ابن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيي بن نوفل الحميري

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا

ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه انحلالا
ويمشي ضعيفا كمشي النزيف * تخال به حين يمشي شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي القاضي بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوي النحل فى الغار
يدين أصحابه فيما يدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا اضربهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن أبي وقاص في الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروي عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنني فى الفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية ان لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا واشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمي حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت بعدي الطلا فقال أي والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتي خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعو لى سليمي والنبيذ وقينة * وكأسا ألا حسبي بذلك مالا
أبالملك ارجو ان أخلد فيكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقي) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدري

أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه

له لحظات فى خفاء سريرة * اذا كرها منها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ماأتي شيأمضي كالذى أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فاعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تامرلى بكتاب الى عامل المدينة أن لا يحدنى على شراب فقال له ويلك كيف تامر بذلك لو سألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال ياأمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه أما كنت تعزلني أيضا وتولى غيري قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدي لوزرائه ماتقولون فى حاجة ابن هرمة وماعندكم من التلطف قالوا ياأمير المؤمنين انه يطلب مالا سبيل اليه إسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندي له حيلة اذاعيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذامشى فى أزقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين (وكان) بامج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذى بامج داره * اخوالخمر ذوالشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبدالعزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله ياأمير المؤمنين ماشربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له أتماد اعيناك

﴿ الفرق بين الخمر والنبيذ ﴾ أول ذلك ان تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين حتي لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسال عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبابكر وعمر فما ظنك بشىء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبذ كل ماينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتي

يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما أنه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لو خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله اخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستاذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سالت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استاذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبلية كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ أنف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشى وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك

﴿مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة﴾ قال فى كتابه فان قال قائل ان المنكر هى الاشربة المسكرة كذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد فى تحريمه قليل ما أسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على أن قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذى يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وأن الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة أقداح التي يسكر

منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مامومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة فى كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس فى النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال واعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تاديب ثم زعم فى هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما اجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير ان تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حل وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندى لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم فى ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر اهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهى من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكروا) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولأهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر وزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمي نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والأئمة الذين لم يختلفوا فى شىء كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين أما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما نقع فانهم غلوا فى القول جدا ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وأئمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا اشربوها على التاويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القوم ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطا وبرؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تانس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر

الذى غلط فيه

﴿ احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره ﴾ ذهبوا أجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ماطبخ وبين ما انقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبدالله بن قتيبة عن محمد بن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدى عن ابي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب اربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث فى قول الحجاز بين ورطلان فى قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازبين وثمانية ارطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة أقساط فى قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه اغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتاول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولا نها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ماقد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لافرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انه ان كان جامدا القيت والتي ماحولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع فى السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة

أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غاب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور و به خمار (و يقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد فى وجع الكبد والصدار في وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهي عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى سكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر و يشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين و يشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر

﴿ رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة ﴾ أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم واذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما قرأت مما حرم الله بأسا وان في الاشربة التى أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير أن كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى أسقية الادم التى لازفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد أردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر المار الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهي عنه نعاقبه على العلانية و يكفينا الله ما أسر فانه على كل شىء رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا

﴿ احتجاج المحلين للنبيذ كله ﴾ قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمتري فيها أحد

من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أي معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض و بذل كما أن النكاح عن تراض و بذل وقد يبذل في السفاح مالا يبذل في النكاح ولذلك سمي الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى و يحرم عليهم الخبائث وسمي المحللات كلها طيبات فقال يسالونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو أنها رجس على ما تأولتم ماجعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتي في وقت وتنقطع في وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس في فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة

﴿قال الاخطل﴾

كأنها المسك رهنا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادي

﴿وقال آخر﴾

فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف

﴿وقال أبو نواس﴾

نحن نخفيها فيابى * طيب ريح مفتوح

وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أي كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التي ذكرها الله تعالى في قوله يسالونك عن

الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المعدة وتصفي اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا

﴿وقال ابراهيم النظام﴾

مازلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح
حتي انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمي دما لانها تزيد في الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثني الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سالت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما. ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان

﴿قال حسان بن ثابت﴾

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ماينهنهنا اللقاء

﴿وقال طرفة﴾

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

﴿وقال مسلم بن الوليد﴾

يصد بنفس الخمر عما يغمه * وينطق بالمعروف السنة البخل

﴿وقال الحسن بن هانىء﴾

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتي * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها للبخيل المخبول قول بعض المحدثين

كساني قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عني اذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه * وفي الصحو روعات تشيب النواصيا
فياليت حظي من سروري وفرحتي * ومن جوده لي لا علي ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر في كتابه لكانت سيدة الاشربة وماظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى) قوم اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسرو أجدكم تحسنون الي (وقالوا) ماحرم الله شيئا الا عوضنا ماهو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه مايطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خبائثها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ماخمر والنبيذ كل ماخمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمي ببعضها لعلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمي خمرا وان العجين قد يخمر فيسمي خميرا ولا يسمي خمرا وان نقيع التمر يسمي سكرا لاسكاره ولا يسمي غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من أن يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه

﴿ وقال بشر بن أبي حازم ﴾

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما أسكر من النبيذ وذلك حرام لافرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه مايقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا مايشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لايعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغلي بها ساعة قدر
أتاني بها يحيي وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر

فقلت اصطبحها أو لغيرى فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ماياتى حياء ولاستر
فدعه ولا تنكر عليه الذي أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فاعلمك ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وماعابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حيص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع
وما للتقي لزمت وجهه * ولكن ليأتي مستودع
ثلاثون الفا حواها السجود * فليت الى ربها ترجع
ورد أخو الكاس ماعنده * وما كنت في رده أطمع

﴿ وقال آخر ﴾

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

﴿ وقال اعرابى ﴾

صلى فازعجني وصام فراعنى * نح القلوص عن المصلى الصائم

﴿ وقال ﴾

شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

﴿ وقال بعض الظرفاء ﴾

أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا
وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يري فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية

وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروءة ولست أصف بهذا منهم الادينا فليس فى الناس صنف الا ولهم حشو

﴿ ومن احتجاج المحلين للنبيذ ﴾ مارواه مالك بن أنس فى موطئه من حديث أبى سعيد الخدري انه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحى فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخرج الى الناس فسالهم فاخبروه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه ان ينتبذوا فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معني للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك ان تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمي القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمي قليله مسكرا ما اباح لنا منه شيا والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت اشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فملء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك أنه كان ينهي وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسالهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فاذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتي كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

اني لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما أراد أنهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه و بقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدرما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى و يسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب و يقول يقطع هذا اللحم في بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد ابن أخرم عن أبي داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس أنه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب و بحديث رواه عبد الرحمن ابن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتي السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال ولكن اسقوني مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحدمنكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود الانصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يارسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فاغشى فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فاوقدتم وهم بتاديبهم فقالوا ياأمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك ياعمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولوكان عنده ماثم بواحراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان أنه قال

ألا أبلغ الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقني * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال إي والله انه ليسوؤني ذلك فعزله وقال والله لا عمل لي عملا أبدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ماشرب عنده خمر الحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال أنظر ثمن التمر من أين هو ولا تسال عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد فى النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملي (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائي وعشائي وعند ظمئي قيل فما تركت منه قال التكاة ومحادثة الاخوان (وقال) المامون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم أكثر الفرق وأهل الكوفة أجمعوا على التحليل لايختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم كما يقولون هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد من النجم واحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شيء اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الاسواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره نقيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب

النبيذ فقال

أما الشراب فاني غير تاركه * ولا شهادة لى ماعاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثني غسان بن أبي صباح الكوفى عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر الوراق قال بينما زيد بن على في بعض أزقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استسقي فقيل له أي الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبي عن جدي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بني اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربي على سحر هاروت وماروت
لها تماوتت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماويت

﴿ حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسي ﴾ روى ان الحرث بن كلدة الثقفي وفد على كسرى أنوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسري من أنت قال أنا الحرث بن كلدة قال أعرابي قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وماتصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك أجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ماتعهده عليها لو عرفت الحق لم تنتسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم مافى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية واحساب نقية فيمرق

الكلام من افواههم مروق السهم من الوترالين من الماء وأعذب من الهواء يطعمون الطعام و يضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ماخلا الملك الهمام الذي لا يقاس به أحد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال أطرى قومه فلولا أن تداركه عقله لذم قومه غيراني أراه ذا عمى ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال أصبت فما الجمرة التي تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش أهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء مالزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه أهناه وارقه امراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا و يثير عليك من الداء أنواعا قال فاى اللحمان أحمد قال الضان الفتي أسمنه وأبذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وافضل الفاكهة الرمان والاترج وافضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن و به قوته و ينفع ماشرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام ابرده واصفاه قال فما طعمه قال شىء لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شىء يكون فيه قال فاخبرني عن أصل الانسان ماهو قال أصله من حيث يشرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شىء واحد لم يتحل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز

لانهما ضدان قبيلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفي المرحار وبارد قال فما أفضل ماعولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال أفتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شيء فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن رديء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فاى النساء القلب لها ابسط والعين برؤيتها آنس قال ان اصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها فى الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو الين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فاى الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى والنفس اشهي والرحم ادفا قال فأى الاوقات ألذ وأطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمق وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضي حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فاوردتها وهي حضر ابن أبي الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثني البحترى عن عبادة وكان ممن حضر المجلس أنه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فاخذه الناس بالسنتهم وقالوا اشربت المسكر على اخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم ان أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف ادعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما اشرب المسكر ولكني اشرب النبيذ الصلب فاين

هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب فى ذلك فقال اخشى ان اشتري نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا أنى كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سال ابن المبارك فقال انى قاسمت اخوتي مقسما فى بطن افترى لى ان ادخله أكثر مما يدخله شركائي (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ماعلم الله من زيتونة أخري فقال له بعض من حضر اجلس يافتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتانى عبدالله بن سعيد بن أبي بكر فقال لى ألا تعجب جاءني رجل فقال دلني على شىء اذا اكلته أمرضنى فقد استبطأت العلة وأحببت ان اعتل فاوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فالح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم فى الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصرانى فاصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله

وأخرى تداويت منها بها

٢٥

كتاب اللؤلؤة الثانية

﴿ فى الفكاهات والملح ﴾

﴿ قال الفقيه ﴾ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه تغمده الله برحمته قدمضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بما ألفناه فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور قال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن أبي طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوي آخذة الهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان اكرهتها انضيتها وان أهملتها ارديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحي فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بني ان نفسى مطيتي فان أنضيتها قطعتها ومن قطع المطي لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلي الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لاخير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتي ما أبالى امرأة أتيت أو حائطا ماوجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروءة وقيل لمسلم بن عبد الملك ما الذ الاشياء فقال هتك

الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وأن يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يابني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (وفي بعض الكتب المترجمة) ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكي وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كانك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كانك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفي بعض) الكتب أيضا ان عيسى ابن مريم لقي يحيي بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيي فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيي انك لتعبس عبوس قانط فأوحي الله الى عيسي ان الذي يفعل يحيي أحب الى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم علي عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال ياعائشة مافعلت السويداء قالت له انها مريضة فجاءها النبي صلي الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على أن تضحكني فاضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال اما أبو عبيدة فان خلوه وسفر اقرأعليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر جاحظ الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيي بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يابني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا

جزء جامع لكل ماقصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا ✽ حسن خلق ومزاح
ولنا ما كان فينا ✽ من فساد وصلاح

١ — باب من المفاكهات — (حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبير مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيا جاد به وقد كان قديما ولى شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الى من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا أن معاني الحديث مجموعة فيما اذكرلك ذكران فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد كلهم ابن نعمه وكلهم قد شرد عن أهله وقنع باصحابه فذكر ذاكر منهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر أحيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا ننكر أن تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا فى أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ فى عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا بفتي يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سرى الهيئة ينبيء رواؤه على انه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال انى سمعت مجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كانكم أدرجتم فى قالب واحد فاحببت أن أكون واحدا منكم فلا تحتشمونى قال وصادف ذلك منا أقتارا من القوت وكثرة النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لى ان أكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدى ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومحلب وأخلة فاصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالفة وأجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشيء الذى نعلم انه يكرهه فيظهر لنا أنه لا يحب غيره ويرى ذلك فى اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس أخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا نعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد

اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا لنحب ذلك قال أحببت جارية فى جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت أجلس لها فى الطريق التمس اجتيازها فاراها حتى اخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسالت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتمالؤكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أسر عندى من الجارية فسالناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نختدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني انى والله على ماترون مني من شدة الشغف والكلف بها ماقدرت فيها حراما قط ولا تقديري الا مطاولتها ومصابرتها الى أن يمن الله بثروة فاشتريها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى أن اختلس فنالنا بفراقه ثكل ممض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الاذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته ٭ وشر فما انفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع فى موكب نبيل وزى جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخوانى والله ماهنا لى عيش بعدكم ولست أماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال اعرفكم أولا بنفسى أنا العباس بن الاحنف وكان من خبرى بعدكم اني خرجت الى منزلى من عندكم فاذا المسودة محيطة بى فمضي بى الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيي بن خالد فقال لى ويحك ياعباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب ماخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شانك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانى أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تابى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يابى ذلك وقد رمته الامر من قبلهما فاعيانى وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضي كلامه ثم دعانى الى أمير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع واذهب عني ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لى شيء والرسل تعتبني فجاءتني أربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملايمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير انى قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففى أقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلته

بيتين من غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفه * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيي بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله مارأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيي وأنت والله ياامير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم ياغلام هات نعلى فنهض واذهله السرور عن ان يامرلى بشيء فدعاني يحيي وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يامر لك بشيء قلت لعل هذا الخبر ما وقع مني بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى ياعباس أمسيت أنبل الناس أتدري ماساررنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى ان ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له ياأمير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا أتي بي اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفيء قال مافعلت شيا بعد قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافا قال فامير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فامر لى أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ماأمرت به وحملت على ماترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك ان لاتخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين الف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى أقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال قلنا له هناك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوتى فيه فقلنا اما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها

وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر مافيها ظرف اللسان وتادية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فاجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يافتيان انى والله احتشم أن أقول بعد ماقلتم ولكنها حاجة في نفسي بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت فقلنا له قل قال هذه الجارية انا أعاينها منذ دهر وأريد ايثار نفسي بها فاكره أن تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى أعطه بها خمسمائة دينار كما سال قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فاخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فمازال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا

﴿ حديث المجرد ﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ماسمعه مني أحد قط قال وهو بامانة ان يسمعه أحد منك مادمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها قال يا أبا محمد انه حديث ماظن فى أذنك أعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة آخذه على ما أحببت قال بينا انا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكي وهى تسكته فيابى ان يسكت فسفرت فاخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كانه كوكب درى واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتنى احد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتى الحلال قالت ارجع فى حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسى على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت انا مشغولة وزوجى رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندى حر ضمن عليه وجه أحسن من العافية فى مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله فى بدن واحد باشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا قمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قالت فذلك لك اذا جمع لى ماذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولى لفلانة البسى عليك ثيابك وعجلى وبالله لا تمسي غمرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما أحسب ان الشمس وقعت عليها كانها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذى ذكرته لك وهو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد يذل

لك من الصداق دينارا فقالت أى أم أخبرتيه شريطتي قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الىّ فغمزتني وقالت أتدرى ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هي والله أفتك من عمرو بن معديكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم والله أعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا أيضا أفعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فاجابتها امرأة قالت قولى لابي الحسن وأبى الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علىّ بن أبى طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيا من المؤنة فاخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا لطيبك قالت يا أخي لست ممن يمس طيبا لرجل انما أتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا لغذائنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغذينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغنى بصوت لم أسمع مثله قط فاني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أربع ان تدنو مني فتأبى الى أن أغنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها علىّ حراما
اعزز علىّ بان أروع شبهها * أوان تذوق على يدى حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغني به ابن سريج وابن عائشة فلما نعي الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذى كتب علىّ فقالت

كاني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغني به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته وهو آخر ما تغني به قال وجعلت لا أنازعها في شيء اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء

الاخيرة وضمت الضيف وممت فصليت العشاء وما أدري كم صليت عجلة وشوقاً فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلاً ومدبراً قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجرداً منعظاً واذا الشيخان الشاهدان قد اعدا نعالهما على قفاي واستعانا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وايد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه

﴿ يوم دارة جلجل ﴾ قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلاً مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلفاء ان يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً فناديني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زماناً فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فاتاهن امرؤ القيس فاخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتاخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى

النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله ان يطرح ثوبها فابي فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي أتاكلن معي قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقي على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى انا أحمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيا فقال لها يابنت الكرام لابد أن تحمليني معك فانى لا أطيق المشى فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فياعجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الولايات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى ياامرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وارخى زمامه * ولاتبعدينى من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرىء القيس واشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من ابيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بني دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق

﴿ خبر دعبل وصريع الغوانى ﴾ حدثنا ابو سويد بن أبى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكوخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهى كما قال الشاعر

كانما أفرغت فى قشر لؤلؤة * فى كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت

هـذا قليـل لمن دهتـه * بلحظها الاعين المراض

﴿ فاجبتها ﴾

فهـل لمولاي عطف قلب * أوللذى فى الحشا انقراض

﴿ فاجابتني فقالت ﴾

ان كنت تبغى الوداد منـا * فالود فى ديننـا قـراض

قال دعبل فلم أعلمني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نعمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان وتغللت الرجلان وماظنك بالحلفاء اذدنت من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعني حلمي فذكرت قول بشار

لا يمنعنك من مخـدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

هذا لمن حاول مادون الطمع فيه الياس فكيف بمن وعد قبـل المسئلة وبذل قبل الطلبـة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتـلاق * ويضم مشتـاقا الى مشتـاق

﴿ فقالت مجيبة لى فى أسرع من نفس ﴾

ماللزمان يقال فيـه وانما * أنت الزمان فسرنا بتـلاق

قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتني وذلك فى أيام إملاقى فقلت مالى الا منزل مسلم صريع الغوانى فسرت الي بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير معي وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ماكدت أباديك لشكواه ائت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فاخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذاهما يتساقطان حديثا كانه قطع الروض الممطور قال ماصنعت فاخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله

قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا يرى لهما ولا لشيء مما أوتيت به أثر فسقط فى يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا أرجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت فى نفسي أفلا أدور فى البيت لعل الطلب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذاهما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع مايحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما احسستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم و يلك فلم يجبني حتي ناديت ثلاثا فكان من اجابته لى ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

﴿ ثم قال دعبل و يلك من يقول هذا قلت ﴾

من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستجلبت كلامهما فلم يجيبانى وأخذا فى لذتهما و بت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتي اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه فقال لى ياصفيق الوجه منزلي ومنديلي وطعامي وشرابي فما شأنك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغير فولى وجهه اليها وقال بحياتي الا أعطيتيه حق قيادته وفضوله قالت أما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني فقلت ماهذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق (حدثنا) عيسي بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فامره ان يسقيني و يغمز كفى ثم قال لى ياحسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب و يشم الوردة فقلت

وبادرة بيضاء حيا باحمر * من الورد يمشي فى قراطق كالورد
و يغمز كفى عند كل تحية * وكفيه تستدعى الشجي الى الورد
سقانى بكفيه وعينيه شربة * فاذكرني ما قد نسيت من العهد
سق الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فامر المتوكل شفيعاً أن يسقيني و بعث معه الى بحاق فى عنبر وسماها (وروى) ان محمد بن

عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد ان يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري يا أملح الناس عندى * هل تعالجت بالحجامة بعدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشا منه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك أصفى بودي
من عذيرى من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن ابن وهب

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فلئن كان ما تقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدى
وتشبهت بي وكنت أري انى أنا الهائم المتيم وحدى
لا أرى القصد فى الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي
سيدي سيدي ومولاى من الـ * ـبسنى ذله وأخلف وعدي
لا أحب الذي يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى أبى على وحاشا * لصديقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعبا فى ذلك وساله ابن الزيات ان يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتنح عن نصيبك منى فقال الحسن اركان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدى على ما فى فؤادي من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر

فاسلمني من كان بالامس مسعدى * وصار الهوي عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال ياعلى قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمي فوالله مارأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت ياأمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتني بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وأفحمت فلم أنطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعي) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال ياأصمعى صفها فانشات أقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله ياأصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا ياأمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنيا هي التي * تملك القلب قاهره
ظلموها شطر اسمها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعى فامر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بك والله حسن ذلك ياأمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كانه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

﴿ فاعترضتني الجارية فقالت ﴾

كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يااسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل انا فقال للاولى ماحجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندي فقالت الاولى

أنا التي أمشي كما يمشي الوجي * يكاد ان يصرعني تفججي

من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى

أنا التي لم ير مثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينتثر

أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد احسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فانيلي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من احيا أرض موات فهي له ولعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيدها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الانماطي ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فاعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشترى بارخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمني قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لميعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذ به متى شئت قال ذلك لك فدعت

بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متي شئت واني شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولى مافيه فضحك الرشيد حتي استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بان يجري عليها رزق سني وشغف بها ويقال انها مراجل أم المامون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما فى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أترانى قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوي فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبرنى فاصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نقيلة الغساني

ان كان دهر بني ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فاجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كانها خدّ على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذرّ فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
ياكاتبا أسلمني عتبه * اليه حسبي منك ما عندي

﴿وكتبت أيضا﴾

قلب يملى على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مرج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(اهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية مني الى المهدي * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

﴿فاجابها المهدي﴾

تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى و بعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * د وان كان قد ملك
قد شربناك مدة * و بعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبي عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر و بيدها تفاحة مقصومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبربني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فاردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فاريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن من بنا الى المسجد فملنا اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوي على كبدى
قد بت فى ليلتي أقلبها * أشكو اليها تطاول الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية ان يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

أرقت عيني ونامت * عين من هنت عليه
ان نفسى فاعذرنها * أصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المامون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها وأعرضت عنه ثم أسلمه الهوى واقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها

وأبطا عليه الرسول فلما رجع انشا يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسات بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * ليت شعرى عن دنوك فيما اغنى
ونزهت طرفا في محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

﴿ زيادة من غير الام ﴾

فيا ليتني كنت الرسول وكنتني * وكنت الذي يقصي وكنت أنا المدني

ثم ان المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشا يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المامون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك ان لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم إمام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا أيها الملك الذى قد * سبى عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
واعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتني غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فما برحت مكانى * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فضى بها واقام معها أسبوعا لا يدرى مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين انا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشا الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

﴿ وقال مصعب ﴾

اتعذلني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها * لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت * كلام الليل يمحوه النهار

﴿ وقال أبو نواس ﴾

وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له اخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فاعربت عما في ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها أنا جئت فاقتضيه اضعافا
لم يامر الله الا بالقصاص فلا * تستجوري ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدي صدودا وتخفى تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوي الرحمن سلطان

﴿ حديث الحسن بن هانىء مع الاسود ﴾ ابو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانيء حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك إبان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض أريض و نبت غريض تخضع لبهجته الزرابي المبثوثة و النمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتداني من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم أقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقة و نوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفي راتعا منها فى أحسن منظر و نشقت من رباها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشعرت حماليقه فترة وملئت سحرا فقلت لزميلي استطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم ففي الرحب والسعة ثم مضت تهادى كأنها خوط بان او قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبي أيضا عطشان فاخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر أشنع

قال و سمعت كلامى فاتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهي تقول

ألا حى ربعي معشر قد أراهما * أقاما فما أن يعرفا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظماة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهي فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحلم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت وأكملت فلوجن

انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فاطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور ولا تذم بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا للحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدي لطريق فالتفت الى صاحبي فقال ماهذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدرى ماتحته أما سمعت قول ذي الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت أما ماذهبت اليه فلا أبالك والله لا نا يقول الشاعر

منعمة حوراء يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف أهضم
لها أثر صاف وعين مريضة * وأحسن ابهام وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد اشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب النقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمي عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت أعارا ترى لا أبالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربي من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يؤدي وأسيرها مكبول لا يفدي فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فاني نافع لى قليلها

فولت العجوز وهي تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وأنا أقول

ياحسرتي مما يجن فؤادي * أزف الرحيل بعبرتي وبعادي

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه ونمت بهجته

فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعد ناربوة و نزلنا وهدة فاذاهي تتهادي بين خمس ما تصلح أن تكون خادمالا دناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام ألست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ماخرمت حرفا فقلن لها ويحك مازودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحداضامرا وموتا حاضرا فانبرت لها أنضرهن خدا وأرشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما أحسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه في مودته وان المكان لخال وان معك من لا ينم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركيني فى حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وأناك أنا قالت أخري منهن قد أطلتن الخطاب فى غير ارب فسلن الرجل عن نبته وقصده وبغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا ممن تكون وممن أنت وماتعانى وإلام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما قصدى فنبر يدغلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد وأذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن واقعتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامرى فعلق ازار على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت علي وجعلت أتشوف لدخول احداهن علي اذ دخل علي اسود كأنه سارية وبيده شيء كالهراوة قد انعظ بمثل رأس الجنيذ قلت ماتريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبي وكان متدانيا الحرأى والله ماتخلصت منه حتي خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أقبل الاسود قال كان يرعي غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال أتراك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتي ضاق به صدرى فرأيتك موضعاله فبحقي عليك ان أذعته قال اسمعيل فما فهت به حتي مات

﴿ خبرذي الرمة ﴾ قال أبو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ مناقد بلغ عشرين ومائة سنة لا باي فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعني واياه مربع فأتاني يوما فقال لي خفيا ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حي أقفى للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندي للجودة قال علي بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا بيت مية ناحية فعرفنا ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم أنخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية املود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال انشدهن ياعصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مي كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها اسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب أتته جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها الا الذي أنا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو المدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة

للنساء ان لهذين لشأ نافقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدرى ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب أتحفنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فاتانى فقال هيا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وأنشدني

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

《الفضل بن الربيع》 قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع فى ثمانمائة قضية فوالله لقد أصاب فما أخطا وأسرع فما أبطا ثم قال لى يافضل أتراني أحسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهي الى من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسي جبريل بن أبى عيسي الى متنزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانىء فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذي أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبي عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) أن أباعيسي خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانىء فحمله وخلع عليه فاقام فيها اسبوعا ثم قال يحياتي صف مجلسنا والايام كلها فقال فى ذلك

ياظبية بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كانها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدودا قراطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الا بريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت ناخذها * والليل ياخذنا حتي بدا الاحد

واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد
وفى الثلاثاء أعملنا المطي بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
ياحسننا وبحار القفص تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد
فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار نغترد
لانستخف بساقينا لعزته * ولايرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبى عيسى الذى كملت * أخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادي قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها ويقول

عشرون ألف فتى مامنهم أحد * الا كالف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوأة نشبا * ففرغوها وأوكوها على الامل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال محب رقيقة فقلت ما أحوجني اليها فقال

انما هيج البلا * يوم عض السفرجلا
وعلا الورد وجنتيه فابدي التخجلا
يفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر اكملا
ولقد قام لحظ عينى على القلب بالفلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل فاتك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأومأ الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء وقال أنا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام
ودموع آخر الدهر على عينى سجام
وحبيب كلما خا * طبته قال سلام
فاذا ماقلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكي ولي حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبري خرجت الى البصرة فطفت في شوارعها حتي رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهي منه ثم أنشا يقول

مردد في كمده * معذب في سعده

خلا به السقم فما * أسرعه في جسده

يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعني ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال اني بالطواف أمام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد

وضعت على الاستار خدي ليلة * ليجمعني مع من وضعت له خدي

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كانها شمس تجلت عنها غمامة فقلت ياهذه لو سالت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ماحرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوي ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله اني لفقيرة الى رحمة ربي وقد سالته أكبر الامرين عندي رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عني فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال دخلت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لي ياابن الكرام دم أبيك والله في ثيابها فلا نطلب أثرا بعد عين وأنشد قول أبي مسلم بن جندب

ألا ياعباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر

خذوا بدمي ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدي (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قلت

تعالوا أعينوني على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقني عيسي بن طلحة قال اني سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت

الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهلهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مي صاحبة ذي الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى ساقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها أسفرى فلما أسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقني ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلى قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فانشدتنى

﴿ ما يكتب على العصائب وغيرها ﴾ أبو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتني فى الحب ياظالم * والله فيما بيننا حاكم

﴿ قال ورأيت في عصابة أخرى ﴾

مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتني فاصبتني يارامى

قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف في قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بي طاب العيش فى الصيف وبى طاب السرور
ممسكى ينفى أذى الحر اذا اشتد الحرور
الندى والجود في وجه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبه وأخلاه النظير

﴿ وفى عصابة ﴾

ألا بالله قولوا يارجال * أشمس فى العصابة أم هلال

﴿ وفى أخري ﴾

أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) ورد جارية الماهاني على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن في وجهها * فكل شيء ماسواها محال
للناس في الشهر هلال ولى * في وجهها في كل يوم هلال

(وكتبت) في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانيء وهما

يا راميا ليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا
اجريته في مجارى الروح من بدني * فالنفس في تعب والقلب قد شغلا

(قال على بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كانها خوطبان وهي تميس في ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

ياهلالا من القصور تجلى * صام طرفى لمقلتيك وصلى
لست أدري أطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع خام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف في فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

﴿ وعلى الايسر مكتوب ﴾

كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسى مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * في وجنتي أنامل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثق * ان لاينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

﴿ وعلى عاتقه الايسر ﴾

خطت صفيحة وجهه * في صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائي على عصابتها

فمازال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشـائه وتكلما
فابكى لديه رحمـة لبكـائه * اذا مابكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهي من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قدضاقا
مايرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتي يعود اليه الطرف مشتاقا

﴿ وكتبت جارية الناطفى على عصابتها ﴾

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينيك يامغرور عن عيني
فان لى سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلي وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تامل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهى أنثى وهي ذكر

﴿ وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب ﴾

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه
حتي تردى مرهفا صارما * فكيف أبقي بين سيفيه
فلو تراه لابسا درعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه

﴿ وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكوفية ﴾

تكني من غمـزة العيـن اذا مامست تنحل
وفؤادى رق حتى * كادمن صدرى ينسل
بعض ما بى يصدع القلـب فما ظنك بالكل

﴿ ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة ﴾

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي

واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابي * اليك خلى عن الطريق

وقف صريع الغواني بباب محمد بن منصور فاستسقى فامر وصيفا له فاخرج اليه خمراً فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين
فاتت قرة عيني * من يدي قرة عين
قمرا يحمل شمسا * مرحبا بالقمرين
لاجرى بيني ولا بيـنهما طائر بـين
و بقينا ما بقينا * أبدا متفقين
فى غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثنى أحمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده
وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت فى مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

أشهي وأعذب من راح ومن ورد * إلفان قد وضعا خدا على خدى
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتي كانهما للقرب فى عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

﴿ وفى عصابة أخرى ﴾

وان يحجبوها بالنهار فما لهم * بان يحجبوا بالليل عني خيالها

﴿ قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا ﴾

كتبت فى جبينها * بعبير على قمر
فى سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قلت اسمعي الخبر
كل شيء سوى الخيا * نة فى الحب يغتفر

(قال الاصمعى) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه
أحسن الله رزقنا * ليس فينا منحسه
فاتق الله يافتي * لاتدعني موسوسه

(وقال) أبو جعفر الكرمانى يوما للمأمون أتأذن لى فى دعابة قال هاتها و يحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا أنك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتنى مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (أبوزيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك ابن مروان فقدم عليه فسال الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه ان لا يفعل فاذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه و بايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لوكانت سمتنى باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة فى غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فاشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لى فى هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبنى راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك فى ذلك قال أرى ان يلقي فى النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فاخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه انى أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت أن أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة ابن أبى حمزة الهلالى (قال) وأخبرنى الوليد بن عبيد البحترى الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما و بين يديه عبادة المخنث فامر به فالقي فى بعض البرك فى الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم اخرج من البركة وكسى وجعل فى ناحية المجلس فقيل له ياعبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخى الواثق قال لم اجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة

﴿ نوادر أشعب ﴾ قال أشعب فى وفى أبى زباد عجب كنت أنا وهو فى كفالة فاطمة

ثمنت عثمان فمازال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الاخرى (وقال أشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني أحمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت أسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم) أشعب رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار قال أشعب والله لو أنك اذا رميت بها طائرا فى السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فلقيه أشعب فقال أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لاشكرا فلا تزدني * باعد ثواب الشاكرين عني

وسأل رجل أشعب أن يسلفه و يؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعي عن أبي القعقاع قال رأيت أشعب فى السوق يبيع قطيفة و يقول للمشترى أريد أن أبرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) أشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق أطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد اعطيتها قالت ماجئت به فاتهجي لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدي لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف ميم فاغمي عليها وجعلت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت أنهما يامران لى بشيء (ونظر) أشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار (ومر) أشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به على قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الى فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال

أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسئله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فاني حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسالني أن أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم أن ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليه أن تزيده لانك تقدر أن تزيد في صوتك ولا يقدر أن يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسالونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد أن يساله تناول حبة فاكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة أن يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فحجبها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكانما تستعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا أردت أن تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تاخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه أن يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه ان لا يتكلم حتى يتقفى أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما أمعن في حلقه ساله عن مسئلة فعض بنا به وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا أخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه أن لا يساله عن شيء فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو أحسن من هذا وأوقع

(وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر أنجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوا في الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت أبا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت ياشيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان بره في حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصي لزرياب قدحج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان أخرق الناس لاست خصي (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج أيجوز في الاضحية قال نعم والخصي أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا وأقسانا قلبا وأقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلني بيتا قد نجد بالرهاوي والمباني وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت أنا نون واو نون فاستغرقا ضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكر حائك من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو علي الاشراسي فمضى معه جماعة الى أبي علي فاخبروه وقالوا سكر فابتلي وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال ياقرد سعد أيام حسابا ردبدا اياك أن تعود قال أبو زيد تفسيره ياسمين أخضر ياسمين طيب ياسمين رطب (وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له أترى انك تراني أتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندي فاجأ به يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم

تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقية بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمه بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون نميمة (قال) شريك بن عبد الله القاضى سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مخضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعى أشعري ونخعى مرجي وعربى أشقر ثم قال شريك من المحال عربى أشقر (قالوا) كانت فى أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بنى عبد الله بن غطفان ويرى رأى الشعوبية ومحال ان يكون عربى شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينك فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن ذر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه أو خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرأ فيه (الاصمعى) قال ولى رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ماهو فيه من الضيق وأنه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندى ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها ياهذه تحفظى بديكنا هذا فلهو أكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدي ذلك بكبش واحد وفدي ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي فى مصاد لهم فعن لهم ظبي فرماه المهدى فاصابه ورمي على بن سليمان فاخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليما * ن رمي كلبا فصاده

فهنيأ لهما كل * امرىء يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسي وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب أقبح من غريم

لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبودلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة والله لا تبرح مكانك حتي تهجو احد الثلاثة فهم أبودلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كثور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبودلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فاخذ بعنان فرسه وأنشد

اني نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما الصلاة على محمد فصلي الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى أن أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها في حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدي فاسمعه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوي اليها قال أمرنا لك بدار قال بقي الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تعمر قال فانا أقطع أمير المؤمنين خمسين الفا من فيافي بني أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما تمنعني شيئا أحب الي منها

﴿المضحكات﴾ أبو الحسن المدايني قال خطب رجل من بني كلاب امرأة فقالت أمهلني حتي أسال عنك فانصرف الرجل فسال عن أكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الامر فاتاه يساله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان

العجوز غدت عليه فسالته عن الرجل فقال أنا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامي الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قوم ور بيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثني ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما احسن والله ما جلس مادنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله مانهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك ياهذا وجه اليه من برده فوالله ولو سلح في ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان رواية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتني يوم كذا فمررنا على باب الاصبهاني فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدى خذلى أمانا * من أمان الاصبهاني
ان بالباب أتانا * فضلت كل أتان
تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
و بغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل * مثل خد الشنقراني
فبهامت ولو عشت اذا طال هواني

فقال له رجل من القوم ياأبامعاذ ما الشنقراني قال هو شيء يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فاتى به الوالي فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لاتبين عليه قال فقيؤه فقال الشارب فان لم أقيء شرابا فمن يضمن لي عشائي (رافق) اعرابي اعرابيا في سفر فقال أنا والله أشتهي كشكية ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما نفختك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا ليهنؤه فقال الذي جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل أعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال امسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للجماز ولدت امرأتي لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) أتي الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فامر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر

مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بمافيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فاخذه الحجاج ونظر فيه فقال ماعسى أن يكون فيه الاحماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه مافيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدي على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فامر به فاحضر فساله عما ادعت فقال هي سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله أحمده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حي على الفلاح فقال الاعرابى لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لى عيسى بن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتني الا أمي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان) رجل مقتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصري فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يافلان قال قذفك فيها الساعة (ودخل) اعرابى الحمام فضرط فقال نبطى كان في الحمام صبحان الله فقال له الاعرابي يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابي مالك لا تجاهد قال والله أني أبغض الموت على فراشي فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) أعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة فقال والله لو كنت جلدة استها مارأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقي وابن الشقية وابن القدح والركية وابن البغى والبغية من كفلني فله هذه الميه (السندي بن شاهك) قال بعث الى المامون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وماهاج بي من الدم فانصرفت الى منزلى فقلت أحضرو الى الحجام قالوا هو محموم قلب فما تواحجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فما هو الاان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندى بن شاهك قال ومن أين قدمت فانى أري اثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأى شيء أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا

فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فها هو الآن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدي الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام أن لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وانا مشغول في ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا ياغلام اوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا ياغلام اوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال ياسيدي سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على ان لا تعود قال والله لا اعود ابدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (أنت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما أبقاك الله ان هذا قتل ابني قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بللت ثيابك قال تبتل على أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على سريره وبيده عكازه فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة أعنز فاولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فابتاع العبيدة والاماء ويولد لي ولد فآخذ به في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكى الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الي اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك

وأنت فى عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فاعادوا شكايته الى والى مكة فارسل اليه فاتى به فقال ياعدوالله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على أصلح الله الامير فقالوا أصلحك الله الدليل على صحة ما تقول ان تامر بجميع حمير مكة فترسل بها أمناه الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا لدليلا وشاهدا عدلا فامر بحمير من حمر مكة التي للكراء فارسلت فصارت الى منزله كانها بها عليه دليل فاعلمه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا شيء جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد أصلحك الله من ضربى قال نعم ياعدو الله قال والله ما فى ذلك شيء هو أشد على من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنا) رجل رجلا فى أعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم بن عدي) قال بينا انا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له أبغي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذا خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق وان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال له النخاس ياعبدالله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال اريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى القصب يشير باذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحر برجله كانه موج فى لجة أو سيل فى حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبي هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا احسنا ورأى نفسه وكان قبيحا أحسن من بها فقال

لم أرغيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا
ففى حرام بلدة * أحسن مافيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا انا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فابى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * واخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعي) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبوني ديار هند وسعدى * ليس مثلي يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فاقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله انت تكنس عذرة وتقول ليس مثلي يحل دار الهوان فاي ذلك واى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الى وقال

لا تلمني فانني نشوان * أنا في الملك ما سقتني الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قرعينا بعيشه نفعه *

﴿ ولعلى بن الجهم ﴾

أعظم ذنب عندكم ودى * مليت هذا ذنبكم عندى

يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

﴿ حماد الرواية ﴾ قال أتيت مكة فجلست في حلقة منها فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي واذاهم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبي ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا باحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا أبطات السفار استوقف واذا أبطا استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فاتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبي مسهر تسال قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله ابو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركى * صحيحا ولا أقضى به فاموت

فقلت وما الذى به قال مثل الذي بك من انهما كهما فى الضلال وجركما أذيال الخسران كانكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن اخى قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشى والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم أنطلقت وانا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح فى القوم قيس بن مهجع

خليلى يشكو ما يلاقى من الهوى * ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع

ألا ليت شعري أي خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا فانني * سالقى كما لاقيت فى الحب مصرعى

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بان الحب داء
وانك لو تكلفت الذى بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشرى ورجال قومي * حتوفهم الصبابة و اللقاء
اذا العذرى مات بحتف انف * فذاك العبد تحكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها اكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتي اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يهينم بشىء فاصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الصبا ونوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال ساخبرك ان شاء الله ولولم تسلني فيممنا نحو المزدلفة فاقبل عليّ وقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاه واني خشيت على مالى عام أول التلف فاتيت أخوالى كلبا فاوسعوا الى عن صدر المجلس وسقونى جمة البئر وكنت منهم فى خير أحوالى ثم انى عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسى وعلقت معى شرابا أهداه الى بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت فى دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجره ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثني طعنة بالاتان وأقبل

وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جني النحل في ألبان عوذ مطافل

فبيناهو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ماهذا الذى جعلت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك به قال وما نكرهه اذا كره فاتيته به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه شيا نظرت الى عينيه كانهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من أمر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعنى من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري أينعم بعدك أم ييأس قلت لا يصنع الله الاخيرا بك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كانه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت أى والله ونكره العهر ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى ما أنكر من أمرها شيا حتى مالت على الدوحة سكري فاستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين فى عيني ثم ان الله عصمني فما لبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزوديني منك زادا فاعطتنى ثناياها فمسست والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأباغيورا والله لان أسرك احب الى من أن أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومي هذا وهي التى بلغتني هذا المبلغ وأحلتني

هذا المحل قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابي ربيعة وأخذت معي الف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ في نادى الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور فما الذى جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذى لا يردعن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت فى موضع الرغبة ولكنني أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي لم يعرفن هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال اما انى أصنع فى ذلك مالم أصنعه قط لغيرك أخيرها فى نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فارسل اليها ان من الامر كذا وكذا فالرأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأى القرشى خياري مااختار قال قد رددت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهجعا وأصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسالته ان يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدى أبا مسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت أقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلى وأنا أقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه * ومثلى لاثقال النوائب يحمل
اما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا صرحت انى أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبي الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند المامون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدي وأدخلني فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شيء قد كان تقدم فيه قال فاكلنا وأخذنا

فى الشراب فاقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا امير المؤمنين قال فانى فكرت في شيء فهل لك فيه قلت لا أتاخر عن رأى امير المؤمنين أطال الله بقاءه قال لعلنا نباكر الصبوح فى غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فانى أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرفت له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المامون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد انسينه أمري وما كان تقدم الىّ ووعدنى من رجوعه فقلت فى نفسي هو فى لذته وأنا ههنا في غير شيء وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أى شيء عزمت والى أين تريد قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو فى سروره قد شغله الطرب ولذة ماهو فيه عن طلبي وقد كان بيني و بينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسى قال وكنت مقدم الامر فى دار المامون مقبول القول فيه لا أعارض فى شيء اذا أومات اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لاضير أنا أتمشي الى البيت وحدي قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لاحاجة لى فى ذلك قالوا فنمضي بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضاً وأقبلت نحو البيت حتي اذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من العوام فيراني أبول على الطريق فبلت حتي اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت الى ذلك الشيء لا أعرف ماهو فاذا بزنبيل مُعلق كبير بار بعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا لسببا وان له لامرا فاقمت ساعة اتروى فى أمرى وافكر فيه حتي اذا طال ذلك بي قلت والله لاتجاسرن ولاجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسى بردائي وجلست فى جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتي انتهوا الى رأس الحائط فاذا بار بع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة اصديق أم جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة

وأقبلت بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم أدخلتني الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم أر مثله الا فى دار الخليفة فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى أيدي بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذي كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت أني على وقت فخرجت فى وقت ضيق وأخذنى البول فاخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لاضير ان شاء الله وأرجو ان تحمد عواقب أمرك فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس أنت قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيئاً قلت شيئاً يسيرا قالت فذا كرنا بشىء مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفىّ انقباض ولكن تبتدئين بشىء من ذلك فالشىء يأتى بالمذاكرة قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود أقاويلهم وأنا مستمع أنظر من أي أحوالها أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت ارجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ماتحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى وأقبلت تسالني عن أشياء فى شعري كالمختبرة لى وأنا أجيبها بما أعرف فى ذلك وهي مصغية الىّ ومستحسنة لما آتى به حتي أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا فى شىء من ذلك فقالت ياجارية احضرينا ما عندك فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع

عليها غرائب الطعام السري فقالت ان المما لحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت أعذر بعض التعذير وهي معي تقطع وتضع بين يدى وأنا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدى صانية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان وقد عبي أحسن تعبية وهيء أحسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت مالى أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر ايام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن اوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة اخبار حسان من اخبار الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك اوخليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك اوخليفة فقلت جعلت فداك كان لى جارا ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك او لامر يقطع فامضى اليه واعزم عليه واصيره الى منزلى فربما اخبرنى من هذه الاحاديث شيا الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت مني فمنه اخذته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيده وطبع كريم قال اسحق واخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدىء الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا فى حالة لو توهمها المامون أو تاملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى يافلان وكنت قد غيرت عليها اسمى وكنيتى والله انى لاراك كاملا وانك فى الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارح الادب وما بقي عليك الاشيء واحد حتي تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو ياسيدتى دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهى أو تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قديما أشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بى شيء منه فلما طال عنانى به وكلما تقدمت فى طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه

وان فى قلبي من ذلك لحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان اسمع فى مجلسى هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت كانك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من اتم ما بدأ به فقالت يا جارية عودا فأحضرت عوداً فأخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بى وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غني به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتي اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت أي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضى فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت أي والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية فى ذلك فودعتها وودعتنى وقالت يا جارية بين يديه فأتى بي باب فى ناحية الدار ففتح لى وأخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى يا اسحق جفوناك بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدى ليس شيء آثر عندى وأسر الى قلبي من سرور يدخل علي أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدى كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عنى وقد كانت فى بقية طالبتنى نفسى بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت عما أردت وذهب بى النوم الى ان أصبحت فقال لى ما أكثر ما يتهيأ علي الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذى كنا فيه بالامس على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لا ترم فانى أجيئك وقد عزمت على الصحبة فما هو الا ان فارقني حتي تصور لى ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال لى الغلمان الله الله وانه قد أنكر علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا نحسبك الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لا نال أحدكم

بسببي مكروه أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تريث وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه وأصعدت وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت أي والله قالت أوقد عاودت قلت نعم وأظنني اني قد اثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة فمني بالصفح قالت قد فعلنا فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست واخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما انت عليه احكمت من تلك الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فاقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرة عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلنا مما كان من فضلك البارحة فاخذت في الاغاني وكلما مر صوت طيب قالت أتدري لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحق فاقول واسحق هكذا في الحذق فتقول بخ اسحق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فاقول سبحان الله لقد أعطي اسحق هذا مالم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتهيت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبونني فركبت الى الدار فما هو الا أن مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق أين الامكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا أمير المؤمنين مالي الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنني ظننت أن أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته وأغفل أمري وجاء الشيطان فذكرني أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت أنا يا أمير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالنا الاول قلت أي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ماعزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لنصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا أن توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون

وما يخرجنى من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت فى أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لى قصة وأنا معلق القلب ببعض من فى منزلى وأحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتي تركونى فلما خرجت عن جملتهم فلم أر تدعنها حاسراحتي وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فانت فى حل من دمى قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا فى مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت أن الوقت قد قارب فكرت فى قصتى وان المامون لا يفارقنى على هذا وانى لا أتخلص منه الا بشرح قصتى وأكشف له عن حالى وعلمت أنى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتاذنين فى ذكر شىء خطر ببالى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك اني أراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالادب ولى ابن عم هو أحسن مني وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلى ومقترح لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت أن تاتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكوني انت المحكمة فان اذنت واردت ذلك والا فلا اذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ماذكرت فلا ننكره ان نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتي وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى واصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على مابي بحالتى تلك حتى انتهوا بي الى الدار فاذا المامون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال أخروجا عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة احتاج فيها الي الخلوة فاوما الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق اتدرى ماتقول فقلت اي والله انى لا ادري فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لا بد ان تتلطف وتوصلني اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وكشف الحال وعلمت أنك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك

ووعدتني في امرك بكذاوكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه قلت فالحمدلله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا واخذنا وهومع ذلك يقول يااسحق صف لى حالها واشرح لى امرها فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى ان مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ماجاء الوقت وأنا اقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض ابواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول يجب ان تظهر بحضرتها اوامر كرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم او يحتاج أن توصيني ثم قال ويحك يااسحق فان قالت لى غن كيف أصنع قلت أنا أكفيك وأدفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المامون يتامل الفرش والدار والزي ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت أقعد فيه وقعد المامون دونى فى المرتبة ثم أقبلت فسلمت فما تمالك ان بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما أنصفت ابن عمك الارفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المامون حتى صار فى صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو ياخذ معها في كل فن ويفخمها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم احضر نبيذ واخذنا فى الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لى ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانكما فيها الغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمرى انه لمجيب ولكن حتى نسمع شيا قالت لك ذاك فاخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المامون يقترحه على فشربنا عليه رطلا فلما شرب المامون ثلاثة ارطال داخله الفرح والارتياح وقال يااسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك ياامير المؤمنين قال غنى بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه واخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة وانى اسحق فنهضت فقالت ههنا او مات

الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المامون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني أخطبها اليك قال هي امتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها اليناثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت أستر هذا الحديث الى ان مات المامون اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحدا يفي بالمامون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها وأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهيا له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولي خدمتها من العجائز ما حملها على ما أري فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء أكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين احد مكروه ولا خني ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الاحب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المامون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتي منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فابي ان يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين اخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه اخواى فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن أعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فاعطته يده فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية اتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان

امكنتيني من شفتيك ارشفهما ان انصرف فامكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ماكان به وفشا خبرهما فى الحى فقال أهل الجارية مامقام هذا الفاسق فى هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية أن القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي فى الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحى كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما اخطا قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر
تبكى وانت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجا بمشاقصة فى أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما فى قبر واحد

٢ — باب اللغز — كانت فى أبى عطاء السندى لثغة قبيحة فاجتمع يوما فى مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقى شيء الا وقد تهيأ فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبى عطاء السندى فارسلوا اليه فاقبل يقول مرهبا مرهبا هيا كم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لابى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسن فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

قال فى بنى سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة فى الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المامون يصف خاتما

وأبيض أما جسمه فمدور * نقي واما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار
لها اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

﴿ وقال آخر في أرنب ﴾

لهوت بذات رأس والتياث * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنـــصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

وقال

رب ثور رأيت في حجر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوزا رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيتـه صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة المـــا * ءزمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمـة أحـوالا

الثور النمل الذى يخرج التراب من الحجر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذى يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء

﴿ وقال آخر في البيضة ﴾

ألا قل لاهل الرأي والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب
ألا خبروني أي شيء رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي ولا هو ميت * ألا خبروني ان هذا هو العجب

﴿ وقال غيره ﴾

اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه في رجله فزل

في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض

{ وقال آخر في القلم }

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت يجبنه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شانه * وهيهات يبدو النفس عند الكرادس

{ وقال آخر فيه }

ضئيل الرواء كبير العناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر الشجا * ع في دعص محنية أعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

{ أبيات من الشعر المحدث }

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كمعطف للراء
وكانما نهكت قوى أجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء
غيره عجبت لمن يطيبني بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
خلاخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

{ تم بعون الله وحسن توفيقه }

﴿ يقول راجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

حمدا لمن خلق الانسان فى ابدع تقويم وعلمه مالم يكن يعلم * وزينه بمحاسن الآداب واحاسن الخلال وكريم الشيم * وفضله على ماسواه من العالمين * وخلق له الكائنات من الخلق أجمعين * وجعله بشرا سويا في احسن تقويم * وسخرله جميع العوالم مذللة من حكيم قادر عليم * وصلاة وسلاما على من أفرغت عليه جميع الكمالات * سيدنا محمد القائل (أدبني ربي فاحسن تاديبي) موهبة من رب البريات * وآله الممنوحين من ربنا جلت قدرته مزايا الهبات * وأصحابه الكملة الحائزين قصبات السبق في مضمار أحاسن الصفات * وجميع التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع الكتاب الذى هو كاسمه ﴿ العقد الفريد ﴾ الجامع لمحاسن الآداب طريفها والتليد * كيف لا وهو نسيج وحيد دهره وأديب عصره سيدى أحمد المعروف بابن عبدربه الاندلسى المالكى

فلله دره لقد جمع فى عقده من محاسن آداب المنظوم والمنثور كل جميلة * ومن بدائع
الكمالات كل فضيلة وقد أذعنت لآدابه الفضلاء واستنارت بشموس بيانه
الأدباء فرحمه الله وأثابه من فيض فضله رضاه آمين وذلك بالمطبعة
الازهرية الثابت محل ادارتها بسراى رقم ٦ بشارع رقعة القمح
من الرحاب الازهرية من مصر المحروسة المحمية
وقد وافق التمام أوائل أول الربيعين
من سنة ١٣٤٧ من هجرة سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم
وآله وصحبه أجمعين
آمين

المطبعة الأزهرية بمصر

فهرست

﴿ الجزء الرابع ﴾

﴿ من كتاب العقد الفريد ﴾

(ذكر مافيه من الكتب)

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾